

دَعْوَةُ الْحَقِّ

• شهيرة تعنى بالدراسات الإسلامية ولبشؤون الثقافة والفكر
• تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب

عبد السلام ابن سوكرة

مؤلف أكبر موسوعة تراجم في العصر المصراوي.

للكون محمد



انموذج للتصوف السني

للمشايخ العزيم بن عبد الله

تاريخ المصحف الشريف
بالمغرب

للمشايخ العزيم بن عبد الله

العدد 4 السنة 22 • شعبان - رمضان 1401 / يونيو - يوليو 1981 • الثمن: 5 دراهم

إعداد: طبعه
وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية
الطبعة - 1990

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
لهنّ جلالته الملك المعظم
بِحَيْد مِيلاد السَّعِيد

يسّرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وهي تواصل مسيرتها
الإسلامية المباركة في الإشعاع والتوعية والتوجيه ، أن تغتنم حلول ذكرى
ميلاد جلالة الملك المعظم أمير المؤمنين مولانا الحسن الثاني نصره الله ، لتزف
إلى مقامه العالي بالله أطيب التهاني وأجمل الأماني مشفوعة بخالص الدعاء
لسيدنا المنصور بالله أن يطيل المولى تعالى عمره ويبارك في جهاده ويحفظه
في ولي عهده المحبوب الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه الأمير السعيد مولاي
رشيد وأخواتهما الأميرات الجليلات وكافة أفراد الأسرة المالكة الشريفة .
وإن مجلة " دعوة الحق " الحريصة على القيم الفكرية السامية للعرش
العلوي المجاهد ، يسعدّها أن تهنئ قائد المغرب الموحد ورئيس لجنة
القدس ورائد الفكر الإسلامي الحديث ومجدده بهذه المناسبة الموحية
بمعاني الصمود والاستمرار والتواصل .

هذا العدد

♦ ♦ ♦ يصدر هذا العدد مع اطلالة الذكرى الثانية والخمسين لميلاد جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله. وهي مناسبة وطنية لمحاسبة النفس وتصحيح الوعي وترشيد الخطى وتأكيد اليقظة والولاء لهذا العرش الذي أنجب الحسن الثاني الرائد ، وحسن الملك والدين ، وشاد الحضارة ، وزاد عن الكيان ما وسعه الذود والدفاع والتصدي .

♦ ♦ يتضمن هذا العدد مقالات ممتازة لطائفة من كتاب المغرب عن المولة العلوية الشريفة واسهاماتها في بعض المجالات الحضارية . ولنا حسب طريقة أقوم للاحتفال بميلاد جلالة الملك من استعراض المسيرة النضالية لهذه الدولة الشامخة التي خدمت المغرب والعروبة والاسلام . اننا في الواقع نقدم للقارئ المثقف خلاصة الفكر الوطني من خلال دراسة بعض الجوانب البارزة من تاريخ العرش المغربي .

♦ ♦ (دعوة الحق) التي ساهرت تطورات المغرب المستقل منذ عدها الاول الصادر في مثل هذا الشهر من سنة 1957 ، لا يسعها الا ان تظل أبدا متارة للثقافة والفكر والدراسات الجادة الهادفة في المغرب الحسني الذي ما فتئ يؤكد انخيازه المطلق الى الاصول الاسلامية والتقاليد العربية . وان المجموعة الكاملة لاعداد هذه المجلة تلتقي بما وصل اليه الفكر المغربي في عهد الاستقلال من تطور وتنوع وفتح واستيعاب لمختلف مغامير الثقافة العربية الاسلامية والانسانية المعاصرة .

♦ ♦ وان (دعوة الحق) لتفخر ان الاجيال المتعاقبة على الساحة الفكرية والادبية في المغرب ارتبطت بها وكنيت على صفحاتها . ولا يكاد يوجد قلم مثقف في بلادنا لم ينشر في دعوة الحق .

♦ وليس بخاف ان هذا الانفتاح على الاتجاهات الفكرية المختلفة انما هو تعبير قوي الدلالة عن الانجلاء الواعي والمسؤول الذي تسلكه هذه المجلة مسترشدة في ذلك بالفكر الحسني في اشرافاته الاسلامية والعربية والانسانية .

♦ (دعوة الحق) وهي منبر فكري مفتوح لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تمثل الواجهة الثقافية المضيئة في مسيرة المغرب الفكرية على مدى ربع قرن .

♦ وان هذه الوزارة لعريضة على ان تخدم الثقافة الاسلامية في هذه البلاد من خلال هذه الواجهة ، على هدى من الله ، وعلى بصيرة من رسالتها ، وعلى ثقة بالنفس .

(دعوة الحق)

بيانات إدارية :



شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
والشؤون الثقافية والفكر

تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :

مجلة «دعوة الحق»

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - الرباط -

المغرب : الهاتف : 03 . 627 و 04 - 627

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل و 67 درهما للخارج ، والشرفي 100 درهم فاكتر .

• السنة 8 أعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

• تدفع قيمة الاشتراك في حساب :

مجلة «دعوة الحق» رقم الحساب البريدي

485.55 الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

شعبان / رمضان 1401

يونيو / يوليو 1981

العدد 4

السنة 22

الثنى : 5 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

تنظيم

●● تنسجم الإجراءات المعلن عنها أخيراً لتنظيم الدعوة الإسلامية في المغرب مع روح المسيرة الوطنية التي يقودها باحكام ودقة ووعي أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله . فقد جاء الظهير الشريف المنظم للمجالس العلمية بالملكة والمحدد لاختصاصات وصلاحيات المجلس العلمي الأعلى الذي يترأسه جلالة الملك ، متفقاً مع أساليب التجديد التي تشهدها البلاد في اطار ارساء القواعد الديمقراطية على هدي الشريعة الإسلامية ، ومستجيباً لتطلعات العلماء والمثقفين والمفكرين ودعاة الإصلاح والتغيير الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة ومن غير غلو أو تفريط أو إفراط .

● لقد عبر الظهير الشريف الذي تلاه السيد أحمد بن سودة مستشار صاحب الجلالة في المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب عن حقيقة المغرب الجديد المنفتح من المسيرة الخضراء ، الأخذ بأسباب القوة والعزة ، السالك لسبل الوقاية والحصانة والمناعة ، الواعي لرسائله ومسؤوليته وأمانته ، المدرك لحساسية الظرف التاريخي وخصوصية المعركة التي ندر نفسه لها .

وان الأبعاد الحضارية للإجراءات الخاصة بتنظيم الدعوة في المغرب تستشف من خلال تحليل الظروف الراهنة سواء على الصعيد الوطني أو على المستوى العربي والإسلامي والدولي . ذلك أن المغرب يقف اليوم في جبهة الصمود دفاعاً عن وحدته الترابية أولاً وحماية للكيان الإسلامي ثانياً ، ومشاركة لاشقائه في العمل الدولي الجماعي من أجل تحرير القدس الشريف ثالثاً ، وهي جميعها مهام جسيمة يتحمل الملك والشعب تبعاتها ومضاعفاتها ومسؤولياتها بصبر واحتساب وتجرد .

●● في هذا المناخ تنصرف الجهود لاعادة ترتيب البيت على اساس إسلامي متين ، بتنشيط قطاع الدعوة الإسلامية وترشيد الأساليب والوسائل المتبعة في هذا المضمار ، وخلق مجالات جديدة ، للتحرك في الاتجاه الصحيح من أجل آتعايش الفكر الإسلامي وتجديده واحكام الاتصال بالقاعدة العريضة من المواطنين تنويراً لهم وتبصيراً لافئدتهم .

● والحق أن الظهير الشريف يضع اطاراً حركياً للعمل الإسلامي يساعد على القيام بالمهام المنوطة بالعلماء ورجال الفكر والثقافة والدعوة في مجتمع شديد التمسك

إفـتـاحـية

الدعوة

باسلامه . وهذا ولا شك مؤشر جديد على الآفاق المتسعة التي تفتحها الاجهزة المسؤولة في وجه العاملين في الحقل الاسلامي ، خاصة وان الظهير المنظم لعمليات التوجيه الديني لا يقصر هذه الوظيفة الروحية على العلماء دون سواهم ، بل يتيح الفرص امام كل من يأنس من نفسه استعدادا لممارسة الدعوة وتحمل مسؤوليتها . وفي ذلك تشجيع لمختلف المثقفين على النهوض باعباء الدعوة الاسلامية والصدع بكلمة الله والوقوف في وجه الانحراف والالحاد والتطرف . وبذلك يمكن أن نخلق حركة فكرية واعية ورشيدة ومسؤولة .

●● وأن اقتران هذه التنظيمات المحكمة بالذكرى الفضية لاستقلال المغرب المتوجة باستكمال الوحدة الترابية ليؤكد من جهة أخرى الإرادة القوية في أن يبقى هذا البلد - باذن الله - مصدر اشعاع اسلامي ومنطلق بحث حضاري ، وقلعة للصمود والمواجهة والتحدى على هدى من شريعة القرآن ومحجة سنة رسول الله .

● أن الظهير الشريف المؤسس للمجلس العلمي الاعلى والمنظم لاختصاصات المجالس العلمية بالاقاليم يعتبر بحق ضمانا للحاضر والمستقبل ومكسبا للدعوة الاسلامية واهلها في المغرب . ولا غرو أن يتصدى لهذا العمل الاسلامي العظيم امير المؤمنين محرز الصحراء وموحد البلاد وقاهر الاتحاد والاستعمار والصهيونية . فهذا هو الاسلوب العلمي الاصيل الذي ينهجه المغرب المسلم بقيادته المؤمنة الواعية ، وهذا هو العمق الحضاري للفكر السياسي الذي يضبط مسارنا على مختلف المستويات . وطالما أن المغرب يسلك هذا السبيل ، معتزاً باسلامه ، مؤمناً برسالته ، فان الصعاب والعراقيل التي يضعها الخصوم في طريقه لن تنال منه منالاً .

●● وبهذا الاشراق الوجداني والتألق العقلي يمضي المغرب في عهد جلالة الملك الحسن الثاني يصنع حاضره ومستقبله على هدى من الله ودينه الحق وسنة رسوله المصطفى .

عبدالقادر الادريسي

لظهير شريف يتعلو بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية

●● كان أهم ما تميز به المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب الذي انعقد أيام 13 و 14 يونيو بمدينة الناظور تلاوة نص الظهير الشريف المنظم للمجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية . وقد قدم مستشار صاحب الجلالة الأستاذ أحمد ابن سودة لذلك بكلمة قيمة أبرز فيها العناية الخاصة التي يوليها مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله للعلم والعلماء .

دام مؤتمر علماء المغرب يومين وعرف نقاشا علميا مثمرا وجرت خلاله دراسة مستوفية لعدد من القضايا والموضوعات المتصلة بالحياة الفكرية والثقافية والتعليمية بالمغرب ، وكذا الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين . كما أعار المؤتمر اهتماما خاصا بمشاكل المسلمين على امتداد الخريطة الإسلامية .

وقد لفت الانتباه في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التقرير المذهبي المفصل الذي القاه الأستاذ العلامة عبد الله كنون الأمين العام للرابطة بالنظر إلى حيوية الموضوعات التي تناولها إلى جانب وضوح الرؤية وسداد الحكم وواقعية التحليل وشمولية الاستقطاب لمختلف المشاغل التي تستبد باهتمام الرأي العام الإسلامي عموما .

نشر في هذا العدد النص الكامل للظهير الشريف المتعلق بإحداث المجلس العلمي الأعلى ●●

الأسباب الموجبة

كان الإسلام ولا يزال أهم مقومات الشخصية المغربية ، وكانت وحدة العقيدة والمذهب التي من الله بها على المغرب منذ القدم ، الاس المتين الذي قامت عليه وحدة الأمة ، والعامل الفعال الذي ضمن لها التماسك والاستقرار ، وجعلها بيمان من التفكك والانقسام للذين أصابا كثيرا من الأمم الأخرى ، ولهذا وذلك حرص ملوك مختلف الدول التي تعاقبت على

بسم الله الرحمن الرحيم

ظهير شريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جادى الآخرة 1401 (8 أبريل 1981) يتعلق بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية .
الحمد لله وحده

الطابع الشريف - بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

القسم الاول

المجلس العلمي الاعلى

الباب الاول

التأليف والاختصاصات

الفصل الثاني

يتألف المجلس العلمي الاعلى من رؤساء المجالس العلمية الاقليمية المشار اليها في الفصل الاول اعلاه .

الفصل الثالث

يجوز للمجلس العلمي الاعلى ان يستدعي لحضور اجتماعاته كل شخصية معروفة بكفاءتها العلمية وبالعناية بشؤون المسلمين ، قصد المشاورة وابداء الرأي .

الفصل الرابع

تناط بالمجلس العلمي الاعلى المهام الآتية :

- 1 - التداول في القضايا التي تعرضها عليه جلاتنا الشريفة .
- 2 - تنسيق اعمال المجالس العلمية الاقليمية .
- 3 - ربط الصلات بالمؤسسات الإسلامية العليا كرابطة العالم الإسلامي والمؤتمر الإسلامي .

الباب الثاني

التسيير

الفصل الخامس

يعقد المجلس العلمي الاعلى دورتين عاديتين في السنة ويجوز ان يجتمع في دورات طارئة كلما رأت جلاتنا الشريفة ان الضرورة تدعو الى ذلك .

وتقوم السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الإسلامية ، وفق توجيهات جلاتنا الشريفة ، بتحديد

المقرب على العناية بشؤون الاسلام ، واجراء العمل بأحكامه والذود عن عقائده ، ونشر تعاليمه الصحيحة بين الناس ، ليكونوا على بينة وبصيرة من أوامره ونواهيه في كل ما يرجع الى امور دينهم ودنياهم على حد سواء ، ولا يزال عالقا بالاذهان ما قام به في هذا المضمار والدنا المقدس صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه ، من جليل الاعمال ، وما بذله من حميد الجهود ، في سبيل الحفاظ على المقومات الإسلامية وترسيخها في نفوس الامة ، وتطهيرها من كل ما شاب صفوها من زيغ وبدع ، وقد سرنا منذ ولانا الله مقاليد الامة على النهج القويم الذي خطه اسلافنا المنعمون متدرعين ليلوغ اقصاه المتوخاة بالاساليب التي تقتضيها روح العصر الذي نعيش فيه ويستلزمها التطور الحاصل في شتى الميادين ، وقد قر رأينا ، بعد ان أصبحنا نشاهد ما يندر به شيوع بعض المذاهب الاجنبية من خطر على كيان الامة المغربية وقيمها الاصيلية ، ان يستمر عملنا المتواصل في اطار مؤسسات تنتظم فيها وتتأسق جهود العلماء الاعلام ، للعمل ، برعاية جلاتنا الشريفة وارشادها ، على التعريف بالاسلام ، واقامة البرهان على ان ما جاء به صالح لكل زمان ومكان في امور الدين والدنيا معا ، وان فيه غنى عما عداه من المذاهب والعقائد التي لا تمت بصلة الى القيم التي يقوم عليها كيان الامة المغربية .

ومن اجل ذلك ، واستنادا الى ما تاطسه الله تعالى بعهدتنا بحكم الاسامة العظمى التي اصطفانا لها وذكر به الدستور في الفصل التاسع عشر منه .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يحدث ، مجلس علمي اعلى يتولى جلاله ملك المغرب امير المؤمنين رئاسته .

تحدث بظهير شريف كلما دعت الحاجة الى ذلك مجالس علمية اقليمية تحدد دوائر نفوذها بمرسوم يتخذ باقتراح من السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الإسلامية .

جدول أعمال الدورات وتاريخها ومدة انعقادها
وباستدعاء الأعضاء .

الفصل السادس

يتولى موظف سام يعين بظهير شريف مهام
كتابة المجلس العلمي الأعلى .

القسم الثاني

المجالس العلمية الاقليمية

الباب الاول

التأليف والاختصاصات

الفصل السابع

يتألف كل مجلس علمي اقليمي من رئيس
وسبعة اعضاء يعينون جميعا بظهير شريف .

ويجوز للمجالس العلمية الاقليمية ان تستدعي
بعض العلماء ذوي الكفاية العلمية لحضور اجتماعاتها
قصة المشاورة وابداء الرأي .

الفصل الثامن

تتأط بالمجالس العلمية الاقليمية المهام الآتية:

- 1 - احياء كراسي الوعظ والارشاد والتثقيف
الشعبي بالمساجد والسهل على سيرها .
- 2 - توعية الفئات الشعبية بمقومات الامة الروحية
والاخلاقية والتاريخية وذلك بتنظيم محاضرات
وندوات ولقاءات تربوية .
- 3 - الاسهام في الابقاء على وحدة البلاد في العقيدة
والمذهب في اطار التمسك بكتاب الله وسنة
رسوله .
- 4 - العمل على تنفيذ توجيهات المجلس العلمي
الاعلى .

المباب الثاني

التسيير

الفصل التاسع

تعقد المجالس العلمية الاقليمية دورتين
عاديتين في الشهر ويجوز ان تجتمع في دورات
طارئة كلما دعت الضرورة الى ذلك بعد استشارة
جلالتنا الشريفة وموافقتها .

يتولى رؤساء المجالس العلمية الاقليمية تحديد
جدول أعمال الدورات وتاريخها ومدة انعقادها
وباستدعاء الأعضاء .

الفصل العاشر

لا تكون مداولات المجالس العلمية الاقليمية
صحيفة الا اذا حضر الاجتماع نصف الاعضاء على
الاقل .

الفصل الحادي عشر

يكلف احد الاعضاء في كل مجلس علمي اقليمي
بمهمة الكتابة .

القسم الثالث

مقتضيات مختلفة

الفصل الثاني عشر

تحدد عند الضرورة كيفية تطبيق ظهيرنا الشريف
هذا بمرسوم يتخذ باقتراح من السلطة الحكومية
المكلفة بالشؤون الاسلامية .

الفصل الثالث عشر

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية،
وحرر بمراكش في 3 جمادى الآخرة 1401
(8 أبريل 1981) .

وقعه بالعطف :

الوزير الاول ،

الإمضاء : المعطي بوعبيد .

تاريخ المصحف الشريف بالمغرب

للاستاذ محمد المنوني

تصميم البحث :

1 - الوراقـة المصحفية

مقدمة - الخطاطون والمزوقون المصحفيون - الكتابة والزخرفة
المصحفية - التفسير المصحفي .

2 - مصاحف وربعان نموذجية

1 - ربعة المرتضى الموحدي . 2 - شذرات من ربعة أبي سعيد
المريني الاول . 3 - ربعة أبي الحسن المريني . 4 - ربعة أبي العباس أحمد
الوطاسي . 5 - مصحف الاميرة مريم السعدية . 6 - مصحف الامير
محمد بن عبد القادر بن السلطان الشيخ السعدي . 7 - مصحف
الغالب السعدي . 8 - مصحف النور السعدي . 9 - الربع الاول من
مصحف كريم صدر في العصر العلوي . 10 - مصحف الامير علي العلوي .
11 - ربعة القندوسي . 12 - المصحف الاول المطبوع بالمطبعة
الحجرية الفاسية . 13 - مصحف الحبابي . 14 - المصحف الحسنـي .

I - الوراقـة المصحفية

مقدمة :

انه لا يزال لم يعرف - على وجه التحقيق - اعيان
هذه المصاحف القديمة ، والقليل منها - جدا - هو
الذي وقع الائماع المذكور - فقط - ابتداء من أواخر
القرن الرابع للهجرة - والمعنى بالامر - أولا - هو

من المؤكد أن كتابة المصاحف الشريفة بالمغرب
الاقصى واكبت انتشار الاسلام بهذه الجهات ، غير

البشاري (1) عند حديثه عن أقطار المغرب الإسلامي، وهو يقول في هذا الصدد : « وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق » .

الثاني : مصحف كان عند قاضي فاس : عبد الله بن محمد بن محسود أهوازي الفاسي ، المتوفى عام 401 هـ / 1010 - 1011 م (2) .

الثالث : المصحف الذي يقال أنه مكتوب بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحديين ، والمتوفى عام 524 هـ / 1130 م ، وقد كان يصحب المواكب الموحدية خلف المصحف العثماني (3) .

الرابع : ربعة قرآنية كانت موضوعة في مسطودع بجامعة القرويين بفاس ، وأواخر القرن السادس للهجرة (4) .

هذه هي المصاحف التي جاء التلميح للحديث عنها دون أن يقع القيد عليها لعدم الآن ، ومن البديهي أن هذه ليست سوى قليل من كثير وكثير جدا . من المصاحف التي انتشرت بالمغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي ثم ضاعت أخبارها بضياع المصدر التي توضح لهذه الفترة .

وأول ما وصل إلينا في هذا الصدد ، هي الرابعة القرآنية التي خطها بيمينه الخليفة الموحدي

عمر المرتضى عام 654 هـ / 1256 م (5) ، وسنتحدث عن الموجود منها بعد : ضمن المصاحف والربعات النموذجية .

الخطاطون والمزوقون المصحفيون :

لا يزال هؤلاء الوراقين مجهولين فيما عدا العصر الموحدي ، وفي هذا العصر تجد في المملكة الموحدية حائفة من المصحفيين وزعوا بين المغرب والجزائر والاندلس ، وهذه رزمة منهم :

1 - أبو اسحاق إبراهيم بن فتوح بن مكحول الأشيلي ثم الفاسي ، المتوفى نحو عام 570 هـ / 1174 - 1175 م ، قال عنه في « جملوه الاقتباس » (6) : « انشأ مداد فاس وكن بضبط المصحف » .

2 - عبد الله بن حريز المعروف بابن تاجميت الفاسي ، المتوفى عام 608 هـ / 1212 م كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن ويهديها للمحتاجين لها (7) .

3 - محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن

(1) « أحسن التفاسيم في معرفة الأقاليم » لمحمد بن أحمد المقدس المعروف بالبشاري (مطبعة بريل في مدينة ليدن) الطبعة الثانية سنة 1906 م - ص 239 .

(2) « روش القرطاس » (المطبعة الحسنية الفاسية) عام 1305 هـ - ص 79 .

(3) « المعجب » مطبعة السعادة بمصر ، عام 1324 هـ - ص 166 .

(4) « روش القرطاس - ص 43 ، مع ص 47 .

(5) يذكر البعض وجود مصحف كرم مكتوب - على الرق - في قالب ثماني ، أنتسخه الشيخ أبو يحيى ابن الشيخ أبي زكريا بن الشيخ أبي إبراهيم ، في شهر رمضان عام 616 هـ / 1219 م ، غير أن هذا المصحف لا يزال غير معروف ، وكتبه أبو يحيى : ذكره المراكشي كوزير ليوسف الموحدي الثاني ، وسماه : زكريا بن يحيى بن أبي إبراهيم اسماعيل الهزرجي صاحب ابن تومرت ، وأمه بنت يعقوب المنصور ، « المعجب » الطبعة الآتية الذكر - ص 217 ، ثم أشار له ابن سعيد كأمير لسياسة ، وسماه : أبا يحيى بن يحيى بن أبي إبراهيم « المغرب في حلى المغرب » نشر دار المعارف ج 2 ص 362 ، وندسه المقرئ بعنوان صاحب سبحة أبي يحيى بن أبي زكرياء صهر ناصر بن عبد المومن ، وقد جرى ذكره بمناسبة تقديم المناظرة التي وقعت في مجلسه بين الشقندي وأبي يحيى ابن المعلم الطنجي ، في المفاضلة بين الأندلس والمغرب « نفح الطيب » المطبعة الأزهرية - ج 2 ص 138 .

(6) ط. ف. - ص 163 .

(7) « التصوف إلى رجل التصوف » لابن الزيات ، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط - رقم 213 .

سهل الانصاري اليانسي المعروف بابن غطوس ، والمتوفي حدود عام 610 هـ / 1213 - 1214 م ، انسخ في كتابه المصاحف الشريف حتى شاع عنه انه كتب الف نسخة من القرآن الكريم ، وكان مقدما في براعة خطها ، اماما في جودة ضبطها ، وتنافس الناس على طباعتهم - الملوك فمن دونهم - فيما يوجد من خطه ، وقد خلف في ذلك اياه واخاه وكانوا - كلهم - مثلا مضروبا في ائقان هذه الصنعة التي اشتهروا بها (8) .

وقد اتممت شهرة ابن غطوس المصحفية الى الشرق العربي بواسطة اخباره ، وعن طريق بعض مصاحفه المشرقة ، وهذا الصلاح الصفدي (9) يعقب على ترجمته الواردة عند ابن الأبار في « التكملة » ويقول :

« قلت : أخبرني - من لفظه - الشيخ الامام : الحافظ ، ابو الحسن علي بن الصياد القاسي بصغد سنة ست وعشرين وسبعمائة : انه كان له بيت فيه عائلة المتسخ والرقوق وغير ذلك ، لا يدخله احد من اهله . يدخله ويخلو بنفسه ، وربما قال لي : كان يضع المسك في الدواة ، وكان مصحفه لا يهديه » كذا « الا بعثني ديار ، وان انسانا جاء اليه من بلد بعيد مسافة اربعين يوما او قال اكثر من ذلك ، واخذ منه مصحفا ، ولما كان بعد مدة فكر في انه وضع تقطا او ضبطا على بعض الحروف في غير موضعه ، وانه سافر الى تلك البلد واتي الى ذلك الرجل ، وطلب المصحف منه ، فتوهم انه رجع في البيع ، فقال : تبضت الثمن مني وتفاصلنا ، فقال : لا بد ان اراه ، فلما اتى به اليه حك تلك القلطة واصلحه ، واعاده الى صاحبه ورجع الى بلده ، او كما قال .

وقد رأيت انا (يقول الصفدي) بخطه مصحفا او أكثر ، وهو شيء قريب من حسن الوضع ورعاية

المرسوم ، ولكن ضبط لون من الالوان لا يخل به : فالأزود للشذات والجزمات ، واللك للضمات والفتحات والكسرات ، والاحضر للهيمات المكسورة ، والاسفر لهجمات المفتوحة . لا يخل بشيء من ذلك وليس فيه واو ولا ألف ولا حروف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجة ، وكأنه متى فسد معه شيء ابطل تلك القائمة » .

4 - محمد بن ابراهيم المهري البجائي الاشيلي الاصل ، نزيل مراكش ، المعروف بابي عبد الله الاصولي ، والمتوفي عام 612 هـ / 1216 م ، كان يكتب المصاحف ويضبطها فيجدد (10) .

5 - محمد بن محمد بن يحيى بن خشين الاندلسي الشقري ، المتوفي حدود عام 630 هـ / 1232 - 1233 م ، قال عنه ابن الأبار (11) : « كان يكتب المصاحف ، ولم يكن احد من اهل زمانه يدانيه في المعرفة بتقنها ، والبصر برسمها ، مع حسن الخط والاعتدال » .

6 - الخليفة الموحي عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن الموفوي عام 665 هـ / 1267 م ، كتب بخطه ربعة قراءات كاملة في عشرة اجزاء ، وسنحدث عن الباقي منها بعد ، وخطه فيها مغربي مبسوط ، جيد الوضع والضبط ، مع كتابة خواتم الاجزاء بالمخط الشرقي الثلثي ، ثم كتابة توقيعات وقفها بخط شرقي نسخي ، مما يدل على انه كان يحسن الكتابة بالطريقتين : المغربية والمشرقية .

والى جانب هذه الربعة القرائية فان المكتبة المغربية لا تزال تحتفظ بعدد من المصاحف والاجزاء التي كتبت بالاندلس في هذه الفترة بالذات ، ونذكر منها :

- (8) « التكملة » لابن الأبار ، مطبعة روخس بمجريط سنة 1886 م - رقم 927 ، مع « الذيل والتكملة » لابن عبد الملك ، مصور خ . ع . د . 2647 - لوحة 506 ، وانظر عن ترجمة عبد الله والد محمد ابن غطوس : تكملة ابن الأبار - رقم 1370 .
- (9) « الوافي بالوفيات » ج 3 ص 351 - 352 .
- (10) « التكملة » رقم 1070 ، وانظر « الذيل والتكملة » مصور خ . ع . د 1705 ، لوحات 145-147 .
- (11) « التكملة » رقم 994 .

أولاً : « مصحف » على رق الغزال ، كتب بمدينة بلنسية عام 559 هـ / 1164 م ، وهو مخطوط بمكتبة المعهد العالي بتطوان .

ثانياً : « مصحف » كتب على الرق - في العشر الأول من رمضان عام 573 هـ / 1178 م ، بالمكتبة الزيدانية بمكناس تحت رقم 3593 ، وقد صارت - أخيراً - إلى المكتبة الملكية بالرباط .

ثالثاً : « مصحف » على الرق أيضاً ، بتاريخ العشر الآخر من ذي الحجة عام 598 هـ / 1202 م ، في الخزنة العامة بالرباط رقم ج 934 .

رابعاً : ربعة « قرائية » مكتوبة على الورق بمدينة مالفه في تجزئة عشرين جزءاً ، وقع الفراغ من كتابة الجزء الثامن منها يوم الثلاثاء ثاني صفر عام 620 هـ / 1223 م ، بمكتبة ابن يوسف بفراكش رقم 430 -

خامساً : « الجزء السادس عشر من ربعة عشرينية التجزئة » ، مكتوب على الورق - أيضاً - بمدينة أشيلية ، في العشر الآخر من ذي القعدة عام 632 هـ / 1235 م ، بمكتبة ابن يوسف بفراكش رقم 430 -

سادساً : « ثمانية أجزاء من ربعة عشرينية التجزئة » ، مكتوبة على الورق الشاطبي ، وتحتل أدلة قوية على كتابتها بالأندلس في نفس هذا العصر ، وهي - أيضاً - بمكتبة ابن يوسف بفراكش رقم 431 ، ويلاحظ أن هذه المصاحف والأجزاء كلها خالية من أسماء كاتبها .

* * *

وفي العصر المريني تركزت الوراثة المصحفية بالمغرب أكثر ، وكان في مقدمة المشتغلين بها :

(12) - غ. ع. ق. 111 - الباب 55 ، الفصل السابع .

(13) « المسند الصحيح الحسن » - الباب 55 ، الفصل السابع .

(14) « تحفة النظار » نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام 1377 هـ - ج 2 ص 183 .

(15) « منطق الطير » مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط رقم 1910 .

(16) « رقم الحل وشرحها » ط - تونس - ص 86 - 107 .

7 - السلطان أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني المتوفي عام 752 هـ / 1351 م ، قال ابن مرزوق في « المسند الصحيح الحسن » (12) :

« كان دأب إمامنا رضي الله عنه « أبي الحسن المريني » العكوف على نسخ كتاب الله في الرمن الذي يخلو له من النثر فيما طوفه ... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من أجادة الخط المصحفي ، وكان قد أخذ عن كاتب وقته ، المتفرد بتجويد هذا الخط في عصره ، « النجللي » وكان قد بلغ فيه الغاية ، فتعلم منه أصوله حتى صار خطه بخلاف خطه . رحمه الله عنهما . »

وبعد هذا يذكر ابن مرزوق (13) كتابة أبي الحسن - بخطه - لخمس ربعات قرآنية شريفة : الأولى : حبسها على مشهد شالية ، الثانية على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، الثالثة على المسجد الحرام مكة المكرمة ، الرابعة : على المسجد الأقصى بالقدس الشريف - عجل الله سبحانه به بخلامه - ، وستبين أن هذه الرابعة لا يزال جليها موجوداً ، الخامسة : شرع في كتابتها برسم المقام الخليلى بالقدس أيضاً فلم يتمها ، ثم تم منها إنشائه الاثنان :

8 - السلطان أبو عثمان فارس المتوفي عام 759 هـ / 1358 م .

9 - وبعده السلطان أبو فارس عبد العزيز الأول المتوفي عام 774 هـ / 1372 م .

وهذا يدل على أن كلا من أبي عثمان وأبي فارس سجدان الخط المصحفي ، وقد وصف ابن جزوي (14) خط أبي عثمان بالإغيا في الحسن ، كما مدح ابن أبي حجلة (15) خط أبي فارس ، الذي يؤكد ابن الخطيب (16) اشتغاله بنسخ القرآن الكريم .

10 - محمد بن أحمد الجمحي المراكشي المعروف بابن شاطر ، كان يقيد الحياة عام 756 هـ / 1355 - 1356 م ، ودأب في منتسخاته المصحفية وغيرها على أن لا يعلق حرفا مجوقا ، حتى اذا غلب على ذلك بادو لاصلاحه (17) .

11 - أحمد بن محمد بن حسن النفزي الرندي الاصل ، ثم الفاسي ، المعروف بالسراج ، والمتوفى عام 759 هـ / 1357 - 1358 م ، وهو والد يحيى السراج الامام الشهر ، وكان مصحقا مكثرا ، كتب بخطه نحو 300 مصحف شريف (18) .

12 - محمد بن محمد بن عنون الاصيلي ثم الفاسي ، صاحب القلم الاعلى ، كان يقيد الحياة عام 949 هـ / 1542 م ، وكتب - بخطه الجميل - ربعة قرآنية من 30 جزءا ، ورد ذكر اسمه محلى بالكتاب في فهرسة المنجور (19) ، اما الربعة الكريمة فليد بقى منها 15 جزءا في خزاية القرويين بفاس .

13 - سلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد الشيخ رابع سلاطين بني وطاس ، والمتوفى عام 961 هـ / 1553 - 1554 م ، كتب بخطه ربعة قرآنية كريمة ستحدث عنها بعد عند الربعة رقم 4 ، وقد كان في خطه كان مقلدة في زمنه (20) .

وسيكون هذا آخر الوراقين السبعة الذين تقدمهم هذه ادراسة كنماذج للمصحفين في الفترة المرينية والوطاسية ، والى جانب هؤلاء كان يوجد مذهبون ومزوقون للمصاحف ، وقد جاء الاماع الى مرة منهم في « العبر » (21) . عند الحديث عن ربعة قرآنية كتبها - بخطه - السلطان أبو الحسن المريني .

حيث يقول ابن خلدون عن هذا السلطان ، « وجمع الوراقين لمعانة تذهيبها وتجميلها » . وهكذا نستفيد وجود طائفة من هؤلاء أثناء الفترة المرينية ، غير ان لا تزال لم نعرف اسماءهم .

* * *

وقد اتمشيت هذه المهنة صدر دولة السعديين ، حيث لمع خطاطون مصحفيون لم تفت على اسماء كثير منهم وانما يعرفون من خلال منشقاتهم المثلثة في المصاحف السعديه الاربعة التي تنسبونها بعدا وسيتبين انها طبقة عالية في جمال الخط ، وجودة الضبط ، وبراعة الزخرفة ، ومن عانى هذه الوراقاة في نفس الفترة .

14 - محمد بن علي العدي الاندلسي ثم الفاسي ، المتوفى عام 975 هـ / 1567 م ، قال عنه المنجور (22) : « وكان له خط رائق ، ونسخ نسخا عديدة من كتاب الله - عز وجل - للسلاطين وغيرهم ، والناس يتغالون في نسخه » وكان - حسب نفس المصدر - يقصد بتصحيح نسخ القرآن الكريم من حيث المتن والرسم والضبط ، هو :

15 - أبو عبد الله محمد بن مجبر المساري الفاسي ، المتوفى عام 983 هـ / 1575 - 1576 م .

16 - عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني المكناسي مستوطن فاس ، والمتوفى عام 1027 هـ / 1618 م ، وقد كتب بخطه ما يتيف على 70 مصحفا شريفا « (23) .

* * *

(17) « الاعلام بمن حل مراكش واغمار من الاعلام » ج 3 ص 283 ، وأصله في « نفح الطيب » ج 3 ص 142 .

(18) « سلوة الانفاس » ج 2 ص 65 .

(19) « الصغرى » (مخطوطة خاصة) أثناء ترجمة عبد الواحد الوشريسي .

(20) « عروسة المسائل فيما لبى وطاس من الفضائل » أرجوزة لمحمد الكراس ، المطبعة الملكية - ص 28 .

(21) مطبعة بولاق بالقاهرة 1284 هـ - ج 7 ص 265 .

(22) في فهرسة الانفة الذكر .

(23) « سلوة الانفاس » - ج 2 ص 329 .

وتفتتح لائحة العصر العلوي باسم سيده فاسية
خطت بيدها مصاحف كثيرة ، وهي :

17 - فاطمة بنت عي بن محمد الزيادي
المنالي الحسني المتوفاة عام 1142 هـ / 1730 م ،
فقد كتب بخطها الجميل ما يربو عن 35 مصحفا
شريف (24) ، وستضاف لها - بعد قليل - سيده
معريه حري .

18 - أبو العباس أحمد المزدغسي الفاسي ،
المتوفى عام 1178 هـ / 1764 - 1765 م ، كان
يتنقل بنسخ المصاحف وغيرها في دكانه بسوق
القطارين من فاس القرويين (25) .

19 - محمد « فتحا » بن علي بن محمد
الزيادي المنالي الحسني الفاسي ، المتوفى عام
1209 هـ / 1794 م ، وهو شقيق لاصمة الأنفة
الذكر ، كتب بخطه مصاحف كثيرة وغيرها (26) .

20 - عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكي ،
يوجد بخطها مصحف شريف كتبه عام 1237 هـ /
1821 - 1822 م ، وخطها مقربى بلوي واضح
متوسط مشكول ملون ، يوجد هذا المصحف بالمكتبة
الملكية بالرباط تحت رقم 4225 .

21 - الحاج المعطي التادلي الفاسي ،
المتوفى عام 1262 هـ / 1846 م ، كتب بخطه 500
مصحف شريف وكان له خط جيد (27) .

22 - محمد بن أبي القاسم الفيلسوسي ثم
الفاسي ، المتوفى عام 1278 هـ / 1861 م ، قال في

ترجمته من « سلوة الانفاس » (28) : « وكان له خط
حسن جيد ، كتب به عدة من الدلائل ، وأخبرت انه
كتب مصحفا في اثني عشر مجلدا قس ان يوجد نظيره
في الدنيا » ، وسنتحدث بعد : عن هذا المصحف
الذي لا يزال بقيد أوجود .

23 - محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي ،
تاريخ وفاته غير مضبوط ، وهو والد أبي اسحاق
التادلي شيخ الجماعة بالرباط ، الذي يذكر عنه (29)
انه كان يضرب المثل بخطه في الاتقان ، وجل
منسخراته هي المصاحف الشريفة ودلائل الخيرات
للجزولي .

24 - محمد بن الحاج محمد الريني النعماني
الصوري الاستيطان ، المتوفى - بطنجة - عام
1313 هـ / 1895 - 1896 م ، كان له خط حسن
ينسخ به المصاحف وغيرها ، ويكتبها بخط دقيق على
ورق رقيق ، فينجز منسخراته في حجم صغير جدا ،
يسعه داخل اليد (30) .

25 - محمد البهالي المسناري من دوار لاوة
قرية بني يمل ، توفي صدر هذه المائة الجارية 14 هـ ،
وكان خطاطا مصحفيا كتب مصاحف شريفة عديدة .

وهؤلاء أربعة خطاطين مطبعين كتبوا بخطوطهم
الجيدة بعضة مصاحف كريمة ، وخامسهم قام بزخرفة
أحد هذه المصاحف ، وهم :

26 - أنطاطي بن إبراهيم بن الطالب ابن
سودة المري الفاسي ، المتوفى عام 1318 هـ / 1900م ،

(24) انظر محمد العنوني : « مركز المصحف الشريف بالمغرب » ، مجلة (دمرة الحق) العدد الثالث
السنة الحادية عشر - ص 76 .

(25) « سلوك الطريق الوارية » للزيادي الاتي الذكر ، مخطوطة خاصة . عند الباب الثامن .

(26) نفس المصدر - عند الباب السادس ، أثناء ترجمة محمد بن قاسم جوس .

(27) « ذكر من أشهر امره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر » لمحمد الفاطمي
الصقلي ، مخطوطة خاصة ، مع « سلوة الانفاس » ج 3 ص 25 .

(28) ج 3 ص 41 .

(29) في مقدمات له ضمن كراسة بمكتبة العلامة الجليل محمد بن يوبكر التطوانى بسلا ، حيث وقفت
عليها أثناء عام 1374 هـ / 1955 م ، ولهذا الخطاط ترجمة في « مجالس الانباط بشرح تراجم
علماء وصلحاء الرباط » لمحمد بن علي بن أحمد داية الاندلس الرباطي ، نسخة المكتبة الملكية
بالرباط رقم 779 - ج 1 ص 222 ، حيث يذكر انه لم يقف على تاريخ وفاته .

(30) « زهر الآس في بيونات فاس » لعبد الكبير بن هاشم الكشاني ج 1 ص 369 .

والغالب أن هذه المصاحف الأولى كانت بالحط الكوفي الذي كان شائعا في الكتابة المغربية عاصداً (34) .

أما المصاحف والأجزاء المغربية المعروفة ، فأغلب القديم منها مكتوب بحط أندلسي أو مغربي ، وأكثرها بحروف عريضة ، وحطوط مبسوطة جيدة ، وقد تشدد المغاربة في التزام قواعد الرسم العثماني ، واستنكروا كتابة المصحف الشريف حسب القواعد العامة للأملاء ، وفي هذا يقول في المدخل (35) في صدد آداب نسخ القرآن الكريم :

« ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان ، وهو أن ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة ، على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه » .

وكانت الكتابة - في الغالب - بالعبر الأسود العالك أو أياها تليلاً ، أو بمحلول قشر الجوز ، وقد يصنع العبر من مادة عطرة ، مثل الواقع في مصحف أبي الحسن المريني بالقديس وأبي العباس المنصور السعدي بالاسكوريال ، حيث كان مداد الأول من فتيت المسك وعطر السورد ، وربما أضيف لهما في بعض الأحيان الزعفران الشعري ، بينما أقيم مداد المصحف السعدي من فائق العنبر ، المتعاهد السقي بالعبر المملوك بمياه الورد والزهر (36) .

أما الشكل فكان - غير الغالب - يلزم الألوان التي يوصي بها أبو عمرو الداني الذي يقول معبراً عن الشكل بالنقطة :

« وأرى أن استعمل النقطة لوتين : الحمراء والصفرة ، فتكون الحمراء للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمدة ، وتكون الصفرة للهمزة خاصة ، قال : وعلى ذلك

كتب - بخطه - مصحفين شريفيين نشرهما بالمطبعة الحجرية الفاسية عامي : 1309 و 1311 هـ (31) .

27 - أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن سودة ، كاتب المصحف الشريف المنشور بنفس المطبعة عام 1313 هـ (32) .

38 - الوافي بن إبراهيم ابن سودة أخ الفاطمي الآنف الذكر ، يوجد بخطه المصحف الشريف الذي كتبه برسم نفس المطبعة عام 1332 هـ .

29 - محمد بن الغالي العلمي الفاسي ، وهو مصحح المصحف الآخر ، والغالب أنه هو - أيضاً - راقم ما طبع به من الزخرفة الجميلة في بدايته ونهايته وعند أوائل الأرباع الفرائية ، ومن المعروف أنه كان بارعا في زخرفة الكتب .

30 - أحمد بن الحسن قرويتي الفاسي ، المتوفى في 20 ربيع الثاني عام 1381 هـ / 1 أكتوبر 1961 عن 75 عاماً ، وهو كاتب المصحف الشريف المطبوع - على الحجر - بمصر ، بعناية الحاج محمد المهدي الحبابي ومحمد الحبابي الفاسيين عام 1347 هـ / 1929 م ، وقد أعيد طبعه - بنفس الخط - عام 1349 هـ ، واستعيد للحديث عنه بأوسع مما هنا ، ثم كتب - بخطه - مصحفاً شريفاً ثانياً برسم مكتبة الحاج عبد السلام ابن تنفرون بالناظرة . حيث طبع بها على الحجر أكثر من مرة . وقد صارت هذه المصاحف المكتوبة بخطه هي المتداولة - أكثر - بالمغرب .

الكتابة والزخرفة المصحفية :

يبدو أن كتابة المصاحف المغربية الأولى كانت - في الأكثر - توافق رسم قراءة الإمام حمزة ، التي كانت تغلب على أقطار المغرب ، ثم استغمرت على قراءة الإمام نافع (33) من رواية تلميذه ورش ،

(31) محمد المنوني : « الطباعة الحجرية الفاسية » ، مجلة (تطوان) ، العدد 10 ، ص 149 .

(32) نفس المجلة والعدد - ص 146 .

(33) « الاستقصا » ط. دار الكتاب بالدار البيضاء ، ج 1 ص 126 .

(34) هذا يؤخذ من « المقدمة » لابن خلدون ، المطبعة البهية المصرية ، ص 366 - 367 .

(35) (المطبعة الوطنية) بالاسكندرية ، عام 1293 هـ ج 3 ص 232 .

(36) انظر المصحفين رقم 3 ورقم 8 من قسم المصاحف والربعات النموذجية .

مصاحف أهل المدينة ، ثم قال : وإن استعملت الخضرة للابتداء بأنفات الوصل على ما أحدثه أهل بلدنا فلا أرى بذلك بأساً ، قال : ولا استجيز النقط بالسواد لما في ذلك من التغيير لصورة الرسم» (37) .

وعلى هذه الطريقة جرى شكل أكثر المصاحف المنيرية القديمة : الموحدية والمرينية والسعدية ، مع إضافة لونين جديدين ، حيث يرسم التشديد والسكون الحلي بلون الزرقة في الأكثر ، أو بلون الخضرة .

وقد كانت بعض المصاحف المغربية يتخلل كتابة القراء أن الكريم فيها مرج بخط دقيق عقب كل طائفة من الآيات ، لبيان كيفية رسم تلك الآيات ، مع بيان الهجاء حسب رسم المصحف العثماني ، ويوجد على هذه الصفة - جزءان قراءتان مختلفتان ، وهما - معاً - بخزانة القرويين بفاس ، مع التنصيص في أحدهما - الذي يحمل رقم 826 / 40 - على ما اشقت عليه مصاحف الصحابة وما احتلفت فيه من

ناحية الرسم ، بينما ثبت على الثاني - وهو الذي يحمل رقم 877 / 80 - للإشارة إلى أنه من تحبير الحاجب أبي العباس القبائلي نيابة عن سلطانته على جامع الإنديس بفاس 1381 .

وهناك مصاحف مغربية أخرى رسم بين سطورها أو ببوامنها - بلون مغاير - رموز إحدى القراءات المبيح أو كلها ، ولا يتعدى المعروف منها - لحد الآن - العصر العاوي .

وابتداء من أوائل القرن العاشر للهجرة حدث في المصحف المغربي وقوف جديدة من اختيار محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماني ، المتوفى - بفاس - عام 930 هـ (39) / 1523 - 1524 .

وكثير من المصاحف المغربية تتحلل كتابتها فواصل تشير إلى الآيات والسجيدات والصور والأحزاب وأجزائها ، وتزيد بعض المصاحف على هذا فواصل أخرى تشير إلى الأقسام والامتنان :

(37) نقله في « صبح الأعشى » ج 3 ص 164 .

(38) وقفت على عين المجريين الكريميين في خزانة القرويين التي يديرها الاستاذ الكبير محمد العابد

الفاسي الفهري ، صبيحة يوم الثلاثاء 24 / 9 / 1968 م .

(39) انظر ترجمته من « سلوة الانقاس » ج 2 ص 67 - 70 .

هذا ولد وقع فيما قيد عن الهبطي من هذا الوقف بعض كبريات تافسه فيها بعض العلماء المغاربة ، ومنه محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي القهري ، المتوفى عام 1109 هـ / 1698 م . وله في هذا الصدد رسالة سماها « الدورة القراء في وقف القراء » لم تقف عليها ، وقد تحدث عنها محمد بن عبد السلام الفاسي القهري المتوفى عام 1214 هـ / 1799 م ، وأقتبس فقرات من أولها في كتابه « اتحاف الاخ الاود المتداني بمحاذي حرز الاماني » وهو لمشهور بالمحاذي - ج. ع. لـ 312 من 83 . كما وضع هذا الأخير بدوره تائفاً في نفس الموضوع ، وأثبت قسماً مهماً منه في كتابه المحاذي ، وتوجد منه ثلاث نسخ على حدة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل أرقام : 195 و 1953 و 9346 ، وهذا الرقم الأخير إنما يشتمل على القسم الثاني من التأليف الذي أشار إليه - أيضاً - في سلوة الانقاس ج 2 ص 67 ، وأسمه : « الاقراط والتشوف في معرفة الابتداء والوقوف » .

وممن انتقد وقف الهبطي من مشايخ سوس : أحمد بن عبد الله الصوايبي ، المتوفى عام 1149 هـ / 1737 م ، وقد أثبت له الحضيكي في ترجمته ج 1 ص 89 - 94 كلاماً طويلاً في هذا الموضوع ، وجاء في آخره : « وكان رضي الله عنه - يخبر بأن الرجل الصالح سيدي موسى الوسكري أبو من جاء سوس بهذا الوقف الهبطي ، وأنه لا يجوز به إلا لمن يردف بالقراءات ويقول : إنما وضعه وأضعه لذلك ، وينهى طلبته وأولاده الذين أدركناهم أن يقرءوا به الحزب الراتب ، وأن يجولوا به للمتعلمين الذين لم يقرأوا بالقراءات » إلى أن يقول : « وهذا شنيع وقتنه ، وأمام عصره ، سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي قد تنبه لذلك ، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنية القديمة ، وألف على خطأ هذه الحادثة وفسادها » .

« كل خمس أو عشر آيات » ، وإلى الأسباع التي تقسم القرآن الكريم إلى سبعة أقسام ، بالنسبة لمن يعتاد الختم النبوي ، وبعض المصاحف السعدية تضيفه تجزئة أخرى إلى سبعة وعشرين فصلا . اعتبرنا ابتداء تلاوة المصحف الشريف أول يوم من رمضان ، وختمه يوم السابع والعشرين منه .

وقد تفتن عدة من وراني المصاحف المغربية في زحرفة وتذهيب وتوين هذه الفواصل كلها أو بعضها ، خلال الكتابة وعلى الهوامش ، مع تنويع الزخارف بألوان المناسبة ، وفي بعض الصفحات تأتي أكثر من مناسبة لزحرفة الهوامش ، فتبدو مرصعة من أعلاها إلى أسفلها بالتراجيم المتلاحقة ، والمتنوعة في زحرفة أخاذة . حسب الواقع في المصاحف السعدية الآتية الذكر ، هذا زيادة على التراجيم التي تملأ لوحاتين أو أكثر ، بمناسبة ابتداء المصحف الشريف واحتتامه .

وإلى جانب المصاحف المجموعة في سفر ، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها ، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم « الربعة » ، الذي يطلق في الأصل على التابوت الذي توضع فيه ، قال أبو حامد القاسمي : (40)

« إن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب ، مغشى بالجلد ، ذو صفائح وحلق ، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف ، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف ، وإطلاقها على المصحف مجاز » .

وأخيرا : نلاحظ أن المصاحف المغربية وإن سارت في وراعتها على تقليد المصاحف الاندلسية ،

فقد أخذت تتميز عنها ، حسب المصاحف المغربية المعروفة - ابتداء من الفترة المرينية ، وقد ظهر هذا - بخصوص - في أشكال أوضاع الخط ، وفي لعغال تنقيط الحروف الأخيرة التالية :

ن . ف . ق . ي : كما ظهر في الترام عدم تنطيع حروف النقلة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي ، على عكس بعض المصاحف الاندلسية التي لا تبالى باستعمال هذا التنطيع ، الذي يفصل بين حروف اللفظ الواحد ويوزعها بين سطرين ، ومن الأجزاء القرآنية التي يظهر أنها كتبت في العصر المريني على الطريقة المغربية .

1 - « الربع الأول من القرآن الكريم » :
خ . ع . ج . 661 .

2 - الجزء الثاني عشر ، من تجزئة 30 :
ج . ع . ج . 732 .

3 - أحمره أسباع ، من تجزئة 30 :
ج . ع . ك . 382 .

وقد كتب أصل هذا الأخير بخط أندلسي صميم ، وتمم الناقص من أوله - في 49 ص - بخط مقارب ، على الطريقة المغربية .

التفسير المصحفي :

عد كتابة المصاحف وزخرفتها ، يأتي دور تفسيرها ، وقد كان للقوم اعتناء خاص به ، وفي كتاب « التيسير في صناعة التفسير » (41) - المؤلف باسم يعقوب المنصور الموحدي - يضم مؤلفه - كثيرا - بشرح طريقة تفسير المصاحف ، ويبين العمل في كل من نوعي الاثنين : المصاحف

(40) فيما شرح من دلائل الخيرات للجزولي ، خ . ع . ك . 1532 ص 179 - 180 ، وفي القاموس وشرحه : والربعة بالفتح الجونة : جونة العطار : وأما الربعة بمعنى صندوق فه أجزاء المصحف الكريم : قال هذه مولدة لا تعرفها العرب ، بل هي اصطلاح أهل بغداد ، أو كأنها مأخوذة من الأولى ، وإليه مال الزمخشري في الأساس ، « تاج العروس » ج 5 ص 343 .

(41) مؤلفه أبو عمر ويكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الأشبيلي ، وقد نشر نيس هذه الرسالة بعنوان الاستاذ الكبير عبد الله كتون ، في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، في مدريد ، المجلدان السابع والثامن « مزدوج » ، سنة 1959 - 1960 مع مقدمة وتعليق وفهرس للمواضيع ص 1 - 42 .

مرصع مثل ترصيعه ، وصنع لذلك كله تابوت بهتوي عليه ، مكعب الشكل سام في الطول ، حسن المنظر . مفتش بفلافه صفائح من الذهب مرصع بالياقوت .

وقد أدخل في تركيب كل من التابوت والكرسي والمحمل ساعات ميكانيكية . يفتح بها - سماء - باب التابوت ويخرج الكرسي ويركب المحمل عليه . ثم كذلك الشأن في عودة الكرسي والمحمل والنسار .

وكان للتأثير هود - يحمل فيه في مقدمه المواكب الموحديه . ويكون على أضخم بهتوي يوجد : وهو - حسب ابن عبد الملك - (44) عبارة عن قبة حريرية حمراء ارتفاعها نحو عشرة أشبار ، وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار ، وأعلىها حامور (45) يحكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية ، من اتقن ما أتت راء جمالا - وفي أعلى كل ركن من أركان القبة عصية ركب فيها ستين مذهب ، وقد ربطت بها رداء من حرير حمراء ، لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح . ولو لم يكن إلا بهز الجمل أياها في

وعبارة ابن مناصب الصلاة (46) في هذا العدد : « ... وعلى مصحف عثمان كله حمراء تصونه ، والمصحف المكرم منظم حول حذاه . بالجواهر النفيس ، والياقوت الأحمر والأصفر والأخضر الغريب ، والزمرد الأخضر النفيس العجيب ، قد جلبت أحجار الباقوت والزمرد والجوهر إلى الخليفة الأول الرضى : خليفة المهدي ، ثم لابنه أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم ، وكلل بها جوائبه أكليلا ... » .

المبقرية ، وهي التي تسفر لون استعمال اللوح . ثم المصاحف الملوحة ، وهو يخص بابا على حده لبيان عمل اقربة المصاحف : التي يقصد بها أوعيه الاسفار المصحفية ، وقد ذكر فيها ثلاثة أنواع ، ومن حسن الحظ انه لا يزال بقيد الوجود جملة من اعيان اسفار مصحفية مصنوعة في العصر الموحدي . وقد درس بعضها م . ب . ريكار ، مفتش الفنون المغربية ومدير متحف الآثار بفاس سابقا (42) ، وهذه نماذج لبعض الاهتمامات المقربة بتفسير المصاحف :

لما استجيب لعبد المؤمن الموحدي « المصحف العمثاني » من جامع قرطبة ، احتفل في الاعتناء بكسوته التي كانت من جلد ، فأبدلها - حسب ابن طفيل (43) - بسفر من الواح مصفحة بصفائح الذهب والفضة ، غيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه . لا يشبه بعضها بعضا ، قد أدخل فيها من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له من قبل ، ونظم على صفحاته وجوائبه لآلئ نفيسة ، فيها فخر الياقوت ونفيس اللير وعظيم الزمرد ، من أرفع ما كان عند هذا الخليفة ، ولم يزل ينوه - بعده - يتأنقون في زيادة جليل الجواهر وقفاخر الأحجار على ما كان محلي به ، حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نظير .

ثم كسى عبد المؤمن هذا السفر بصوان لطيف من السندس الأخضر ، ذي حيه عظيمة خفيه لا يفارقه ، وصنع له محمل غريب الصنعة يدع الشكل ، مفتش كله بضروب من الترصيع ، وفنون من النقش البديع ، في قطع من الإبنوس والخشب الجيد ، معاط بصنعة قد أجريت في صفائح من الذهب . وصنع للمحمل كرسي يوضع عليه عند الانتقال :

(42) مجلة « هسبريس » المجلد 17 ، العدد 2 ، سنة 1933 م ، ص 109 - 127 . حيث درس أربعة اسفار موحدية ، فيها ثلاثة تكموا الاجزاء 4 ، 9 ، 10 من ربة المرتضى الموحدي .

(43) في رسالة مطولة في « نفع الطيب » ، المطبعة الأزهرية المصرية ، سنة 1302 هـ ج 1 ص 287 إلى 288 ، مع اضافات من « الدليل والتكملة » مخطوط المكتبة الملكية بالرياض رقم 269 ج 1 ص 83 ، و « الحلل الموشية » ط . تونس ص 116 .

(44) « الدليل والتكملة » المخطوط الآن في الذكر : ج 1 ، ص 84 ، مع اضافات من « البيان المغرب » لابن غداري ، ط . تطوان ، ص 92 ، و « أحلل الموشية » ، ص 116 .

(45) المراد به عمود منتفخ الوسط ، أنظر ملحق المعاجم العربية لدورتي ج 1 ص 212 .

(46) « تاريخ المن بالإمامة » تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي ، نشر دار الأندلس ، لبنان ص 439 - 440 .

ولما كتب المرتضى الموحدي الربعة القرآنية المتكررة الذكر ، وضعت - بعد تفسيرها بالجلد المزخرف بالذهب - في تابوت ابنوس بحلية نحاس مذهبة ، طوله ثلاثة أذرع ، وله ثلاثة مفايض : واحد في أعلاه ، واثنان في مرضيه ، وأركانه معقودة من حو الحبد . معلقة كذلك من حو الحبد المدثورة أيضا ، وعلى التابوت غشاء جند مغلفه كلها فضه متبللة (47) .

وفي العصر المريني يتحدث في « العبر » (48) عن تفسير المصحف الذي استنسخه « أبو يعقوب يوسف بن يعقوب » برسم وقفه على الحرم المكي الشريف ، وهو يقول في هذا العدد :

« ... وعمل غشاء من بديع الصنعة . واستكثر فيه من مغاليق الذهب المنظم بخزرات الدر والياقوت ، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مدارا وشكلا وحسنا . واستكثر من الإصونة عيه » .

ثم يتحدث - نفس المصدر (49) - عن تسفير إحدى الربعات الكريمة التي خطها - ببمنه - أبو الحسن المريني ، وفي هذا يقول :

« ... وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الإينوس والعاج والصندل . فائق الصنعة ، وغشي بصقائح الذهب ، ونظم بالجوهر والياقوت . واتخذ له أصوتة الجلد المحكمه الصنعة ، المرقوم أدبها بخطوط الذهب ، من فوقها غلاف الحرير والديباغ ، وأغشيت الكنان » .

ولا يزال بقيد الوجود أسفار مصحفية مرنية تكسو الباقي من أجزاء الربعة الشريفة التي وقفها

أبو الحسن المريني على المسجد الأقصى بالقدس الشريف (وستحدث عنها بعد) وقد المع الى وصف هذه الأسفار - باحث معاصر (50) - ، وذكر أنها من جلد ناعم الملمس ، مخيط بخيوط دقيقة من الذهب والفضة . ولها صندوق يدبغ الصبغ ، مزين بالنقوش الفخمية والميناء المختلف الألوان .

وفي ترجمة السلطان العلوي عبد الله ، أنه وجه - مع ركب الحج لعام 1155 هـ - 23 مصحفا شريفا بين كبير وصغير محلاة بالذهب متبلة بالدر والياقوت (51) .

ثم في عام 1202 هـ احتفل السلطان محمد الثالث العلوي في هدية للسلطان العثماني عبد الحميد الأول ، وكان فيها مصحف كريم محلى بالذهب ، مرصع بالالماس ، يساوي مائة ألف دينار حسب تقدير مؤلف درة السلوك (52) .

II - مصاحف وربعات نموذجية

وسندرس منها 14 ، تبدي من أواخر العصر الموحدي حتى العصر العلوي ، وتشتمل على ما نسي لي الوقوف على عينه أو على وصفه من المصاحف والربعات والأجزاء المخطوطة ، مع إضافة ثلاث طبعات قرآنية مغربية ممتازة .

1 () ربعة المرتضى الموحدي :

كتبها - بخطه - عمر المرتضى من أواخر خلفاء الموحدين - وقد سبق ذكره ماضي الخطاطين المصحفين ، وتتألف هذه الربعة من عشرة أجزاء ، يحتوي كل جزء على ستة أحزاب ، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش حتى عام 1149 هـ (53) -

47) هذا يؤخذ من بقايا وقفية مكتوبة على كل من الجزئين : الأول والرابع عن هذه الربعة التي سنحدث عنها بعد .

48) ح 7 ص 226 .

49) ح 7 ص 265 .

50) هو الأستاذ الجليل عبد الله مغالط في صحيفة « الفتح » السنة الخامسة ، العدد 237 .

51) « البستان الطريفة » للزياتي عبد حوادث عام 1155 هـ .

52) اسمها الكامل : « درة السلوك وريحية العلماء والملوك » تأليف الأمير عبد السلام الضرير بن السلطان محمد الثالث - القسم السادس منها ، مخطوطة خاصة .

53) محمد المنوني : « العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين » ص 287 - 288 .

الإسلامية عديدة . وقد ابتدأه المستندي (56) -
نسما لقبه - .

~ * ~

وهذا ما وقفت عليه - لحد الآن من هذه الربعة،
بين اجزاء كاملة وشذرات :

العشر الاول : بمكتبة ابن يوسف بمراكش
رقم 432 . به 75 ورقة ، ووقع الفراغ من كتابته في
20 جمادى الثانية . عام 654 هـ / 1256 م ، وهو
قيد الاصلاح باخرانة العامة بالرباط .

العشر الثاني : بالخزانة العامة بالرباط رقم 658
: مئود الاول والاخر بنحو ورقتين . ويسمى
هكذا : « بالوراة فالتوها ان كشم صادق - » .
الاية 93 من سورة آل عمران ، تم ينتهي عند آخر
الحزب 12 : الاية 83 من سورة المائدة . به 72
ورقة مرممة بنفس الخزانة . ووقع الفراغ من كتابته
يوم السبت 27 جمادى الثانية عام 654 هـ / 1256 م ،
ولا يزال مجلدا بسفره الموحدي .

العشر الثالث : لم يبق منه بمكتبة ابن يوسف
بمراكش سوى اوراقه الاخيرة التي شتمل على تاريخ
الفراع منه يوم الاحد 6 رجب عام 654 هـ / 1256 م ،
وهي موضوعة ضمن محفلة رقم 432 / 3 .

العشر الرابع : بمتحف الادوية بالرباط
رقم 1754 . 47 . به 74 ورقة مرممة ترميما جيدا
ساذن ، ووقع الفراغ من كتابته يوم الاحد 13 رجب
عام 654 هـ / 1256 م ، ولا يزال موضوعا في سفره
الموحدي .

العشر الخامس : توجد قطعة مهمة منه بمكتبة
ابن يوسف بمراكش رقم 432 ، وتسمى هكذا :
« افئدة من الناس تهوى اليهم » الاية 39 من سورة
ابراهيم ، الى آخر سورة الكهف حيث نهاية هذا

1736 - 1737 م ، ثم تفرقت بعد ذلك ، والمعروف
منها لحد الآن نسخة بين اجزاء كاملة وبعضى .
مسطرة كل جزء 9 ، ومقياسه : 290 / 220 .
وهي مكتوبة - على ورق جيد - بقلم غليظ .
وخط مغربي يميل للاندلسي ، مبسوط مابح : يظرب
حبره للسواد ، مع تنوع الوان التكن : فمداد التكن
للضمان والفتحات والكسرات والمدات ، والخضرة
الباهتة للشدات والسكون ونقط الفغات الوصل ،
والصفرة الباهتة ايضا للهمزات القطعية وغيرها .
عناوين السور بالخط الكوفي داخل اطار مستطيل .
مزخرف بمحاول الذهب المرسوم بالمداد والعلون
بالاحمر والازرق ، وقد طلقت هوامش الكتابة بنراجم
مذهبة ملونة ومتنوعة الاشكال ، وكتب - على ارضها
الحمراء - بالخط الكوفي : عناوين التجزئات
القرواية المختلفة ، بالنسبة للاخصاص والاعشار :
« كل خمس او عشر آيات » ، وبالنسبة للحزاب
واجزائها والسجلات ، وفي آخر كل جزء كلمة
ختامية بخط شرقي ثلثي . مكتوب بالذهب المصنوع
بالمداد ، ومجدول برخرفة ذهبية مصورة بالمداد
ايضا ، وتضمن الكتابة رقم الجزء وتاريخ الفراغ منه
وعكان الانتساخ واسم الناسخ .

ويلاحظ ان بعض اجزاء الربعة لا يزال مكسوا
بسفره الموحدي الاعاسي (54) ، كما يوجد على
الجزءين الاول والرابع وثيقة مدلية يوقفية هذه
الربعة من طرف تاسخها عمر المرتضى على جامع
السقاية بمراكش : « جامع علي بن يوسف » بتاريخ
رجب عام 656 هـ / 1258 م ، وهي مديلة بتصحيح
الوقف بتوقيع المرتضى نفسه ، المكتوب بخط
شرقي نسخي (55) .

ويؤخذ على كتابة هذه الربعة انها قد يقع فيها
نقطيع اللقطة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر
التالي ، وهي طريقة كانت شائعة في بعض المصاحف

(54) سبق في التعليق رقم 42 ذكر مرجع الدراسة التي قام بها م . ب . ريكار عن ثلاثة أسفار لاجزاء
هذه الربعة : الرابع والتاسع والعاشر .

(55) هناك دراسة لوقفية الجزء الرابع من هذه الربعة قام بها الاستاذان : كاستون دوفيردان ومحمد بن
عبد السلام الفياني ، مجلة هبريس ، المجلد 41 ، عام 1954 ، ص 414 - 417 .

(56) انظر « صمغ الاعشى » ج 3 ص 151 .

الجزء - به 59 ورقة قيد الاصلاح بالخزانة العامة
بالرباط ، ووقع الفراغ منه يوم الاربعاء 23 رجسب
عام 54 هـ / 1256 م .

العشر السادس : توجد منه سبعة اوراق
بمكتبه ابن يوسف بمراكش ضمن محفظة تحمل
رقم 432 / 2 ، وكلها من سورة مريم ، ابتداء من
قوله تعالى : « وهزي اليك بعذق النخلة » الآية 24 ،
ثم تنتهي هكذا : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيحملن » الآية 97 ، وهي - ايضا - قيد الاصلاح
بالخزانة العامة بالرباط .

العشر السابع : توجد منه اربع دركات
بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 1278 : ثلاث
ورقات من اوائله متصلة فيما بينها - وكلها من سورة
الفرقان ، ابتداء من قوله تعالى : « حجرا محجورا » :
الآية 22 ، الى قوله تعالى : « ولو شئنا لبعثن في كل
قر » : الآية 51 ، اما الورقة الرابعة ففيها ختام هذا
الجزء أثناء سورة الاحزاب ، حيث يبتدي - عند
الصفحة الاولى - هكذا : « ها ، وكان الله على كل
شيء قديرا » : الآية 27 ، الى ان ينتهي هذا العشر
في نفس الصفحة عند الآية 30 . وفي الصفحة
التيالية توجد الكلمة الختامية التي تتضمن تاريخ
الفراغ من الجزء : يوم الاربعاء 7 شعبان عام 654 هـ /
1256 م .

وقد وضعت هذه الورقات الاربعة داخل محفظة
جلد عادية في ظاهرها ، وفي داخلها الصقت بهـ
ورقتان على طول لوحتيها ، وزخرفت زخرفة جميلة ،
ثم كتب على الجهة اليمنى في اعلى الورقة : كلمه
« لأمير المؤمنين » ، وفي اسفها : « مولانا السلطان » ،
بينما كتب في الجهة اليسرى في اعلى الورقة :
« محمد بن السلطان » ، وفي اسفها : « مولانا عبد
الله » .

وهكذا نشيخ عصر هذه المحفظة ، ونستفيد أن
لها اتصالا بحياة السلطان العلوي محمد الثالث ، كما

نستلمت لها الانظار لدراستها من طرف المعنيين
بدا لجزء .

العشر الثامن : لا يزال غير معروفة .

العشر التاسع : مكتبة ابن يوسف بمراكش
رقم 432 ، به شر يسير من اوله وآخره ، ويبتدي
هكذا : « من قبل وظنوا ما لهم من محيص » ،
الآية 47 من سورة فصلت ، الى ان ينتهي عند قوله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا »
الآية 26 من سورة الحديد ، به 77 ورقة ، ووقع
الفراغ من اتساخه اثر صلاة الجمعة 23 شعبان
عام 654 هـ (57) / 1256 م ، اصلح بعضه بالخزانة
العامة والباقي قيد الاصلاح .

العشر العاشر : بمتحف الاودايه بالرباط
رقم 1757-7 ، ميتور من الورقة الاولى والآخره ،
ويبتدي هكذا : « يظهرون منكم من تساهم ما هن
امثالهم » : الآية 2 من سورة المجادلة ، به 88 ورقة
مرممة ترميما جيدا بباريز ، ووقع الفراغ منه بعد
صلاة اصبح من يوم الجمعة فاتح رمضان عام 654 هـ /
1256 م ، وهو موضوع في سفره الموحدي ، وبه
تنتهي هذه الربعة التي تختم الحديث عنها بتقديم
نموذجين من كلماتها الختامية بالنسبة لختامة العشر
الاول وختامة العشر الاخير ، وهذا من النموذج
الاول على ما فيه من اندثار بعض الكلمات :

« كمل العشر الاول من الكتاب العزيز 58
بحمد الله تعالى . . . نفع الله تعالى به وتقبله على
يئني عبد الله تعالى : عمر أمير المؤمنين ، التومين
بالله تعالى أجره الله . . . ناز جهنم برحمته وكمل في
الموفي عشرين لجمدى « كذا » الثانية ، عام أربعة
وخمسين وستمئة / بحضرة مراكش امتيا الله تعالى
وأهلها والحمد لله وحده كثيرا » .

اما النموذج الثاني فهذا نص الموجود منه بعد
ضياع الصفحة المنعمة له :

(57) لوحة التاريخ ضاعت من هذا الجزء ، ووردت صورتها ضمن دراسة الاساذير : دوفيردان
والفيثاني ، المشار لها عند التعليق رقم 55 .

(58) هذه العلامة تشير الى نهاية السطر حسب كتابته في خانة الجزء الموصوف . وسنسير على
اياتها عند تقديم الخواتم الاخرى للربعات أو المصاحف الشريفة التي تناولها هذه الدراسة
ووقفت عليها مباشرة .

« كملت الربعة الكريمة من الكتاب العزيز ، بحمد الله تعالى وعونه ، وذلك بعد صلاة « كذا » الصبح يوم الجمعة ، أول يوم برمضان « كذا » المعظم المكرم ، عام اربعة وخمسين وستمائة ، بحضرة الموحدين - أعزهم الله بالطاعة - مراكن حرسها الله تعالى وأهلها ، وكتبها بخط » .

(2) شذرات من ربعة أبي سعيد المريني الاول

وهي اربع ورقات - في الرق - من الجزء 16 من القرآن الكريم ، تجزئة 30 جزءا ، مسطرة 6 ، مقياس 190 / 170 ، خ . ع . ل . 2849 ، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على الرق .

تشتمل هذه الورقات الاربعة على آيات كريمة من سورة « طه » ، وقد تتابعت الورقتان الاوليان منها ، حيث تبيندي من قوله تعالى : « فكلنا منها فبدت لهما سوءاتهما » الآية 118 ، الى ان تنتهي الورقة الثانية عند قوله تعالى : « فاما ياتيتكم مني هدى فمن اتبع » الآية 121 ، وهنا يقع بشر بالنسبة للورقة الثالثة التي تبيندي الصفحة الاولى منها هكذا : « آيات من قيل ان نزل ونحزي » الآية 133 ، ثم في آخر نفس الصفحة ينتهي هذا الجزء 16 عند تمام سورة « طه » . وقد كتب في الصفحة لمواليه والتي بعدها : خاتمة الجزء الاثني وشيكا .

خط الكتابة 'قرآنية' ندلى عربى مبسوط جميل ، مكتوب بمحلول قشر الجوز ، ومشكول باللون متنوعة : فالحمرة للضمات والفتحات والكسرات والمدات ، والزرقة أو الخضرة للشدائد والسكون ، والفسرة للهمزات القطعية وغيرها ، والخضرة - وحدها - لنقط الفات الوصل ، أمب الكلمة الختامية فهي مكتوبة - بالذهب المصور بالمداد - بخط شرقي ثلثي جميل ، داخل إطار مستطيل مزخرف مصور بالذهب ، وهذا نصبا :

« كمل الجزء السادس عشر بحمد الله تعالى / وحسن عونه ، وصلاواته الطاهرة على / سيدنا ومولانا محمد رسوله ، وعلى / آله / وصحبه وأزواجه وذريته ، مما نسخ لغزاة / مولانا الملك العادل ، النقي

الاطهر / أمير المسلمين ، وخليفة رب العالمين / أبو « كذا » سعيد بن مولانا الملك الاشهر / الخاسي لله تعالى ، الخاشع المجا / هدى في سبيل الله ، المقدس المرحوم / أبو « كذا » يوسف يعقوب بن عبد الحق / أيد الله تعالى سلطاتهم ، وعمر / بوفور البناير اوطانهم يمنه » .

ورقما عن خلو هذه الخاتمة عن تاريخ الفراغ من الكتابة ، نستطيع حصره بين عام 710 هـ / 1311 م ، الى 731 هـ / 1331 م ، وهي المدة التي حكم المغرب فيها أبو سعيد عثمان ابن يعقوب المريني : الذي وقعت الكتابة برسم خزائنه .

وبلاحظ أنه كتب في هذه الشذرات كلمة « حمص » بواسطة الثقوب في الرق ، وهذا - فيما يظهر - تقليد للموحدين الذين يوجد مثل هذا على بعض محاسنهم .

(3) ربعة أبي الحسن المريني .

بالمتحف الاسلامي بالقدس الشريف ، عجل الله - سبحانه - بخلاصه ، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي كتبها - بخطه - السلطان أبو الحسن المريني سابق الذكر عند تعداد الخطاطين المصحفين ، وقد كانت كاملة في 30 جزءا ، ثم ضاع منها 5 اجزاء عوضت بأخرى بخط مريني عام 1221 هـ ، وبهذا يبقى من هذه الربعة بخطها الاصلي 25 جزءا يرجع تاريخ كتابتها الى عام 745 هـ / 1345 م .

مكتوبة - على الورق - بخط مريني جميل عريض : في مسطرة 5 ، كل سطر مؤلف من بضعة كلمات ، ومداده من نيت المسك وعطر الورق . ورده اضيف اليهما في بعض الاحايين الزعفران المشعري : لان الخط يشهد سواده واشراقه في بعض الصفحات ، ويصفر في البعض الآخر ، وفي بعضها يكون قليل السواد ، وقد كتب بأخر كل جزء ما يأتي :

« كمل الجزء ... من هذا المصحف الكريم المجزء ثلاثين جزء ، وكتب جميعها - بخطه - عبد الله علي أمير المسلمين ، بن أمير المسلمين أبي سعيد

(59) انظر - مثلا - روضة النور لابن الأحمر ، المطبعة المكية بالرباط : ص 23 - 24 .

عثمان ، بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب ، نفعه الله ، ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله ، لما رغب فيه من تواب الله ، نفعه الله ، وغفر له ولوالديه وللمن دعا لهما بالرحمة ، آمين ، و ذلك في أواخر ذي الحجة (60) ، سنة خمس وأربعين وسبع مائة : بحضرة قاس حرسها الله ، الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدا وآله وصحبه وسلم تسليمًا » (61) .

وجعلت في شهر الصيام تمامه
فترايه متضاعف متكبد

والى الثلاثين انتهت أجواؤه
عند ابدسم حزاءكم ويخلد »

في أبيات بعد هذه تركتها اختصارا ، وقد كنت « يقول أبو حنيفة » سمعت له بعث بهذه الربعة الى المدينة المنورة » .

4 ربعة أبي العباس أحمد الطاسي .

5 - مصحف الأميرة مريم السعدية

كتب برسم خزانة الأميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي (63) ، بتاريخ فاتح شعبان عام 967 هـ / 1560 م ، خ . ع . ج . 656 ، ص 502 ، مسطرة 17 ، مقياس 250 / 200 ، خال من اسم الناصح ، مجلد تجليدا حديثا .

رابع سلاطين بني طاس الذي سبق ذكره في عداد الخططين المصحفين ، وقد كتب هذه الربعة - بحظه - في ثلاثين جزءا ، وفرع من انتساخها يوم الخميس 17 رمضان 946 هـ / 1540 م ، ثم بعث بها الى المدينة المنورة ، ولا تزال غير معروفة ، وقد جلى حبرها أبو حامد الفاسي فيما شرحه من دلائل الخيرات (62) وساق القصة هكذا - :

خطه مغربي مليح يميل للمبسوط ، مكتوب بالسواد الباهت قليلا ، على ورق متصلب غير ناصع البياض ، وهو مشكون بالالوان : فالحمرة للضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف : والحفرة او الزرقعة للتشديد والسكون : والصقرة للهزات : مطعنة وغيرها ، اما نقاط الفات الرصل فهي بالحفرة أو على لون الكتابة : وعلامات الوقف : للهبطى - بلون اخضر باهت .

« رايت بخط الشيخ الامام ، مفتي فاس وقاضي الجماعة بها ، أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ الامام أبي العباس الأونشوري - رحمه الله - ما نصه : « ومما قلته يوم ختم السلطان أبي العباس أحمد بن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي عبد الله الشيخ الطاسي - أبده الله - للربعة الكريمة التي كتبها بخطه ، وذلك يوم الخميس السابع عشر من رمضان عام ستة وأربعين وتسعمائة :

وتنخل اكنابه براحم صبرة مزحرفه ، اندب المصور بالمداد ، تزيئها نقط ملونة ، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له : منها قواصل الآيات والاحزاب واجزائها وتجزئة رمضان الى 27 جزءا ، وهذه - جميعها - يعلم عليها بترجمة مثلثة الوضع ، تتألف من دائرتين تعلوهما ثالثة ، ويحيط بها أربع نقط : زرقاوان عموديان ، وحمراوان أفقيان ، وهناك قواصل الخمس : « عند كل خمس آيات » ، وتوضح على شكل مصغر شبه حزوئي ، تعلوه

يا ايها الملك الهمام الاسعد
الماجد البطل الهمام الاوحد

خطت امامك الكريمة معسفا
فله المصاحف البراعة تنبذ

اخلست فيه لوجه ربك نية
فبها لك الذخر الذي ينابذ

(60) هكذا ورد في المصدر الاثني وشيكاً ، والذي أتت نص الكلمة الختامية ، ولعله (أواخر ذي الحجة هو تاريخ الجزء الاخير لهذه الربعة .

(61) عبد الله مخلص : « المصحف الشريف » صحيفة « الفتح » : المئة الخامسة ، العددان : 237 و 238 .

(62) المخطوط السالف الذكر - ص 178 .

الله على سيدنا / محمد نبيه وعبيده ، وعلى داله واصحابه وعان يته / الممتنح لخزانة الحرم اعلاه ، الجيلة / العاضلة ، فريدة زمانها ، مريم بنت مرانا السلطان / الإمحة ، منصور اموي .
ابو « كذا » عبد الله محمد / الشيخ الشريف الحسيني حسن الله ايه . س / مرابطا السرفاء الأكرمين . رحمه الله عليهم / جميع . وكان الفراغ منه ربيع شعبان . الذي من / عام سبعة وستين .
رسمائه . غرما الله خبره .

6 - مصحف الأمير محمد بن عبد القادر (بن السلطان محمد الشيخ السعدي (64))

كتبه برسم خزانته ، ووقع الفراغ منه بتاريخ أوائل رمضان عام 968 هـ / 1561 م ، ج . ع . ج . 606 ، ص 540 ، سطره 17 ، مقياس 210/275 ، خال من اسم الناسخ ، مجلد بسفر يظهر انه من عمل اندلسي موريسكي مزخرف مذهب . خط مغربي عريق يحمل للأندلسي ، مبسوط حسن . مكتوب بالعبر الحالك على ورق متصلب غير ناصع البياض ، وشكله مماثل في تلوينه لضبط المصحف الأخير رقم 5 ، باستثناء علامات توقف على مذهب الهبطي ، حيث رسمت بالحمرة .

تخلل الكتابة تراجم صغيرة : مزخرفة بالذهب المصور باللون الأحمر ، والمنقط بالألوان ، وقد سويت هذه التراجم بحسب ما تشير له ، حيث جاءت فواصل الأخماس على شكل صغير شبيه حلزوني ، تحف به ثلاث نقط زرقاء ، وفواصل الأعشار مستديرة تحيط بها ثمانية نقط زرقاء ، أما فواصل باقي المجزئات القرآنية فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يكون من ثلاث دوائر صغيرة ، يحيط بها أربع نقط : ثلاث زرقاء ، وواحدة حمراء .

ثم ازدانت هوامش المصحف الشريف .
بتراجم مكبرة ، وموازية للجزئات القرآنية ، بما فبها

وتسفله لفظتان زرقاوان ، مع تقطعتن حمراوين متراكبتين من الجهة اليسرى . أما فواصل العشر « عند كل عشر آيات » فهي ذات ستة أضلاع محاطة بست نقط يتناوب توينها بين الحمرة والرقية .

وقد رصعت هوامش الكتابة بتراجم أكبر . وموارية لعلامات الأخماس والاعتبار والأحزاب وتجزئة رمضان والسجديات وفوائج السور ، حيث وضعت على أشكال متنوعة حسب التجزئة التي ثقلها ، وهكذا ثاني تراجم الأخماس والأشبار والأحزاب مستديرة استدارات متفاوتة ، بينما حمل لتجزئة رمضان إطار مستطيل ، والسجديات إطار مربع . والتراجم المهمة لفوائج السور زخرفه كبيرة مستديرة ، مذهبة ملونة بالورقة المنقطة - يسيرا - بالحمرة ، مع تلوينها بحسب السور ، والتراجم - كلها - أرضها حمراء ، تحف بها زخرفه ذهبية ملونة بنقط حمراء ، قد يضاف إليها - فيلا - نقط زرقاء ، وكتابتها - جميعا - بالخط الكوفي ، غير تجزئة رمضان المكوبة بخط الثلث المغربي .

أما أسماء السور فهي بخف ثوفي مذهبة ملون . وقد عثوت سورة الفاتحة - بالخصوص - بخط شرفي يعيل للث .

وفي المصحف الشريف ست لوحات رائعة : اثنتان منها في أوامه ، وأربعة بأواخره ، وقد زخرفت اللوحتان الأولتان مع الخامسة والسادسة زخرفات - غير متشابهة - بالذهب والألوان ، بينما خصصت اللوحتان الثالثة والرابعة للكلمة الختامية ، التي كتبت - في المصحفتين معا - بخط شرقي ثني : بالمذهب على أرض زرقاء ، ووضع كل سطر داخل إطار أفني مذهب ملون ، وهذا نفس الكلمة الختامية :

« كمل المصحف الكريم ، بما فيه من الآيات والذكر / الحكيم ، بحمد الله وحسن عونه ، وصلى

- (63) ورد ذكرها في « الاستقصا » ج 5 ص 68 .
(64) كان وزيراً لعمه عبدالله الغالب الذي استخلفه بمكناس ، ثم قتله في 20 جمادى الثانية عام 975 هـ / 1567 م ، وكان شجاعاً أدبياً يقول الشعر ، انظر عنه « درة البحال » رقم 643 و « تاريخ الدولة السعدية » لمؤرخ مجهول الاسم ، نشر جورج كولان - ص 33 - 35 مع « الاستقصا » ج 5 ص 55 - 57 .

تجزئته الاسباع التي تنقسم المصحف الكريم الى سبعة اجزاء ، وهو شيء انفرادي هذا عن سابقه . وقد زخرفت هذه التراجم في اوضاع مختلفة حسب التجزئات المتفاوتة لها : فتراجم الاخماس على شكل اجاصة صغيرة ، والاعشار ترجمات مسديرات . مكتوب فيها وفي سابقتها بالخط الكوفي . ورؤوس الاحزاب في اطار مربع مذهب ، مكتوب فيه بالخط الشرقي الثلثي ، واجزاء الاحزاب بالخط الكوفي المصور باللون الاحمر دون اطار . وتجزئة رمضان والمسجديات داخل اطار مربع مكتوب فيه بالخط الكوفي . وفواحي اسور يهوامنها تراجم مزخرفة . يسما كتب تجزئات الاسباع بالمذهب بخط شرقي ثلثي داخل مربع مذهب . وجميع تراجم هذه التجزئات مرقومة على ارض زرقاء . في زخرفة فاتحة في صنها ، مناسبة في بلونها ، مع نقش في الاوضاع حتى بالنسبة لزخارف الجزئة الواحدة . حيث تنوع في الاخماس وتنوع في الاعشار . وهكذا لفرقي .

اما عناوين السور فبالخط الكوفي دون اطار باستثناء سورتي الفاتحة والبقرة فهما بخط شرقي ثلثي مكتوب بالازرق المصور بالذهب داخل اطار ذهبي مستطيل : ملون بالحمرة المرسومة بالذهب .

باول المصحف اربع اوجحات مزخرفة وزخرفة متنوعة : وفي آخره ثلثي الكلمة الختامية ، وقد ابتدئت كتابتها من الصفحة الاخيرة عنه واستغرقت نحو ثلثيها ، ثم تمت في اربع صفحات تالية ، تليها اوجتان ختاميتان في زخرفة متنوعة ، والكتابة في الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي متسبك ، داخل اطر مستطيلة مزخرفة ، وجميع زخارف هذه اللوحات بالذهب الملون بالازرق والاحمر ، وفيما يلي نص خاتمة المصحف الشريف :

« كملت النسخة المباركة ، المكتبة بمصر خزانة / مولانا الامام الذي شيد من معالم الفخر م وهي / واتدرس . واجي « كذا » من مراسم المجد ما عفى / وانظمس . وثني ازمة تجلثب عزمه من دواعي الصبا ، / ولم يستعمله لذلك ميب جنوب ولا نسيم صبا ، / فارتشف في ريعان شبابه وضباب

اركان المعالي . / وانسخ منها عين المقدم والتالي ، وجاء / - بحمد الله - تادرة الايام والليالي . ووا / سبطه اسلاك اللثاني ، ان قلت الندي / فحام طيه ، او البيان فمن سنا قلته / تنفجر بناه ، ومن رياض بلاغته بند / في متابعه ، او المياسة فهو قطب / رحاها ، وبدر ليلها وشمس غحها ، / قد اخذ من الشجرة البشمية العنوية / بدوتها ، ومن الولادة اغاطمية / باغصائها ومتابها . مولانا محمد / ابن مولانا عبد القادر ، امده الله / يسره وقوفه في الموارد والمضا / در ، ولما حليت هذه النسخة بالانساب / بمعناه . واردهت شرفا بطولها / حصرة صفاه ، واضيفت الى اسمه / ومسماه ، حفنتها « كذا » احداق النصار « كذا » / بانواع المحاسن والمقاصد ، و / بضروب الاجادة واصناف المعامد ، / ضربت في الحسن بالمهم المصيب ، وماست / في ثوب من الجمال قشيب ، وحارت من الفس / افر نصيب . كسبا ابنه الصناع / حلا رقيقة الحواشي ، وميرتها / علما يهندي به الراكب والمشى ، / وامتطت سهوات منائر الداع / ومالب . ودرت اعطافها على / تلك المراقبي وقالت :

ايا ناظرا رمي / وحسن صنائع
ومستشفا / عرفى واذاكى بدائع

لك الله قانع / للمعلم انسه
امام له دانت جميع السنائع /

وكان الفراغ منها اوائل رمضان / المعظم . الذي من عام ثمانية وستين ، / وتسعمائة ، عرفنا الله خيرهم ووقا / نا خيرهم بهمه ، واصلاة والسلام / على الذي اضاءت احلاك الشوك / بطلعته ، واستنارت بسائط الدين / برؤيته ، خلاصة الكوئين ، وسند الثقلين / صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .»

7 - مصحف « الغالب » السعدي

وهو ابو محمد عبد الله الغالب ، من المصلحان محمد الشيخ السعدي ، ملك المغرب من عام 965هـ / 1557 م ، الى عام 981 هـ (65) / 1574 م ، وقد

الأكمل جمال الاسلام ، علم الاعلام ، فخر غلال
النبالي والايام . ابي محمد عبد الله ، بن مولانا
السلطان الكبير ، المؤيد المعان ، امير المسلمين ،
وعاخذ الدين ، الخليفة الامام ، مثل الشريك ومعلمي
الاسلام ، المبارك السعيد ، المقدس المرحوم ، ابي
عبد الله محمد الشيخ ، الشريف الحسيني ، اعلى الله
على كل مقام مقامه ، ونصر الويته الخافضة واعلامه .
وبلغه في الإهداء عاموله ومرامه ، وجعل النصير
العزير قائده وامامه ، والفتح الغريب مكانها خلفه
وامامه ، وذلك في اوائل شهر رمضان المعظم ، سنة
خمسين وسبعين وتسعمائة » .

8 - مصحف المتصور السعدي

وهو ابو العباس احمد بن السلطان محمد
الشيخ السعدي ، ملك المغرب من عام 986 هـ /
1578 م الى عام 1012 هـ (1671 / 1603 م) ، ولقد
كتب هذا المصحف لخزائنه ، وكمل بجامع قصر
البديع بمراكش يوم الاربعاء 13 ربيع الثاني ، عام
1008 هـ / 1599 م ، ثم صار الى مكتبة الاسكوريال
باسبانيا حيث هو معروض في القاعة الكبرى منها ،
ويحمل رقم 1340 في قائمة ا . لا . في بروكسل .
التي جاء فيها الوصف التالي لهذه الدخيرة (68) :

مكتوب بخط مغربي مبسوط منقح ، ومشكول
بالاحمر ، وبالنسبة للشدات والسكون باللون الازرق .
عناوين السور مزخرفة جيدة ، ومكتوبة بالخط
الكوفي المذهب ، واللون بالزرق الباهتة ، وهناك
زخارف لامعة في اللوحات ذات الارقام : 1 و 2
و 264 و 265 ، وخصصت اللوحة 264 للكلمة
الختامية التي كتبت مذهبة على صفحة زرقاء كما

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على
سيدنا محمد وآله ، / اتسخ هذا المصحف الكريم -
والذكر الحكيم ، المشتمل على كلام الله / تعالى
القديم ، الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من

كتب هذا المصحف برسم خزائنه . ووقع الفراغ منه
في اوائل رمضان عام 975 هـ / 1568 م ، ثم صدر الى
مكتبة المتحف البريطاني ، حيث ورد وصفه في
« ملحق قهرس المخطوطات العربية » بهذا
المتحف (66) .

وحسب هذا المتصور ان المصحف الشريف
يقع في 400 ص ، مسطرة 17 ، مقياس (1) ونصف /
8 بوصة ، والخط الاصلي للمصحف انما يستدي من
الورقة 13 ، عند قوله تعالى : « بعد فاستمه قليلا ثم
اضطره » الآية رقم 125 من سورة البقرة ، وقبل
هذا توجد 12 ورقة بخط حديث .

والخط الاصلي للمصحف مغربي عريض واضح
ومزخرف ، مشكول بالالوان ، حيث جاءت علامة
الهزة نقطة صفراء ، ثم لون بالخضرة نقطة الف
الوصل والشدات والسكون .

الآيات مفردة بدوائر ذهبية ، وهوامش المصحف
مغطاة بزخارف ذهبية أيضا في عدة اشكال بالنسبة
لكل صفحة ، وبمناسبة التقسيمات المختلفة ،
فالثمن والرابع . . . بوضع في الهامش مزخرفا ،
وكذلك اوائل الاحزاب وتجزئات رمضان الى سبعة
وعشرين ، هذا الى زخارف اخرى توازي كل خمس
آيات وكل عشر آيات ، واسماء السور مكتوبة بالخط
الكوفي بالذهب ، وهناك زخارف اخرى في سائر
عناوين السور .

وفي الختام توجد كتابة بخط واضح ابيض ،
على صفحة زرقاء ، وهذا نصها :

« كملت النسخة المباركة - ولواهب العون
المحمد بلا غاية ، والشكر بلا نهاية ، وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا -
المتسخة برسم الخزانة السعيدة : حرانة مولانا ،
السلطان الكبير ، الجليل الشهير . الاعلى العادل ،
الفاضل الكامل ، الاعظم الاراف الاوفى : الامير

(66) ص 43 ، رقم 68 ، حسب ترجمة الاستاذ حسن ابراهيم فرزو ، المحاضر الاول في كلية عبد

الله بايرو - جامعة احمد بيلو ، في نيجيريا .

(67) انظر عنه - مثلا - « الاستقصا » ج 5 ص 89 - 194 .

(68) ص 34 - 36 .

بالحمرة التي رسم بها - أيضا - سلاسل الزعفران
للمسماي .

فوانج السور بخط كوفي مكتوب بالذهب
المصور بالمداد على صفحة زرقاء ، وداخل إطار
مستطيل مذهب وملون بالحمرة ، مع تديله - في
الهامش - بمرجمة ذهبية مسنديرة ، وملونة بالأحمر
والأزرق أو الأخضر ، وقد زينت هامش المصحف
- مرد خري - براحه للأحزاب مسديرة مرخرفة
مكتوب فيها بالكوفي على أرض زرقاء ، بينما كتبت
أجزاء الأحزاب بالكوفي أيضا دون زخرفة .

بأول هذا الجزء لوحتان غاية في الزخرفة
والمذهيب والتلوين ، تم عند اختتام الكتابة القرآنية
وابتداء من منتصف الصفحة ، توجد ترجمة ذات
إطار مذهب ، يحيط بأرض زرقاء ، كتب فيها
- بالذهب المرسوم بالسواد والحمرة - تاريخ
الفراع من الكتابة بخط شرقي ثلثي هكذا :

« كمل الربع الاول ، والحمد لله / تعالى ،
وصلى الله على من / آتانا محمد وآله وصحبه ، /
آخر جمادى الاولى ، تسعين وألف » .

وبعد هذا تبرز لوحتان ختاميتان ، في زخرفة
فاخرة تذهيبا وتلوينا ، وقد كتب في اللوحة الثانية
الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي بالذهب المصور
بالمداد ، وهذا نصها :

« الجزء الاول من كتاب الله العزيز .
استنسخه / الكاتب الأرفع ، الهمام السميع ،
المقتنى / اثر أسلافه الجهادة الأفاضل ، الحائر
قصب / السبق في الفواضل ، الذي سميت هامة /
همته على الثريا ، الراجي من العولي الكريم / بلوغ
الامال في الآخرة والدينا ، ابو محمد سيدي / عبد
لواحد بن أحمد العمراني الحسني ، غفر الله له
ولوآله والمسلمين آمين » .

10 - مصحف الأمير علي العلوي

كتبه برسم الأمير العلوي : علي بن محمد بن
السلطان أبي الفداء ، بخط مغربي عام 1142 هـ /

خلعه تثيريل / من حكيم حميد - الضارب بسيفه
لاعجاز في صدر كل ذي لسان حميد ، / المتحدى
عشر قواحد فاقهم المعاند العتيد ، المزري في
محكم نظمه واسجام / مسلسل نسجه بكل عقد
نضير ، ويحر في البسيط مديد ، المنزل على / من
أوتي جوامع الكلم ، من تكوت لاجله العوالم ولولاه لم
يصل الله عليه / صلاة لا تحد لسان ولا قلم . يرسم
الخزانة العلوية ، الكريم البيوت - انجيه
إلى / منه . الأحمد المنصورة . هو المصحف
الشريف الذي أحمل زهر الخمال تفويقا ، / واضح
لخزانة العلوية أماما بل تم به مصنفاتها مزينة
وتشريف . كلما رفته عيونها / أطرفت من حبيته
تتكاد تموت في جلدها ، وإذا استفتح نالقت أنوار
نوائحه / تعلق الحياة في عندها ، منق الكتاب
بالمداد المقام من فائق العنبر - المتعاهد / السقا
بالعبر المملوك بمناه الورد والزهر / ثوبا وتعظيمها
لكلام الله تعالى المنزه عن / كلام البشر ، وائق
تمامه يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الثاني . عام
نمائية بعد ألف سنة ، / بجامع الأيوان الكريم من
قصور الإمامة العلوية ، خلد الله شريف آثارها .
وأثار جيات البسيطة / بساطع أنوارها - وصل الله
على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وسلم تسليما .
به 265 ورقة - مقياس 270 / 190 .

9 - الربع الاول من القرآن الكريم

« صدر العصر العلوي »

استنسخه الكاتب الأرفع عبد الواحد بن أحمد
العمرائي الحسني (69) ، ووقع الفراغ منه آخر
جمادى الاولى عام 1090 هـ / 1679 م خ . ع . ج -
737 ، ص 290 ، مسطرة 13 ، مقياس 205/260 ،
موضوع في سفر من ورق مقوى مهلل ، خال من
اسم الناسخ .

مكتوب - على الورق - بخط مغربي مبسوط
جميل مجدول ، رقم فيه اسم الجلالة بالذهب المصور
بالمداد ، وشكله ملون ، فالتيدات والسكون بالور
أزرق ، والهمزات - قطعية وغيرها - بمداد أصفر ،
وتنطق الفات الوصل بالخرقة ، بينما لون باقي الشكل

169 لم أقف على ترجمته .

1729 - 1730 م ، معلى ومنقوش بالذهب والالوان .
وهو معمود من ذخائر دار الكتب المصرية ، حيث
يحفظ به تحت رقم 25 (70) .

١٠ - مصحف الحياوي

قام بطبعه الحاج محمد البيدي الحياوي مسرع
محمد الحياوي ، اناسيان صاحب المكتبة التجارية
بفاس ، وتكرر طبعه - على الحجر ايضا - بالمطبعة
لتجارية الكبرى بمصر ، حيث تمت الطبعة الاولى
في تمم شوال ، عام 1347 هـ / 1929 م .

مكتوب - على ورث مئين ضارب لصفحة -
بخط مغربي جميل ، مبسوط مشكول مجداول ،
ومزخرف باطناسبه بالحمره او على لون الكتابة .
موقف على مذهب الهبطي ، مع تصحيحه على يد
لأنة من مشايخ القراءات بالمقرب ، ومراجعته من
طرف مراجع المصاحف الشريفة بمشايخه المقاريء
المصرية الشيخ علي محمد الضاغ .

يشتمل على أربعة ارباع يجمعها سفر واحد .

الربع الاول :	159 ص
الربع الثاني :	174 ص
الربع الثالث :	166 ص
الربع الرابع :	200 ص

مسطرة 15 ، مقياس 160 / 240 .

وقد ذيل بكلمة ختامية تشرح خطه الطبع . مع
تسمية كاتب المصحف الشريف ومصحيحه المناربية
وتاريخ الطبع المذيل بامضاء الناشرين ، وهذه هي
الكلمة الختامية :

« الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبى
بعده ، وبعد : فهذه خدمة جرى في انفسنا ان نقدمها
للدين والوطن ، وراينا ان التحري فيها وحس
الاختيار ، واجب لا مناص منه ولا فرار ، فاختارنا من

11 - ربعة القندوسي

بخط محمد بن ابي القاسم القندوسي سابق
لذكر في عداد الخطاطين المصحفين ، كتبها برسم
السفير المغربي الحاج ادريس بن اوزير محمد بن
ادريس العمروي الفاسي (71) ، وفرغ منها يوم
الجمعة آخر شوال ، عام 1266 هـ / 1850 م .

تقع في 12 جزءا يتسمة خمسة اجزاء في
الجزء ، وتبرز أهميتها في الحجم الذي كتب فيه كل
واحد من اجزائها ، وفي الفخامة التي رسم بها خطها
حيث كتبت بخط عريض وحروف بارزة مبسطة ،
بين كلمتين واربعة في السطر ، وقد بلغ عرض الخط
في أكثر الاجزاء نصف سائتم ، وذلك ابتداء من
الجزء الخامس حتى نهاية القرآن الكريم ، وعند
صارت هذه الربعة - بكاملها - الى المكتبة الريدانية
بمكناس ، حيث تحمل رقم 3595 من الفهرس
الجديد .

12 - مصحف شريف مطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية

وهو اول مصحف مطبوع بالمغرب . حيث صدر
عن مطبعة الحاج الطيب بن محمد الازرق بفاس ،
ووقع الفراغ منه يوم الخميس 4 شعبان ، عام
1296 هـ / 1879 م .

خط مغربي لا بأس به ، مسوط مشكول
مجداول ، موقف على طريقة الهبطي ، وخال من اسم
الناشر .

به 251 ص ، مسطرة 19 ، مقياس 180/225 .

70 - نجوس دار الكتب المصرية ، ج 1 ص 2 .

(71) ترجمته في « اتحاف اعلام الناس » ج 2 ص 32 - 41 : مع « فواصل الجمان » لمحمد غريب
ص 142 - 162 ، و « الاغنياء بشراجم اعلام الرباط » لمحمد بوجندار مخطوط نج . ع . د 1287 -
ج 2 ص 38 - 41 .

اقرأ هؤلاء في العدد الممتاز عن "القدس"

- عبد الله كنون
- عجاج فويهض
- روجي الخطيب
- محمد الفاسي
- البوبكر القادري
- محمد ابراهيم الكتاني
- د. عبد الهادي التازي
- عبد العزيز بنعيد الله
- الحسن السائح
- محمد الحلوي
- زين العابدين الكتاني
- احمد عبد السلام البقالي
- احمد معنيو
- محمد العربي الشاوش
- عثمان بن خضراء
- محمد فتشيليوي
- عبد الرحمن الكتاني
- محمد حمادي العزيز
- د. امنة اللوه
- رضا الله ابراهيم الأليغي
- علاء البوزيدي
- محمد الرقيوق
- احمد البورقادي

بين الخطوط المغرية اجسده ، ومن بين المصححين اكثرهم حفظا واثقا ، لكن « راينا ان طبعه في المطابع المصرية ، وزيادة تصحيحه ومقابله على يد مشايخنا الكبار ، مما يزيد في اتقان العمل الذي الينا على انفسنا ان نقوم به داخل وطننا المقربى وخارجه ، فوكلناه الى مشيخة المقارئ المصرية للفحص والتصحيح ، وقد بدلت غاية جهدها في القيام بتصحيحه الى اقصى درجة استطاعة .

اما كاتب هذا المصحف الشريف . فهو الاستاذ الفاضل ، السيد احمد بن الحسن زويتن ، واما مصححوه من الاساتذة المفاربة فهم ثلاثة مشهورون بالحفظ والاتقان والتجويد ، اولهم : الشيخ الكبير ، السيد محمد بن عيد الله ، من كبار علماء الثروديين ، وثانيه : الحافظ المقرئ الشيخ الحسن بن محمد الزروالي ، وثالثهم : الاستاذ الجليل ، ابو الشتاء الفشتالي .

وكان طبع هذا المصحف الشريف في عهد سلطاننا المنصور بالله ، مولاي محمد بن يوسف اطان الله حياته لخدمة الدين والبلاد ، ورزقنا التوفيق والنجاح بعنه وكرمه ، انه سمع مجيب ، حرر بمصر القاهرة ، في ميم شعبان الابرك ، عام 1347 ، محمد المهدي « كذا » الحيايى ، محمد الحادى .

الرباط : محمد الهنوني



عبد السلام ابن سودة

مؤلف أكبر موسوعة تراجم في العصر العلوي.

للدكتور محمد حجي

الكاتب الشهير بنى التراجم : وفيات الأعيان لأحمد ابن حنبل . وشرف الطالب في اسمى الطالب لأحمد ابن أقتلغ . ذيل ابن القاضي وفيات الأعيان بكتابه **درة الحجال في أسماء الرجال** مبتدئا بترجمة ابن خلكان نمسه المتوفي عام 681 ، ومنتها بعام 999 ، كما ذيل كتاب **شرف الطالب** بكتابه **لفظ الفرائد من لقاظة حلق الفوائد** ، مبتدئا بعام 700 ، ومنتها كذلك بعام 999 . وهنا نشير الى ان أحمد ابن القاضي اعتبر نهاية القرن أو المائة سنة بعام 99 . وسنة القرن أو المائة التالية بعام الموالي ما زلنا .

وجاء محمد بن الطيب القادري فذيل كتابي ابن القاضي **درة الحجال** و**لفظ الفرائد** بكتابه المطول **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** ، ومختصره **النقاط الدرر** و**مستفاد المواقف** و**الغبر** ، من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر ، بدأهما بعام 1001 ، وانتهى الى عام 1170 . وهنا يستتم الزمام فبذلنا العزيز عبد السلام ابن سودة .

بعم الف المقاربة بعد محمد بن الطيب القادري عشرات الكتب في التراجم ، لكنها لم تصطبغ بصيغة اسماءه والاحاطة ، فلم ترق الى درجة كتساب ابن القاضي وابن الطيب القادري . ومن أشهرها **الدرر الرصعة** ، في أخبار أعيان دولة لمحمد المكي الناصري الدرعي ، و**طبقات الحصبكي** السوسي ،

تعرفت على الاستاذ عبد السلام ابن سودة بعين في أوائل الستينات ، وقضيت أوقاتا طويلة في مكتبته الاحمدية بالروض المقابل لبيته ، اطلعت فيه على بعض ذخائر المخطوطات سبق ان عرفت عناوينها في كتابه **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** ، ووقفت على عدد من مؤلفاته الأخرى . لا سيما كتب التراجم الثلاثة التي تكون مجتمعة أكبر موسوعة مغربية في تراجم اعلام العصر العلوي ، وهي :

— **زبدة الأثر** —

— واختصاره **تحاف المطالع** —

— و**ذيله** **التابع** الذي كان ما يزال مشتغلا بتحريره .

— * —

لقد اطلع المرجعوم عبد السلام ابن سودة على معظم ما كتبه المقاربة والاندياسيون من تراجم عيسى القرون ، سواء في كتب الطبقات أو الفهارس أو الاجازات أو المتألف أو غيرها . وكان بصفه حاصلة بعلمين من اعلام المترجمين المقاربة ، هما أحمد ابن القاضي المكناسي انقاسي ، ومحمد ابن الطيب القادري القاسي . ذلك ان أحمد ابن القاضي اكمل

وسلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكناشي الفاسي ،
واتحاف اعلام الناس لعبد الرحمن ابن زيدان
 الطوي المكناسي ، **والاعلام بمن حل بمراكش واغامت**
من الاعلام لمحمد ابن ابراهيم المراكشي ، **والعقول**
 لمحمد لمختار السوسي . هذه الكتب وغيرها - على
 اهميتها وطول نفسها - بقيت جزئية معالجة محدودة ،
 وأدخر الله للمرحوم عبد السلام ابن سودة فضـل
 ربط سلسلة تراجم اعيان هذه البلاد البعيدة من
 عصر النبوة الى أيام الناس هذه ، فـها بذلك لـكون
 ثالث اعلام التراجم البارزين بالمغرب دون منازع ؛
 احمد ابن القاضي في القرن العاشر ، ومحمد بن
 الطيب القادري في القرن الثاني عشر ، وعبد السلام
 ابن سودة في القرن الرابع عشر .

— * —

1 (زبدة الاثر ، مما مضى من الخبر ، في القرن الثالث والرابع عشر .

وهو الكتاب الاساس الذي ذيل به عبد السلام
 ابن سودة نشر المتاني . يتدنى من حيث
 وقف القادري ، أي عام 1171 ، وينتهي بعام
 تمام تأليفه وهو 1370 . يتفق كتاب ابن سودة
 هذا مع كتب ابن القاضي وابن الطيب القادري
 في المزوجة بين تراجم الاسما - والاشارة
 الى اهر - حداث التاريخ - المعصرة -
 سياسية كانت او طبيعية او اجتماعية ، ويتفق
 اكثر مع كتب القادري في ترتيب التراجم على
 السنين . ويختلف كتاب **زبدة الاثر** عن مؤلفات
 ابن القاضي والقادري في اقتصاره على تراجم
 رجال المقرب الأقصى ، في حين يترجم
 لآخران لعدد من اعلام المسلمين غير المعاربة .

2 (اتحاف المطالع بوفيات اعلام القرن الثالث عشر والرابع .

وهو اختصار **زبدة الاثر** ، بين المؤلف
 سبب اختصاره في مقدمة الاتحاف بقوله :
 « فجاء - يعني **زبدة الاثر** - كتابا كبير الحجم ،
 عظيم العلم ، يسع نحو اربعة اسفار ضخام ،
 يصعب على المستعجل البحث فيه والاستفادة

منه ، وهو على منوال **نشر المتاني** ، وأسلوبه ...
 ولما جمعته وخرجته من مسودته ، ظهر لي أن
 اختصره في هذه امجالة ، واجعله ذبلا على
 كتاب **التقاط الدرر** على منواله وأسلوبه ؛
 ورتبته على المستين - كأصله - ، من أول عام
 1171 ، الى عامنا هذا عام سبعين وثلاثمائة
 والـف . »

لقد احسن المرحوم عبد السلام ابن سودة
 صنعا بهذا الاختصار ، وأصبح **لك اتحاف**
المطالع مجرداً من كل حشو يشوش على
 القارئ ، سهل الاستعمال ، قريب المأخذ
 للمتفجل والمتاني على السواء .

واتحاف المطالع ، فضلا عن كونه وحيدا في
 بابـه ، لا يحل غيره محله ، ولا يسد مسده ،
 يمتاز بمحاسن كثيرة ، تشير الى بعضها :

أ - تثبت المؤلف في تحليه المترجمين ؛
 - ألا عند ما يجمع به القلم في التحامل على
 بعض المتحرفين في نظره - وتحريره غالبا فيما
 يستحقون من الفأب علمية او ذنبية ، بحيث
 يتمكن القاري من ان يسرف دون عناء هو يسه
 مترجم ، ويدرك ما اذا كان فقيها او ادبيا او
 مشاركا او شيخا متصوقا او حاكما صالحا او
 وابال - رائدا حريبا . ريجل من ربيد
 مزيدا من التوسع في بعض التراجم على الاصل
زبدة الاثر .

ب - حرصه على ذكر تأليف المترجم ؛
 ووصف ما وقف عليه منها ، والتنبيه على ما
 عرف من عناوينها ومحتواها انشاء مطالعائه
 ومراءاته في انكتب المخترعة سفة خاصة .

ج - أمانته في النقل ، اذ يعزو كل شيء
 اقتبسه الى صاحبه ، ويتوقف عندما لا يقف
 على تاريخ وفاة او تحديد مكان ، او تعلل
 حادثة - وكم رابته - رحمه الله - في السنوات
 التي قضاها بالخزانة العامة بالرباط ، مبتغيا
 في بعض الأيام اشد الاجتاج ، وبين يديه
 مخطوطة او اضبارة يأبى الا ان يطلعني على ما
 نشر فيها من كنز او كنوز ، قد لا تتعدى تاريخ
 وفاة شخصية ظل يبحث عنه السنين الطوال ،

او ذكر اسم كاتبه . او نص رسالة او قصيدة
او وثيقة تاريخية او ما الى ذلك .

(3) الدليل التابع لاتحاف المطالع .

يزداد التشابه ويستد التفارب بين معاجم
النراجم لكل من ابن القاسي والقادري وابن
سودة ، ذلك أنهم جميعا انهم كتبهم في تواريخ
محددة ، ومده الله في اسماءهم فاضافوا تراجم
أخرى الحق بكتبهم . فابن القاسي الذي
توقف في **درة الحجال ولقط القرائد** عام 999،
كتب تراجم من توفوا في العشرة الاولى من
القرن الحادي عشر ، وادمجها هو او ادمجتم
بعده في الكتابين . ومحمد بن الطيب القادري
الذي اتم **نشر المثاني والنقاط الدرر** عام
1170 ، كتب بعد ذلك تراجم أخرى اثبتا في
المقصد الثاني من ختمة **النقاط الدرر** ،
استمرت الى عام 1180 .

اما عبد السلام ابن سودة فقد عاش بعد انهائه
اتحاف المطالع ثلاثين سنة كتب فيها ثلاثة ديول :

1 - يتناول الدين الاول - وهو الذي سماه
الدليل التابع لاتحاف المطالع فترة ست سنين :
1371 - 1376 هـ / 1951 - 1956 م . اطلق فيه
لفظه العنان في تسجيل الدواعي والفواجع التي
عرفها المغرب مع نهاية عهد الحماية ، والاحداث
المجيدة التي عاشتها البلاد في فجر الاستقلال ،
رأى عددا من النصوص والوثائق ، خوفا على
ضياعها - كما قال - . وبذلك طغت الحوادث على
الوفيات ، وأدبى أدبيل على الاصل ، اذ خرج في
مجلدين تنيف صفحاتهما على 700 . ثم اختصره في
كتاب مفيد سماه : **وفيات الدليل التابع** .

ب - ويسجل الدليل الثاني وفيات ووقائع
احدى وعشرين سنة : 1377 - 1397 هـ .

ج - بينما يختص القسم الثالث من دليل
بالمسنوات الثلاث الاخيرة : 1398 - 1400 هـ ، لان
المرحوم ظل يكتب الى ما قبل وفاته ببضعة ايام .

وقد شاء القدر الا تطوى صفحة الفقيه الا بعد ان
طوى تراجم القرن الرابع عشر وما قبله كامله
مسوفاة . لكن من ذا يا ترى سيخلف عبد السلام
ابن سودة في البحث والتنقيب وتسجيل تراجم املا
القرن الهجري الخامس عشر لا ومن سيوطن نفسه
للقيام بهذا الواجب العلمي - الوطني ، ايمانا باصاله
هذه ايلاد وعملا على صلة الخلف بالسلف لا

وما كان فيس هلكه هلك واحد
ولكنه ببيان قوم تهدموا

ان الحفاظ على تراث الفقيه والعمل على شرفه
حق لاهله وعليهم . واراني اتحمل معهم بخصوص
اتحاف المطالع ، وذيته **التابع** : تبعة المهر على
تخريجه ونشره ، فقد طلب متي ذلك الفقيه بالحاج .
وكلفني به شفويا وكتابيا ، وقال لي رحمه الله بصدده
مازحا جادا - على عادته - : لقد خُطمت شاشنة
التاريخ والبسنتك اياها ، كما خلع سيدي عبد الرحمان
المجذوب شاشنة الولاية والبسها لمشيخ ابي احسان
القاسي . بن اتفقت واياه على خطة نشر سلسلة
كامله للتراجم المغربية ، من فجر الاسلام الى ايامنا
هذه . وبدأ العمل فعلا بنشر **الف سنة من الوفيات**
في ثلاثة كتب : شرف الطالب لابن القنفذ ، **وفيات**
احمد الوثائري ، **ولقط القرائد** لاحمد ابن القاسي
وهي تمتد من وفاة الرسول عليه السلام عام 11
الى عام 1000 للهجرة . وبلا فلك تخريج
نشر المثاني الكبير لمحمد بن الطيب القادري ، فطينا
الجزء الاول منه وامتد من 1001 الى عام 1050 .
والاجزاء الثلاثة اياقيه منه هي لان قيد الاخراج
والطبع ، وامتد - كما رأينا - الى عام 1170 هـ .

وقد ذكرت في مقدمة الجزء المطبوع من
نشر المثاني ان الخطوة التالية هي نشر
اتحاف المطالع للاستاذ عبد السلام ابن سودة ، ثم
الدليل التابع الذي وصل فيه آنذاك الى عام 1397 ،
وبلغ بعد ذلك عام 1400 ، مم القرن الهجري الرابع
عشر ، وستكون ترجمته الموسعة - بحول الله -
في كتابه يوم ينشر قائمة المطالع ومسك الختام .

سلا : محمد حجي

مستقبلنا التعليمي بالمغرب

للمستاذ الحسن إسحاق

الجدور الحضارية .. وإذا قلنا نظرة الاستقبالية من طبيعة الثقافة المغربية التي من روافدها الأصلية الثقافة الإسلامية وهي ثقافة منفتحة متطورة غنية بالقدرات والمواهب وذلك ما يجعلها ثقافة بطلية .. لا تأخذ الأشياء على غرة .. بل تستعد للمستقبل .

ومن العجيب أن الثقافة الأوروبية دخلت اليوم لهذه المرحلة متأخرة عنا لتعصب الفكر الأوروبي للتاريخ والكلاسيكية .. بل ظهر في العلوم اليوم ما يسمى بالاستقبالية والغدية ، والتحسية . والعالم اليوم يستعد لمفاجآت ولا يركن إلى الماضي . ومن ثم فإن علم المستقبلات غير النظرة إلى الأمور كلها ، ومن ثم أيضا فأصحاب الإصالة بمعنى الأغراف في الماضي هو تعبير عن مجتمعات رأكدة هاشمية ... مجتمعات في مرحلة الشيخوخة حيث تضعف تسوي الجسم لتتسع قوة الخيال ... ان الإصابة تفهم اليوم على أنها وعي المرحلة الحاضرة والمستقبلية بدقة ، وهذا لا يعيدها إلى المعنى التاريخي الذي يعد امتدادا وليس كماض فقط ، وثقافتنا الإسلامية تربط حاضر الإنسان بالأخروية أي استقبالية الجزاء التي تجعل المسلم يجري لأهنا باستمرار لتحقيق المستقبل الأفضل ، ومن ثم تطور المجتمع الإسلامي نظرا لما في هذه الفلسفة من وعي للحاضر ، وهذا ما يجعل طموح المجددين المسلمين أن يفرغوا المعنى الأخروي من سلبية العمل الديني تحقيقا للمعادلة الإسلامية .. (اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا) .. وتقديرا لأرادة الإنسان في تغيير حاله باستمرار إلى ما هو أسمى لتحقيق السوبرمان مفهومه الإسلامي . ولنا هنا بعدد من فلسفي

نحن في عصر لا يعيش فيه الإنسان وحده ، وبالأحرى أن تعيش فيه الأمة وحدها ، أو لوحدها .. بل في عصر يجب أن تترك فيه الفرصة للتأمل والفقوة ، كميدان لعبة كرة القدم يجب أن نحرس انعمى ، ونرد القذات وندافع عن فريقنا ونهاجم ونراوغ . والا كان الاقصاء عن ساحة التاريخ بدون شفقة أو رحمة .

لذلك فهمونا اليوم في ميدان التعليم أكثر من مفهوم أبائنا ، لأننا نريد العدة للمستقبل أكثر من الواقع ، ولذلك حرصت أن يكون موضوع المقال عن .. تعبئة التربية والتعليم في المغرب . فماذا أريد بالمستقبل ؟ ان المستقبلية : خطر الجا من تسوء روايا . عند معرف المستقبلية من خلال الماضي . أو من خلال المعطيات الموعنة المعاصرة .

وان ذلك من نظرتي إلى المستقبل هي من خلال المعاصرة والماضي معا ، ولكن بكثر من الأحرار .. والانتقاص . ذلك ان طبيعة انتقاد الإسلاميه تعرض النظرية الاستقبالية ومنتجيتها التخطيط للمستقبل .. وبالأخص في ميدان التربية والتعليم ... لأنها تسعى إلى الأعداد للمستقبل ، في ميدان التربية ، والأعداد في المفهوم الإسلامي ، يجب أن يكون (تطورا) لا (تعبورا) أي سيرا إلى الإمام لا تغييرا في الخط ... ولذلك فالمشهور عند المريين المسلمين كلمة الإمام على (ربوا اولادكم على غير تربيتكم لانهم خلفوا الزمان غير زمانكم) ، وطبيعة التطور تفرض تكويننا مقارنا لغة وسلوكنا وعلمنا ومعرفه ونظرة الحياة .. دون استبدال أو قطع

المجهول دون التخلي عن مميزاتها وخصائصها ، كما انها شخصية مؤمنة تؤمن بالروح والغيب ، وتدافع عن الجمال والسحر ، والبطل المغربي يعيش لمجتمعها متماسكا معه متماسكا دينيا وعائليا فهو يذوب في المجتمع ليصبح جزءا منه ، ويحفظ شخصيته ، وذاته وبذلك يحقق صورة المغربي الحمقى .

وهو شجاع لا يعر الهزيمة الجديدة التي تعبر الفناء والموت ، وانما يشر الانتصار الروحي بالخلود واستمرار القيم ، وأزمة الشخصية المغربية ، أو أزمة البطل المغربي هي أزمة فقدان توازن مكوناته السلبية والإيجابية .. فمصران لعل به اتى طبع انسان هذا العصر .. جعلته قلقا متوترا ، جائرا .

وباختصار فان الشخصية المغربية واضعته لدينا في سلوك أبطال تاريخها في مختلف الميادين الوطنية والعسكرية والعلمية والفنية .. وهذه الشخصية هي التي يجب الحفاظ عليها .

وبعد الشخصية المغربية والبطل المعدد لهذه الشخصية ، تعتمد ثقافتنا على خصائص تربوية ذات فهم خاص للتعليم ، ذلك لان التربية هي محاولة لنقل التجربة الوجدانية والفكرية من جيل الى جيل ... وللكل فهم تفرض جيد المستطاع من تكرار معارف الاجيال وانما تحافظ على الاصول والخصائص الاولى ، وهذا تفسره الآية القرآنية التعليمية (وعلم آدم الاسماء كلها) ، فالتعليم هو معرفة الاسماء والمسميات لنقلها من الاسمي الى المعاشية .. ولا شك ان التعليم يعني خلق ملكة المعرفة الفورية لاستحالة احاطة كل جيل بالمعارف الانسانية ، (اولا) ولان اللغة تحرك خلايا الفكر التي لا تحصى عددا .. ولكن حمل الانسان قابلا لاستيعاب العالم منبعا لفائدة استمرار النوع الانساني ... حسب امكانات المعرفة في كل عصر وحسب بيولوجية التعليم لنشئة المعرفة وتواصلها بين الاجيال والبيئات .

وهكذا فان التعليم لا يعنى المعرفة كلها لاستحالة استيعاب كل انسان المعارف كلها وانما يعنى التعليم تكوين الملكة وخطة لحيوية الفكر ... حيث تجدد المعرفة نفسها حسب التطور الانساني وعلاقة الانسان بالبيئة والمحيط حتى لا يكسر

عن الانسان وادارته .. وانما اريد ان اؤكد على جانب مهم من الثقافة المغربية الحريضة على النظره الانقبالية .. حتى ان القصص في القراءان لم تعرض (كتاريخ) بقدر ما عرضت (كمعرفة) لرعى المستقبل ، بل اؤكد ان الاسلام يعرف عن التاريخ بمفهوم الزمان ويريد ان يؤكد على الحركة فقط لشحن طاقة الانسان المستقبلية ، غير ان ثقافته الاسلامية ترى ان التخطيط للمستقبل لا يمكن ان يطبع بالتفائل اتمام ، بل (لا تقولن لشيء اتي فاعله خدا الا ان شاء الله) لان المفجرات او المفاجآت التي باتي بها الغد تجعل الانسان (قلقا) قلقا تفاؤليا لتتميمته .. رجاء الغد المشرق ، وهذا القلق هو المحرك لديشية التاريخ والمجتمعات . لاستمرار الثورة الهادفة لتطويرا لتحقيق الحضارة النموذجية للانسان .

ويستلزم التخطيط معرفة موضوعية بطبيعته فكر الامة ووجداتها .. ذلك لان التخطيط هو محاولة استباقية .. والاستباقية لها صلة بشاريعانية واشكالية الانسان المعرفة والبيئة ... ولذلك فان النظرة الاستباقية والتخطيط للغد يعتمدان على عناصر اساسية نجعلها في الماهيات الآتية :

- 1 - ما هي هوية الشخصية المخطط لها ؟
- 2 - ما هي فلسفة التربية وسياساتها ؟
- 3 - ما هي التجربة التاريخية في هذا الميدان ؟
- 4 - ما هي التجارب المعاصرة ؟

يجب البحث في اعماق الشخصية المغربية لاستكناه عناصرها ومميزاتها حتى يتأتى ان نخطط للمستقبل من خلال ما نستنبه من معالم شخصيتها ... ولا يمكن وضوح صورة الشخصية دون ان نجد لها بطلا يشخص معالمها في سلوك نموذجي وقيم متفق عليها . واذا كان لكل ثقافة بطلها الذي يستقطب كل القيم في تعابيره وسبوكه واهدافه فان البطل المغربي يعتمد شخصيته على جذور تاريخية لقيمه وفضائله .. فهو يقف دائما في اخلاق وسطية يحمل السيف والقلم والوردة ، يدافع عن الشرف ليموت مجيدا ويعبر عن عواطفه ببلاغة وروعة ، ويقدم الورود والرياحين احتفاء بالانسان المسالم المتعاطف ... وشخصية البطل المغربي مثقفة ثقافة مغربية ، ثقافة تحترم التاريخ والمعاصرة ، وذات اعتداد ، انقي وعمودي ... ومن هنا كانت شخصية قلقة متوترة .. قلقة لاشفاقها على الماضي ومتوترة لملاحقتها للمعاصرة تبحث دائما عن ذاتها الاستباقية وتخترق

الأكاديمي في المدارس والمعاهد والكتبات وتركيز المعارف الأخلاقية والاجتماعية في الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الحرة لا .

لقد اخلص المربون القدماء لهذا الاسلوب التربوي حيث ترى (ابن عاشر) مثلاً كمؤلف لكتاب تربوي اولي ، يهتم بالعقائد ، ثم العبادات ، ثم التصوف ، الذي كان يعني التربية الاجتماعية وتنمية الاحسان الانساني في الاخلاق الفردية والاجتماعية .

لنقرأ الفصل الاخير من كتابه لنرى (الاحسان) اسس هذا الجانب التربوي ، وهو يعني العلاقات الانسانية والصفاء والاخلاص ، في معاملات وتطهير النفس من الكذب والنفاق والرياء الخ . .

وقد اهتم هذا الجانب في تربيتنا رغم محاولتنا تقليد برامج الغرب في تعليم (الشريعة الوطنية) التي تعني معرفة التنظيم الاداري والسياسي في البلاد دور أي تركيز على الجانب الاخلاقي في تربية النشء . فغدت مجتمعنا بذلك خصائصه الاخلاقية في التزامه بالصدق والوفاء والاخلاص مع الانقياس في الانحلال لفكري والاخلاقي . . . وليس هذه الا دعوة دينية سادقة ، والامر الذي لا شك فيه ان أعرق الامم في المادية الجذلة تحتفظ دائماً بخصائص المفومات الاخلاقية حسب أسلوبها التربوي ، ولا نستطيع ان نجد مرسياً يدعو الى التفسخ والانحلال والكذب والخيانة والغدر ، ولن نجد كائناً انسانياً اجتماعياً ، يدعو الى التفسخ والغيث ، وحتى المفكرين والكتّاب والفلاسفة الفوضويين والوجوديين المبشرين ، لا يروجون للانحراف والانحلال ، وإنما يرددون في انتاجهم هذه المرحلة ويبلورون أسبابها الطبيعية ، وتجليه الظاهرة ، دون دعوة الى ذلك .

ومن القريب ان التعليم العالي في المغرب لا يهتم ولو تدريجياً بدراسة هذا الجانب العميق في تاريخ الفكر المغربي . . . مع ان التقدم الحق يستلزم معرفة عقلية الشعب عقلياً ووجدانياً ، فدراسة التصوف والطرقية والزوايا يجب ان تأخذ حظها من عناية علماء الاجتماع الذين يجب ان يكون همهم بهذه الدراسات تطوير المجتمع المغربي واستقلال كل خصائصه الانثروبولوجية والاجتماعية .

(الانسان) نفسه ، لان التربية والتعليم ملازمة الانسان مع البيئة الزمانية والمكانية لتعطي للمفكر والوجدان فرصة الادراك الدقيق ، والرؤية الواضحة والقدرة على السيطرة على الكون والملاءمة معه . . . لخدمة الانسان وتطوره متسامياً ، وقد تعطن فلاسفة التربية المقاربة كتابي خلدون وابن العربي الى ان ساد التعليم في المغرب نشأ عن تفاعل الملكية والاهتمام بالنص وشرحه والتعيق عليه والخضوع له . . . وبذلك تعطل الفكر المغربي وتأخر التعليم وفسد الذوق ونجح امتداد الاستعمار العربي . اد لا شك ان الشرح في التعليم خضوع لعقلية جيل خاص لا يجوز اطلاقاً الخضوع له ، والا تعطل الفكر وفوت المعرفة ، وحطبت الثقافة ، وهذا ما وقع فعلاً ، ودعوتنا الى مراجعة المواد المقررة لحذف المكرر ، والهدر ، والاحتفاظ بكمونات المكة ، وامول المعرفة ، وخصائص الثقافة ومميزات الشخصية التربوية المغربية ، فالمواد المقررة تحتوي على الثابت والمحرك ، وتعني بالثابت المعارف المحورية التي تتغير من العصر الى العصر ، ومن البيئة والاخرى ، (فاللغة) مثلاً يجب ان يحتفظ بها ولكن يجب تغيير المدلول وحذف الاسم الذي فقد معناه ، وخلق المسمى للمواد ذات التي لم تعطها بعد حالتها المدنية .

وليس معنى ذلك حذف المواد نفسها ، ولكن معنى ذلك الاحتفاظ بروح المواد وتطويرها ، والتطور العلمي في مختلف شعب المعرفة . . . ولا يمكن الملكة ان تنور الا اذا كانت معتمدة على حرية الفكر وحرية التعبير وحرية الارادة وتجاوزت العقدة الفكرية والتاريخية والوجدانية والقيود التي موزح تحتها تعيماً منذ قرون ، بل منذ بداية عصر الانحطاط المهمل للاستعمار ، فالاستقلال الفكري يستلزم تربية جديدة قوامها حرية التفكير ، والانفتاح من رتبة الماضي ومن المعارف الوهمية ، والمرحلية لخلق معارف حقيقية تامة شموله مطبوره نكس فائدة لبناء تربية وتعليم جديدين تزدوج فيهما المعرفة العقلية ، والتربية الروحية .

الم يكن اجدادنا يعلمون في المدارس المعرفة الاكاديمية والعقلانية ، ويرون الشعب بمختلف طبقاته في جماعات اجتماعية ذات نزعات وجدانية صوفية ، فلم لا نعود من جديد الى تركيز التعليم

وسلايا تاريخيه والخفيه بالمغرب ... وصنفا
أوروبا وطيدة أيضا فنحن حيرة حوض الابيض
الموسط . وهذا ما يستلزم دراسة معمقة للتطور
الغربي وبالأخص بعد عصر ربط افريقيا بأوروبا .

وإذا كانت أوروبا تطور أسلوبها التربوي وأعماله
ثبته دخولها مرحلة النضج ونتيجة كونها على عتبة
عصر ما بعد التصنيع . وإذا كانت صلاتنا مع أوروبا
ستظل تزداد قوة ، فإن تعلم اللغات الغربية
كالفرنسية والإنجليزية ، يكاد أن يكون أمرا ضروريا
للتطور العلمي . والتمعق في الدراسات الغربية أمرا
لا مخاص منه والأعرضا أنفسنا للعزلة التربوية ،
وهي أخطر من العزلة السياسية ، فمن واجبتنا أن
نرصد كل مرحلة (تربوية) أوروبية لئلا نتخلف دائما
عن ملاحقة نتائج تنمو على حسابنا ، فأوروبا تتقدم
بسرعة مذهلة في إنتاج الذي تجاوز الإنتاج الطبيعي
إلى الكيماوي ، واستغلال الطاقات على اختلاف
مصادرها فعلينا أن نلاحق الدراسات الغربية ببقلطة
واستمراره .

ومن حقد نحن كسريين أن نقول : ب بساط
(البحث التربوي) . وهو عمل لا يجوز ثنائه في
هذه المرحلة التربوية ، والبحث لا يشمل مضمون
التربية بقدر ما يشمل المضمون والشكل ، ولذلك
(فالمادة) الملقنة يجب أن يعد النظر فيها بجديّة
وجراة وواقعية . والمعلم يعد النظر في تكوينه ،
والادوات المتنقلة كالكتاب المدرسي ، من مشمولات
إعادة النظر لتصاغ صياغة جديدة .

... والعلاقات بين (المعلم والمقرئ والتلميذ)
أصبحت تستوجب البحث من جديد في صياغة
أخرى للتعليم ، أما الإدارة فقد تغيرت وظفتها
التربوية ، فلم تبقى إدارة ضيطة فقط ولكنها
أداة انسجام بين الأستاذ والتلميذ والأسرة ...
وأصبحت طاقة موجهة لاستثمار التعليم ، والتربية
ذاتها لم تعد مرحلية - تربية استثمارية ، والمعرفة
نفسها لم تعد موسوعية بل أصبحت تخصصية ...
والتعلم لم يعد ثقافة بل أصبح مردودا اقتصاديا .

وتفجر النمو الديموغرافي حيث عرض أسلوب
تعليمي جديد ، طغى على كل تقديراتنا وحساباتنا ،
هذه بعض رؤوس أقلام لمشاكل واشكالات ،
كل خطأ في تقديرها يؤدي إلى مأساة باهضة الثمن .

إن التربية (استمرار) على مستوى المعاصرة
والماضي والمستقبل والا عرضت النشء للفرس
والقطيعة ، تلك العواصم التي تؤدي إلى القطيعة
الكاملة بين الآباء والأبناء ، والأساتذة والطلاب ، فقد
جهل الآباء لغة الأبناء وجاهل الأبناء لغة الآباء ، ولم
يعد للأبناء في حاجة إلى وصاية الآباء بقدرة ما أصبح
الآباء في حاجة إلى عناية الأبناء .

وفي بلاد الغرب المتطورة ... شعور بالآزمة ،
وقدرة على التملب عليها لأسباب سياسية واقتصادية
 واجتماعية ، وفي بلادنا النامية تتخذ الآزمة شكلا
آخر هو التيه والحيرة والانقسام ، فما هو دور
المربين في مواجهة هذه انقضايا لا ؟

نت محللا للموضوع بحللا سياسيا . والله
هو مسؤولية ربانيين ومربين مثقفين أداء حضارتنا
ومستقبلنا ، لا تنسبنا بالماضي الحضاري ، ولكن
امعانا في الارتباط بالمستقبل لئلا تقتلحس الرياح
جدورنا ، وتلمى بنا في متاهة القلق والركود ...
والهزيمة والعبودية .

وأولا ... يجب أن نعرف ابناننا وشجلوز أنانيتنا
... وأن نعرف عصرنا لنكون متممين إليه ... وأن لا
نفصل البذل السياسي التربوي . والحركة
السياسية للتعبير الصادق المخلص ، ومن حق
الجميع أن يهتم بالبناء التربوي من رجال الاقتصاد
إلى رجال الفكر ، ورجال الاعمال بمقبوم الذين
يكدهون بجديّة ووقاء مع الاعتراف والقرار باننا
لنا وحدنا الاوصاء المخلصين ، فنحن لخطيء
وبصراحة لا نعرف ياخطائنا ،، وتؤكد دائما بأنانيتنا
على حسن قدرتنا وتجربتنا .

وبننا ناشيء الإبناء منا
على ما كان عوده أبوه

وإن المغرب جزء من العالم العربي ، ومن العالم
الإسلامي ومن افريقيا ، ومن الدول النامية لذلك
فمهما حاولنا أن نخطط لأنفسنا فستكون مخطئين إذا
استقطنا من حسابنا ما يجب أن تعده التربية المعاصرة
لابنائنا لاحتمية الجوار والمرحلة التاريخية .

وسيفلل المغرب رائد افريقيا ... وفي ذلك
مصلحته الاقتصادية والسياسية ... لذلك فيجب
أن يتوفر تعليمنا على دراسات معمقة لافريقيا ...

بمناسبة مرور خمسين سنة على استصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930.

الذِكْرُ الخَمْسِينَةُ (اليوبيل الذهبي) لانتصار الوطنية المغربية في أخطر معاركها المضالية

لأستاذ محمد حمادي العزيز

على المقومات انكائية الاسلحة المفترس . وعلى وحدته الميكانيكية (البشرية) وعلى وحدته الترابية لانه كان يستهدف انتهاج سياسة بربرية تمزق شمل المواطنين غير تمزق باحداث تفرقة عنصرية مقبلة تمكن سلطات الحماية في طن مبدا « فرق تسد » من تحميق اغراسها المباشرة الاستعمارية البعيدة المدى والرامية الى ادماج المغرب في فرنسا ، وفرنسة مواطنيه وتجنسهم ، والعمل على تنصيرهم ، وزرععتهم عن دينهم الحنيف ، وصراطهم المستقيم ، ليثقلوا بعد اسلامهم مرتدين كفارا ، ملحدين ولا دينيين .

وكان تقسيم المغرب الى عدة مناطق للنقود الاستعماري دعت باسماء اصطلاحية سياسية متنوعة لم بعد كافي في نظر سلطات الحماية الفرنسية للسيطرة عليه السيطرة التامة المبتغاة فعمدت الى السياسة البربرية لاضافة تقسيم آخر بشري واجتماعي وترابي وعقدي وفكري يمكنها من تحقيق ما تريد بلوغه من اهداف .

ولعلها كانت تتربص من وقت طويل الفرصة المواتية لغضاء مازيا عدا باستبدارها الشريبع اللازم في غفلة من غفلة المواطنين ووجهم ، او في حالة تاثرهم النفسي الاليم العميق بصدمة المقلوب الواقع في قبضة الفالب ، وخاصة بعد فشل المقاومات التحريرية التي نشبت في الجبال والبادي والصحراء

في البدء ، وفي هذا اليوم التاريخي بالذات ، لا بد من حمد الله اللطيف الخبير المستعان حمدا وافرا كثيرا على جليل الطاقه ، وعظيم افضاله ، وواسع نعمه ، واساله دوام الالطاف والافضال والنعم انه سميع مجيب .

بحلول يوم 16 مايو 1980 يكون الظهير البربري قد مرت عليه خمسون سنة كاملة .

خمسون سنة ، او مدة نصف قرن . بعد بحق سجلا حائلا بالاحداث التاريخية العظيمة في حياة الوطن ، تفرض علينا الوقوف على معالمها للنامل ، والتعقيب ، والتقييم ، والتقدير والتخليد ، والاكبار ، والاعتبار ، والاستلهام قصد الافادة من دروسها في الحاضر والمستقبل .

ان صدور الظهير البربري في بداية النصف الثاني من شهر مايو 1930 سجل حادثين عزامين ، متقاطعين ومتناقضين في آن واحد في حياة المغرب السياسية والاجتماعية أثناء الحماية .

— الحادث الاول : الفعل الاستعماري .

— الحادث الثاني : رد الفعل المغربي .

فبمناسبة الحادث الاول ، يعتبر استصدار الظهير البربري اعتداء استعماري خطيرا وصارخا

المغربية بين الوطنيين المجاهدين وبين الاحتلال الاستعماري ، ولم تواتها هذه الفرصة المنتظرة الا في سنة 1930 .

ام بالنسبة للحادث الثاني ، فانه يمثل رد الفعل المغربي الذي تصدى لمقاومة الفعل الاستعماري فور بذنه تصديا شجاعا جريئا ، واخذ يشدد به تنديدا بطوليا مبرزاً مراميه وابعاده واخطاره ، ويدينه في كل مناسبة وحين .

وقد بدا رد الفعل المغربي بالمبادرات الوطنية التي شهدتها مساجد وجوامع مدن سلا والرباط وفاس والمتمثلة في ذكر اسم الله اللطيف والاستماع الى الخطباء وحم يقومون بتوعية المواطنين بها بحديث الاخطار الجسيمة التي تهددهم وتوعدهم وترصددهم من جراء تنفيذ السياسة البربرية طبقا للتظهير البربري .

وكان رد الفعل هذا بحق نقطة البروز والتدفق للحركة الوطنية المغربية التي انبثقت ظاهرة من الخفاء الى عالم الواقع لتباشر بصورة مباشرة وعلنية مهام مقاومة الاعتداءات الاستعمارية كيفما كان نوعها ، وتعمل على توعية المواطنين ليصبحوا واعين بحقيقة الوعي الوطني الجديد .

كان التظهير البربري بمثابة « القبر » الذي حفرته سلطات الحماية الفرنسية لدفن فيه « مغربية » المقاربة ليسنى لها امتلاك المغرب امتلاكاً تاماً !

ولكن رد الفعل المغربي حال دون تحقيق هذا الغرض الاستعماري ، فباء بالفشل الذريع يقضيل حركة ذكر اسم الله اللطيف في المساجد والجوامع سلا والرباط وفاس ، وبفضيل الاحتجاجات والمظاهرات ، وبفضيل تضحية المواطنين الوصيين الذين عذبوا ، وسجنوا ، واستشهدوا وجرحوا .

لم يكن الحادثان ، اذن ، مجرد حادثين عابرين وانما كانا حادثين مهمين وخطيرين وحاسمين .

وكلل حادث رد الفعل المغربي بالفوز والنصر .

ونظرا لاهمية الحادثين المذكورين فان حلول كراهما الخمسينية تتطلب الاهتمام بتخليدهما بنجاح مقصدين وطنيين ههما :

— التذكير بالفعل الاستعماري المقصود من استصدار التظهير البربري ، وبخطار ابعاد السياسة البربرية ، ومراميه الاستعمارية والادماجية والاستطانية لتثوير جميع الاجيال المغربية بحقيقة الاستعمار ، وحقيقة الاحتلال الاجنبي ، ومدى الاخطار والاضرار التي تترتب عليهما في الحياة السياسية والاجتماعية والوجدانية ببلاد ، ولتاكيد الوحدة الوطنية القائمة على اساس الاخوة بين جميع المواطنين ، والمندعمة على الامزاج والالتحام .

— التذكير برد الفعل المغربي ، والمقاومة المغربية للتظهير البربري ، والسياسة البربرية ، ومجيد شجاعة المواطنين المشاكرين فيها كاهم دون اي استثناء ، المعروفين منهم وغير المعروفين ، والرحم على من انتقل منهم الى الرقيق الاعلى ليصاروا رسول الله الحبيب الشفيق في عيين وتخليد الحركة الوطنية المجيدة التي تفجرت من مكان خفاها لتباشر مهام التوعية الوطنية علنا على مرأى ومسمع من سلطات الحماية بعد ان تجلت بشائر ازمائها منذ بداية العشرينات .

ان الوطنية المغربية موجودة دائما في ارواح المواطنين امقاربة وعقولهم وقلوبهم ، وبجلت واقعا في المقاومة التحريرية المسلحة للاحتلال الاستعماري في الجبال واليوادي والصحراء المغربية .

والمواطن المغربي ، المؤمن بمسلم ، الذي يعرف جيدا مقصد قول رسول الله (ص 1) : « حب الاوطان من الامان » مواطن وطني يعقيدته ، ويفطوته ، وياقتنعه ، ولا بد ان يكون وطنيا والا لما تمكن من الارتقاء الى مصاف المجاهدين الابرار الذين رووا عريقهم ودمائهم التراب الوطني في كل يوم رد التاريخ .

هذه الوطنية التي كانت قبل الثلاثينيات جهادا دينيا ووطنيا تجلت في اوائها في صورة نضال وطني سياسي جديد يلائم العصر ، ومتطلبات ظروفه ، وملابسات احداثه .

ومهما كانت الصورة الحديثة المتخذة فان النضال الوطني بالنسبة للمواطن المغربي المؤمن المسلم ، يندرج في اطار الجهاد الاكبر الذي يباشر

واجباته ومجاهده مباشرة يوميه ابتداء من عقده الثاني حين وفاته .

مرت على المغرب في عدة عهود تاريخية شعوب كثيرة مرورا مدنا ، ومروا عسكريا ، فوط ، سلت ، رومان ، ونفال . . . الخ . وبالرغم من المعاولات الرامة الى ادماج الشعب المغربي ذي الازمنة الامازيغية العربية التي تنتهي الى مايزع اخي يعرب ، فيها فان ايا منها لم يتوصل الى بوع ما هدد اليه من مروته على أرض المغرب او احتلاله .

لكن العرب المسلمين الوافدين اليه اعتبارا من القرن الاول للهجرة المحمدية حاملين معهم الدين الاسلامي الحنيف ، وكتاب الله القرآن الكريم ، واللغة العربية الفصحى هم الذين استطاعوا وبسهولة تلمت الانتشار ونشر الاندماش والتعجب ، ان يتمزجوا مع المقاربة ، ويلتحموا بهم ، وينصهروا واياهم انصهارا تاما اعطى للمغرب منذ القرن الهجري الاول الشعب المغربي الحالي الذي حصل في عهده دماء عربية امازيغية ، او امازيغية عربية ، متصلة زكاهها الاسلام ، وظهرها ورعاها القراءان .

امام هذه الحقيقة الكبرى في وقائع التاريخ المغربي لا بد للدارس العربي ان يقف وقفة رمل وفحص ليطرح سؤاله التالي :

— لماذا اتمسح لسكان الاصليون للمغرب مع العرب ، وامتزجوا بهم ، وانصهروا معهم ولم يحصل لهم ذلك مع الشعوب السابقة التي مرت عليهم في العهود السابقة للاسلام ؟

لسؤال المظروح سؤال وجيه وهو موضوع بحث تاريخي طريف يحتاج الى جهود واعتناء رائد .

لكن يمكن اختصاره كما يلي :

— لانهم عرب مثلهم ينتمون الى أصل عربي واحد .

والفرق الوحيد بينهما هو : ان ابناء مايزع هاجروا الى المغرب قبل الاسلام ، وابتداء يعرب هاجروا اليه بعد ظهور الاسلام .

نعم ، الامازيغيون ، ابناء مايزع هم عرب هاجروا الى المغرب قبل الاسلام من شبه الجزيرة

فالجهاد الاكبر هو الذي يمد الجهاد الاصغر بمطالبات التصدي والسمود والتجدي ولما بيرة والسير للانتصار على العالمين المعتدين ، وذوهم والحيولة دون الوقوع في الهكاه وهو الذي يزود النضال الوطني بما يحتاج اليه من مقومات وامدادات معنوية ومادية سرورية تدعيم السمود والاصرار والاستمرار .

هذه هي وضعية المواطن المغربي ، الوطني العناضل ، في جهاده ، وفي نضاله السياسي في حقيقتهما الجوهرية ، ذلك لان الدوافع التي تدفعه للتجرو على اقتحام الاخطار وتجشم ركوب الاهوان كلما كانت شدتها وقوتها لا يمكن ان تكون دوافع ظاهرية تنظيمية فقط ، وانما لا بد ان تكون لها من سباب العمق الروحي والمعنوي والعتيدي ما يمدده بالقوة المعنوية التي يتفوق بفضل الايمان بها على كل قوة مادية كيفما كانت قدراتها وطاقاتها .

في ظل الحقيقة فقط نستطيع ان نفهم كيف انتصر الوطنيون المغاربة على سلطات الحماية ونجحوا في افشال السياسة البربرية واحباطها ، وهي السياسة التي كانت تعتمد على الجيوش الجرارة في البحر والبر والجو والتي حشدت لتخيف وترهب وترعب بسلاح روحي معنوي هو ذكر اسم الله الطيف في المساجد والجوامع داعين العلي الاقوى قائلين في تضرع وخشوع وابتهال : « اللهم يا لطيف سألک المطف فيما جرت به المقادير ، ولا تفرق بيننا وبين اخوان البرابر » .

وطبعا كان لزاما على الوطنيين ، لكي يتمكنوا من مواجهة سياسة « قرق سد » ان يخذوا مقولة : « وع ، واجمع ، ووجد ، لتناضل وتقاوم » ، اخذا مبدئا ، ويطبقوها تطبيقا حازما ، ذلك لان التوعية والتوحيد يكوئان القوة الحقيقية التي تقف في وجه التفريق ، وفي الوقت الذي ينهار فيه اللاواعون بسرعة وينفرون اشتاتا يصعد الواعون ، ويشنون ، ينتصرون .

وقد نجحت التوعية واتم اكليا في حينها وبعد حينها في الاحداث والمواقف التي كانت .

واللهجات والتقاليد والعادات والطقوس مدممة
بالبوناق والمصدر التاريخي المهمة .

بعد هذه الدراسات والبحوث تأتي مرحلة
المقارنة والفحص ، والتحقيق التي تهدف الى تأكيد
عروبة الامازيغ .

ولا ريب فان هذه الدراسات والبحوث تتطلب
جهودا كبيرة ، وتعاوناً وثيقاً بين البلدان المعنية ،
وتحتاج الى وقت طويل ، وفرغ ، وتمويل .

ومهما كانت الصعوبات التي يمكن ان يواجهها
من يريد ان يقوم بها ليدكد من عروبة الامازيغ
براسطة دراسة اللهجات التي يتكلمون بها في بلدانهم
بالمغرب ومقارنتها باللهجات القديمة وما ينفي منها في
جنوب بلاد العرب ، فانها ليست مثل الصعوبات التي
واجهت العلم البحار الرويجي نورها يردال في
رحلته العلمية البحرية في المحيط الهادي على متن
الرس « تون كيتي » وفي المحيط الاطلسي على
متن القارب رع وفي المحيط الهندي على متن
« دجلة » .

وكيفما كان الامر فان هذه البحوث ستضيف
معارف جديدة نرى ، ما هو معروف . ونستعمل
بالاضافة الى تأكيد عروبة الامازيغ الى تأثير اللغات
واللهجات اعرية القديمة نهي المقات في اللهجات
الاوروبية والافريقية بالاضافة الى معرفة الكثير عن
العادات والتقاليد والطقوس القديمة .

تقد كن المقارنة يعرفون الهم شعب مكون من
امتزاج ملتحم بين الامازيغ (السكان الاصليين)
والعرب معرفة بحقيقة مؤكدة جدا اعتبارا من القرن
الاول للهجرة .

تكن لماذا حرصت سلطات الحماية على استصدار
القرار رقم ١٠٠٠ ؟

— المتذكر المقاربة هذه الحقيقة ؟

ان كان الامر يتعلق بمعرفتها فهم يعرفونها
جيدا ، ولا داعي للتذكير بها .

العربية ، وبالاخص من صنفها حاملين معهم اللهجات
والعادات ، والتقليد والطقوس العربية القديمة ،
وتعود اصولهم الى العرب العاربة والمغرب المستعربة
وسلكوا في هجرتهم الى المغرب طريقين :

الطريق الاول : من اليمن ، عبر مضيق باب
المنذب ، الى الصومال والسودان ومنه الى التيسر
في التشاد ، والى النيجر والهاوار وانتشروا في
ليبيا (سبها وغريان) وفي الجنوب التونسي وفي
الجزائر ، ثم احسروا وصلوا المغرب حيث استقروا .

الطريق الثاني : هو الطريق البري الذي يمر
بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الاحمر سلكوه
متجهين شمالا الى بلاد الشام حتى اذا ما وصلوا الى
العقبة استندأروا غربا الى شبه جزيرة سيناء وعبروا
برزخ السويس ومروا بمصر الى ليبيا فتونس
والجزائر ليصلوا الى المغرب .

هذه حقيقة تاريخية ثابتة لا يشك ، او يشكك
فيها الا ذو غرض .

ومن اراد ان يتأكد منها فعليه ان يقوم بدراسة
اللهجات الامازيغية في المغرب ومقارنتها باللهجات
الامازيغية نظيرتها على طول الطريق الاول الصحراوي
الى بلاد اليمن ، وهو الطريق الذي مرت عليه افواج
العرب المهاجرين من جنوب بلاد العرب قبل الاسلام
عبر مضيق باب المنذب والبحر الاحمر ، وعلى طول
الطريق الساحلي للبحر الابيض المتوسط من المغرب
الى مصر وسيناء وعبر الطريق الساحلي المحاذي
للبحر الاحمر الى اليمن .

ان هذه الدراسة تتضمن لجونا ميدانية في مجالات
متعدد : اللهجات ، والعادات والتقاليد والطقوس
القديمة ، والاثار ، ندون كتابة ونسجلا على الاشرطة
وتدعم بالبوناق المصورة والمكتوبة وبالمصادر
التاريخية .

اما في جنوب البلاد العربية ، وفي اليمن بعثة
خاصة حيث سادت الحضارات القديمة (1) قبل
الاسلام فينفي القيام بدراسة عميقة وشاملة للغات

[1] حضارات : العنانية ، السبئية ، الحميرية .

— أم لأنها اكتشاف جديد في ميدان المعرفة يحصله المغاربة ؟

— أم حبا في الامازيغ وهياما في سواد عيولهم ؟

— أم لحاجات أخرى « نفس يعقوب » ؟

ومهما كان الامر فان التذكير بهذه الحقيقة ، ان كان فيها جديد ، يمكن ان يجري بواسطة المحاضرات والدروس التاريخية التي تلقى في مؤسسات الوزارة المختصة وحنس في مؤسسات الوزارة الاخرى كالابناء مثلا ، وهذا لا يحتاج الى استصدار ظهير بربري .

اذن ، وبعد تليب الراي في جميع جوانب الموضوع يتضح ان المقصود من الظهير البربري لم يكن التذكير العلمي ، ولا احاطة المغاربة علما باكتشاف علمي جديد ، ولا حبا في الامازيغ وهياما بعيولهم ، وانما كان توخيا لبلوغ حاجات أخرى كامنة في نفس يعقوب : وهي حاجات املتها السياسة الاستعمارية الرامية الى السيطرة على المغرب سيطرة تامة ، وادماجه مع فرنسا ادماجا تملكيا كاملا عجزت عنه روما في عهود عظمتها ، وطبقا لمقتضيات المبدأ الاستعماري « فرق تسد » ثم استصدار الظهير البربري لانتهاج السياسة البربرية انتهاجا قاتونيا علنيسا .

انما الاستراتيجية العليا التي تستند الي المتاحيلات التجمعات كمفما كنت وانما كانت استقصاء ذكيا لتعريف على مكامن الضعف فيها للاستفادة منها في تسديد ضربات قوية اليها قصد الشفاذ منها الى ماريا هي التي استقصت « التمهصل » اسكاني في المغرب ، قررت ضربه بالسياسة البربرية لتحقيق الاغراض الاستعمارية .

وتلكم حقيقة يعرفها العارفون ، ولا تخفى حتى على الغافلين والسادجن والعوام والجاهلن اللهم الا من في قلبه مرض .

فما هي اهداف السياسة البربرية ؟

استهدفت سلطات الحماية من استصدارها للظهير البربري تأمين بلوغ ثلاثة اهداف :

— الهدف الاول : عسكري .

— الهدف الثاني : سياسي

— الهدف الثالث : اجتماعي وحضاري .

ويتوخى الهدف الاول « العسكري » عزل سكان الاطلس المتوسط بصفة خاصة عن بقية المغاربة وعن التراب الوطني لتأمين ما يمكن ان يسمى « بحزام امني عسكري » تمهيدا لاسكات اصوات رصاص المجاهدين ، والقضاء على مقاومتهم التحريرية التي ابتدأت منذ فرض الحماية على المغرب .

ويرمي الهدف الثاني ، السياسي ، الى تمزيق شمل المغاربة شر تمزيق واخطره باحداث تفرقة عنصرية تدكي نعرتها السياسة البربرية التي تركزت فيما تركز عليه ، على تعليم اللهجة البربرية ، وكتابتها بالحروف اللاتينية ، وعدم تعليم القراءة والكتابة بالدين الاسلامي في المدارس البربرية ، وهذا لعمري هو التنصير بعينه !

اما الهدف الثالث ، الاجتماع الحضاري فانه يتوخى فصل الحياة الاجتماعية للبربر وعزلها عرلا تماما عن الحياة الاجتماعية السائدة في المجتمع المغربي وذلك باحياء التقاليد والاعراف البربرية .

والاهداف الثلاثة تتكامل تكاملا متقا يكون في مجموعة السياسة البربرية ، يدعم كل هدف منها الهدفين الاخرين ، ويزيد في قاعليتهما ونشاطهما ، فالتطويق العسكري للاطلس المتوخى من الهدف الاول يمهّد له التطويق السياسي الذي يستهدفه الهدف الثاني ، ويدعمهما معا التطويق الاجتماعي والحضاري (التشريعي والفكري والاقتصادي والسلوكي) الذي يستهدفه الهدف الثالث .

وان الاهداف الثلاثة تكون خطرا عظيما على وحدة المغرب الثراية والكافية بتطبيق سياسته البربرية كما ارادتها سلطات الحماية وخططت لها .

ولكن ماذا بهم سلطات الحماية اذا ما تكون « كيان انفاصلي » داخل ارض الوطن الواحد الموحد والذي التزمت اتفاقية الحماية ببيان وحدته « ما دامت مصالحها الاستعمارية الكبرى يجب ان تمر هي

الاولى وتحظى بالاسبقية ؟ وما دامت غايتها تبرر الوسيلة ؟ » .

ولم تكن الوحدة الترابية والسكانية المغربية وحدها التي يهددها السياسة البربرية وانما مصر حضارة مغربية اسلامية عربية ازدهرت في ربوعها منذ 13 قرنا ، واشعت بانوارها على أوروبا .

* * *

— 3 —

قبل الحماية لم تكن في المغرب سياسة بربرية، والمغاربة يعرفون هذا ، والتاريخ يعرفه ، وسكان الكرة الارضية يعرفونه كلهم معرفة جيدة ايضا .

وقبل الحماية ، ومنذ 13 قرنا خلت ، لم يكن هناك أى داع لاصدار قانون باحترام التقاليد البربرية .

فما ذا حدث بالمغرب حتى تاتي سلطات الحماية وتستصدر في 11 سبتمبر 1913 الظهير الاول ، المهدد للسياسة البربرية ، القاضي باحترام التمايلد البربرية ، ولما يعض على اتفاقية الحماية الا 17 شهرا و 14 يوما فقط بالعد والحساب .

ان الذي حدث بالمغرب هو ان « الحماية فرضت عليه فرضا لم يكن له فيه اى اختيار وان سلطات الحماية ارتأت احترام التقاليد البربرية فاستصدرت لذلك نصا تشريعا ! » .

وطبعا ، ان القوات الاستعمارية التي استطاعت فرض الحماية بسهل عليها فرض احترام التقاليد البربرية .

اجل وكيف لا ما دامت قد استطاعت بغضل الصناعة الحديثة التقلب على المغرب الفلاحي التقليدي .

وهنا سر محنة المغرب والمغاربة .

ان البلدان الاوروبية ، وفرنسا ضمنها جعلت منها الثورة الصناعية التي ابتدأت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر قوة صناعية وسياسية وعسكرية وبحرية ذات نفوذ كبير في العالم تزايد

اعتبارا من النصف الثاني للقرن التاسع عشر حيث شرعت تتنافس في الحصول على المستعمرات في أفريقيا وآسيا التي كانت بلدانها زراعية ذات حضارات فلاحية وتقليدية لانها تتصل بأسباب الثورة الصناعية .

وفي صراع حضاري تواجه فيه حضارة فلاحية تقليدية حضارة حديثة يتم النصر بحكم مفهوم المقولة المعقولة : « البقاء للأقوى » للحضارة الأقوى التي طورت ذواليب مدنيها تطورا جديدا بلالهم روح العصر ، واصبحت بفصل اخذها بتعاليم الثورة الصناعية حضارة صناعية تنتج منتوجات وخبرة وتحتاج الى اسواق استهلاكية ومواد خام كثيرة . . الامر الذي يستوجب البحث عن المستعمرات والحصول عليها بأية كيفية ووسيلة كانت .

وعند ما تنهار حضارة فلاحية تقليدية أمام حضارة صناعية حديثة فان الفكر الحضاري الفلاحي التقليدي هو الذي ينهار ويقلب على أمره لانه ضعف أمام الفكر الحضاري الصناعي الحديث وعجز ووهن .

اما القيم العليا الاخرى الاساسية الضرورية لقيام الحضارات كالدين والروحانيات والمعنويات فان توفرها او عدم توفرها يمد ذلك سيار !

واذا ما انهارت حضارة ما بسبب تخلفها وضعفها وعدم قدرتها على الصمود أمام حضارة أقوى منها فانها تستنال من الولات ما يسوءها كثيرا . . وكثيرا جدا .

هذا منطلق الحياة الحضارية منذ بدا التاريخ ، ومنذ بدأت الحضارة طبقا للمقولة الشهيرة : « الويل للمقلوب » .

وما دامت قضية الانحصار في الصراعات قضية حضارية فان العقل الذي يوجد في حالة حضارية فلاحية تقليدية يصبح مطالباً بان يأخذ بالفكر الحضاري الصناعي الحديث ، ويحيط بأنماطه وأساليبه ومناهجه ، ويمارسها ويأشرها ، ولم الامام الواجب بأسرارها ، ويطبقها تطبيقا عمليا واقميا في الحياة المجتمعية للانتقال من الحضارة الفلاحية التقليدية الى الحضارة الصناعية الحديثة ذات الابداعات

التقولوجية العديدة الإبعاد ، المتنوعة والمتجسدة باستمرار .

وفي حضارة مريفة نعتى عصرها ، ونعيم ووجه ، لا بد من سريان توازن حضاري بين اقليم الاساسية الحضارية الفلاحية التقليدية وبين اقليم الاساسية للحضارة الصناعية الحديثة وبين القيم العليا الاصلية (الجوهرية الروحية والمعنوية) الضرورية لتأطيرها العقيدى وافكرى .

وطبقا للتفاوت في المفاهيم الحضارية بين البلدان ذات الحضارات الفلاحية التقليدية وبين البلدان ذات الحضارات الصناعية فان المنهاريين في الصراع الحضارى ، المطلوبين على امرهم ، وهم بالطبع ينتمون الى الحضارة الفلاحية التقليدية ، يعاملون معاملة المتخلفين البدائيين الذين ما يزالون في حاجة الى التمدن والتحضير ، وترتب على هذه المعاملة وجود حالات استعمارية عرفت باسماء كثيرة : الانتداب ، الوصاية ، الحماية ، المستعمرات ، أماكن النفوذ ، أمكان السيادة ... وغيرها ، وكلها في حقيقة امرها ، اسماء لمسمى واحد ومفهوم واحد هو الاستعمار المفروض بالقوة العسكرية ، وبالاحتلال والنفوذ عمدا وعموة من طرف البلدان ذات الحضارات الصناعية الحديثة على البلدان ذات الحضارات الفلاحية التقليدية التي لا تملك أسباب الدفاع الجيد الحديث عن نفس فباهارت وانهرمت .

فيمتطق الانتماء الى حضارة صناعية حديثة متفوقة ، والى عتلقها الممتاز تنظر سلطات الحماية الى المقاربة الذين تراهم بسطاء ، سدجا ، متخلفين جاهلين لا يستطيعون أن يفهموا نوايا وخفايا السياسة الاستعمارية المصوغة في تعابير مشقة براقية ..

وطبعا ليس بغريب أن ينظر العقل العلمي الصناعي الحديث الذي يفهم جيدا المعادلات الجبرية ، والتراكيب الكماوية الدقيقة وعصرها من العلوم ذات الرموز والثغرات التي تتطلب من الفكر أن يكون ذكيا الى العقل المغربي ذي الحضارة الفلاحية التقليدية نظرة ازدراء واحتقار وصغار .

والعجيب الغريب أن العرب والمسلمين هم الذين اخترعوا الجبر ، وهم الذين كان لهم في الكيمياء باع طويل ، فهم الذين اخترعوا الاميق وغير الاميق ،

وهم الذين كان منهم أول طيار في العالم عندما كانت أوروبا ما تزال في عهود الظلام ، وهم ... الخ .

والعجيب الغريب أن أوروبا من اليونان الى الرومان بلدانها المعروفة بعدهما ، تعلمت علوم العرب ، وحكمة العرب ، وفلسفة العرب في العهود السابقة لميلاد السيد المسيح وتعلمتها أيضا في العهود المسيحية أيضا أبان ازدهار الحضارة الاسلامية المريفة العريقة .

فمن التلميذ ومن المعلم ؟

ومن يجهل ، أو يريد أن يتجاهل ، هذه الحقيقة فليقرأ التاريخ بنيه يصدقها .

فوا عجبا للمعلم كيف انهار امام التلميذ .

حقا أنها « بضاعتنا ردت إلينا » ولكن بعقل غير حقلنا ، ويد غير يدنا ، وبتكاليف باهضة تثقل كاهلنا .. وعلى كل حال أنها دورة الحضارة وعودتها .

في هذه اللمحة الخاطفة الوجيزة جدا عن صراع الحضارات تتجلى لنا بوضوح وضعية الحضارة العربية (حضارات الشرق العربي او الشرق الأوسط ، قبل الميلاد) والحضارة الاسلامية العربية بالنسبة للحضارة الصناعية ، والتقولوجية الحديثة ، انها وضعية الحضارة الام ، الحضارة الاصل ، فكيف تصاب ، اذن ، بمركب النقص ، وتقف عن متابعة الابداع الحضاري ؟

كنا السابقين الاوائل الى حياض الحضارة فأصبحنا من اللاحقين المتخلفين .

ولعل السبب الاول لوقوع المغرب تحت « الحماية » هو عدم الاهتمام بالشورة الصناعية وانعزاله وعدم مجاراة الدول الأوروبية في مجالاتها .

بل هو السبب الاول يدون « لعل » لان المغرب لو كان قد أخذ بأسبابها لكان أقوى مما كان ، ولكن بإمكانه الصمود والاستمرار حرا مستقلا .

فرضت الحماية على المغرب ، وأخذت « الويلات » تنزل على المقاربة كالمصاعقة ، وكان أخطرها جميعا « ويل » السياسة البربرية .

قبل فرض الحماية تؤيدها تكون بمثابة الجواب
الإيجابي عليها .

فملا ، هناك مؤشرات تقود الى القرن التاسع
عشر ، وبالضبط الى الربع الأخير منه .

* * *

— 4 —

احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 .

ومنذ هذا التاريخ وقعت أحداث عظيمة .
مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري ، معركة إلسي
1844 ، اتفاقية ثانية 1845 وغيرها .

ومنذ اختفاء الأمير عبد القادر الجزائري من
ميدان المقاومة بعد جهاد بطولي دام 15 سنة استتب
الامر لفرنسا بالجزائر . وأخذت تبيع جنوبا
وشرقا ، شرعت صحتها الرسمية والاستعمارية
تعمد لأحداث التفرقة العنصرية بين العرب
والأمازيغ (البربر) (2) .

وفي سنة 1859 أصدرت سلطات الاحتلال
الفرنسية بالجزائر قانونا يقضي بإخراج الأمازيغ
(البربر) الساكنين في منطقة حيال جربة (القبائل)
من احكام الشريعة (3) الإسلامية ، وكانت تهدف من
وراء إصداره الى تنصيرهم . وكان هذا القانون
سببا من أسباب اندلاع ثورة 1870 - 1871 بقيادة
الشيخ محمد الحداد والحاج محمد المتراني .

واصرارا منها اي من سلطات الاحتلال
الفرنسية بالجزائر على مواصلة السياسة البربرية ،
بادر الاسقف لافيغيري الى تأسيس جماعة الإباء
البيض سنة 1868 والأخوات المبعوثات الى أفريقيا
في سنة 1869 في اطار العمل لتنصير المسلمين .

وكرر فعل انتقامي لثورة 1870 - 1871
أصدرت قانون الانديجنا الذي عاش الجزائريون في
ظله وكانهم في سجن كبير .

فبعد ظهير 11 سبتمبر 1913 صدر ظهير
16 مايو 1930 .

وبين ظهير سنة 1913 وظهير سنة 1930 مدة
16 سنة و 7 اشهر و 18 يوما .

وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي :

— ما دامت سلطات الحماية كانت قد نزع
كل قي سياستها البربرية في سنة 1931 فلماذا صبرت
كل هذه المدة حتى تستصدر الظهير الثاني المشهور
بالظهير البربري والذي أرادته ان يكون حاسما ؟

والجواب عليه يمكن ايجازه تخمينيا كما يأتي :

بسبب نشوب الحركة العالمية الاولى .

بسبب نشوب الحرب التحريرية في الريف .

بسبب نشوب الحرب التحريرية في الجنوب
بقيادة الشيخ الهبة بن ماء العينين .

بسبب نشوب حركات تحريرية في تافيلالت
وقي الاطلس الكبير .

عدم مساعدة الظروف المائسة آنذاك على
استداره .

أما الجواب الحقيقي فلمه عند سلطات
الحماية ، ولعل البحوث العقلية تكشفه .

ولا شك ان الفاري الأريب يلاحظ ملاحظة
موضوعية مضمونها :

— ما دامت سلطات الحماية قد استصدرت
الظهير الاول بتاريخ 11 / 7 / 1914 اي مباشرة بعد
فرضها الحماية على المغرب بفارق زمني قصير ،
ستتان و 5 اشهر و 12 يوما ، فلا بد انها تكون قد
أعدت اعدادا مسبقا مخططها للسياسة البربرية الذي
جاءت به جاهزا لتطبيقه في المغرب .

وما دامت هذه الملاحظة الموضوعية مهمة جدا ،
وتتطلب بالحاج جوابها فهل هناك مؤشرات مستتقة

(2) مجلة الوطن العربي — عدد 166 صفحات 34 — 35 — 36 باريس (من 18 — 24 / 4 / 1980 .

(3) الأستاذ ربيع تركي — الشيخ عبد الحميد بن باديس — الجزائر .

وفي سنة 1881 استولت على تونس وقضت عليها حماية . . . كان ذلك في عهد مولاي الحسن الاول الذي كان عظيما ويعبد النظر ، فقد ارسل اول بعثة علمية للدراسة الى ايلاد الاورويبية لتتعلم علومها لاجل تحديف المغرب .

ولم تكن ستان على استيلائها على تونس حتى بادرت القيادة العسكرية الفرنسية في سنة 1883 الى الارسال ضابط مدفعي لامع شاب يعمل في جهاز استخباراتها هو المسيو دوفوكول الى المغرب للقيام بجولة استطلاعية في ربوعه متنكرا في زي يهودي مغربي ، بدأ جولته من إحدى مدن الشمال ، ومنها توجه الى وزان ، ففاس فالاطلس .

وكان أثناء جولته يسجل كل ما يرى ويسمع ويلاحظ ، وكل ما يهمه في كراسه .

ولما عاد الى الجزائر بعد سنة وضع ما دونته خلال جولته بالمغرب في تقرير رفعه الى رؤسائه .

وقد حظي تقريره باهتمام كبير لدى القيادة العسكرية الفرنسية ، وكان للمعلومات الواردة فيه اثر مهم في احتلال فرنسا للمغرب فيما بعد .

هذا مهم ، ولكنه ليس المطلوب .

غير ان هذا الضابط اللامع لم يلبث طويلا في الحياة العسكرية لانه فضل الحياة الدينية وانخرط في جماعة الاباب البيض التي أسسها الاصحاف لافيجيري في سنة 1868 بهدف تنصير المسلمين في اطار السياسة البربرية ، وسافر الى الجنوب الجزائري سنة 1901 ثم الى الهكار بلاد الطوارق في سنة 1905 حيث استقر في تماراست .

وقام خلال اقامته بهكار فيما قام به من اعمال بالاضافة الى اعماله الدينية بدراسات اثنولوجية كان من أهمها دراسة لهجات الطوارق البربرية ، وبخاصة لهجة تماشقت وأعد القاموس البربري الفرنسي الاول واكتشف ايجدية تيفيناغ التي تكتب بها ، وقواعد نحوية .

هذا هو المهم ، هذا هو المطلوب ، لان نتائج اعماله ودراساته الاثنولوجية مدت سلطات الاحتلال الفرنسي بمنطلق علمي مهم سارعت الى الاستفادة

منه في العودة الى توجيه سياستها البربرية على اسس علمية جديدة .

كان للسياسة البربرية دعائهما في صفوف الجيش والرهبان وغلاة المستعمرين ، لهذا لم يكن شارل دوفوكو وحده ، وإنما كان واحدا ضمن عدد كبير يضمه رجال الاستخبارات الفرنسية ، وواحدا من بين الرهبان المديدين المتحمسين الذين يادروا بالتمشير للدين المسيحي لتنصير من يمكن اجباره على التنصير من سوء الحظوظ الذين تضعهم ظروف الحياة القاسية في سبيلهم .

وبعد فشل سلطات الحماية في تجربة اسياية البربرية في المغرب في سنة 1930 عادت لتجربها من جديد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في القطر الجزائري وفي منطقة جبال جرجرة (القبائل) التي تتكلم اللهجات البربرية للمرة الثانية بعد ثمانية سنة وبحماس اكثر بالاستعانة هذه المرة بأعمال شارل دوفوكو التي انجزها في تماراست بهكار ، وهي : قاموسه البربري الفرنسي ، وايجدية تيفيناغ والقواعد الحاسوبية .

ولم تنجح ايضا ، اذ تصدت لها الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة حزب الشعب الجزائري وانتهت . عودة السلطات الاستعمارية الفرنسية لتجربة السياسة البربرية بالجزائر بعد فشلها بالمغرب بأعمال شارل دوفوكو تدل دلالة واضحة على ان اعماله ودراساته الاثنولوجيا في الهكار اثبت بنفسه جديد يقوي المنطلق القديم للفرقة المنصيرية بلمتاده على اساس علمي .

واذن في نطاق التجارب الاولى للسياسة البربرية التي اجرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ، في اعمال ودراسات الاب شارل دوفوكو وغيره من غلاة المعمرين والصليبيين الحاقدين على الاسلام والمسلمين ، من ضباط ورهبان سواء كانوا بيض او غير بيض يمكن تقصي الحقائق بداية السياسة البربرية التي ارادت سلطات الحماية الفرنسية انتهازها بالمغرب .

هذا هو ما يفسر لنا سرعة استصدار سلطات الحماية لظهير 11 / 9 / 1914 القاضي باحترام التقاليد البربرية بعد سنة واحدة وخمسة اشهر

واربعة عشر يوما من اتفاقيات الحماية اي بسمية
خاطفة .

فليس ظهير 11 / 9 / 1914 الا نسخة طبق
الاصل من قانون 1959 الذي حاولت سلطات الحماية
تطبيقه في منطقة جبال جرجرة (قبائل) منذ نصف
قرن ولبست قوانين الاندجينا التي طبقت في المغرب
الا نفس القوانين التي وضعت للجزائريين .

فالتجربة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر هي
التي بادرت سلطات الحماية لتطبيقها في المغرب بعد
اتفاقية الحماية ، لانها تجربة جاهرة للتطبيق .

ولا غرو في ذلك فان الجنرال ليوطي كان حابطا
تابعا للقيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر التي
كانت قاعدة تنطلق منها الحملات لغزو المغرب
واحتلال اراضيها قبل ان يصبح مقبلا عاما .

* * *

— 5 —

هل نفذت السياسة البربرية كما ارادتها
سلطات الحماية ، ومن أي تاريخ ؟

روى شاهد وطني امازيغي الاصل ما مضمونه :

طبقت سلطات الحماية السياسة البربرية بعد
صدور ظهير 13 / 9 / 1913 . فمنذ هذا التاريخ،
وفي اطار احترام التقاليد البربرية حتى صدور ظهير
1930 المشهور بتاريخ 16 مايو 1930 كانت محاكم
الجماعة قائمة في مجموع الاطلس المتوسط والكبير
باستثناء أقاليم سوس وبعض قبائل تازا ، وكان
نشاط الاءاء البيض في اوجه في المدارس الاطلسية
كما أسسوا مراكز مهمة لهم في ازرو وفي اماكن
أخرى كان لها الاثر الكبير في نشر السياسة البربرية.

وتم هذا في غياب الوعي الوطني ، وفي ظروف
الحرب العالمية الاولى ، وفي ظروف التطويق
العسكري التي فرضت بسبب التفرع لمواجهة حرب
التحرير الريفية والقضاء عليها . .

ومنذ ما صفا الجو السياسي ، وانتشعت غيوم
الحروب ، استصدرت سلطات الحماية ظهير 16 مايو

1930 قاصدة به تقنين ما أنجزت في ظل ظهير
13 / 9 / 1913 تقنيننا رسميا لنجعل من السياسة
البربرية حقيقة واقعية فنارت حينئذ ثائرة المواطنين
الوطنيين من العلماء والطلاب والشباب لانهم أصبحوا
واعين بأن « السبل قد بلغ الزمى » .

وكانت حركة اللطيف المعروفة في مساجد سلا
والرباط وفاس التي كان المؤمنون يدعون الله العلي
القدير باسمه اللطيف ضارعين خاشعين : « اللهم
يالطيف نسالك اللطف فيما جرت به المقادير ، ولا
تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر » .

« وقال ربكم ادموني استجب لكم » .

صدق الله العظيم .

من هنا بدأ التدفق الحقيقي العلني للوطنية
المغربية التي برزت الى الميدان السياسي لتقاوم
السياسة الاستعمارية مقاومة ثنائية على مدى
ومسمع من سلطات الحماية . .

ووقفت الوطنية المغربية في مقاومة السياسة
البربرية وقفة مشهودة كللت تضحياتها وجهودها
بالفوز والنصر .

كانت تولى معاركها النضالية وأخطرها . . .

لهذا فان ذكرى مرور 50 سنة على الظهير
البربري انما يعتبر في الحقيقة عيدا (يوبلا) .

ذهبنا لنضال الحركة الوطنية مخلد المحامد
والمكارم البطولية ونمجيد التضحيات والمجهود التي
بذلها الرواد الأوائل لانقاذ المغرب من « تفرقة
عنصرية » ومن قسمة خيري جديدة للتراب الوطني،
ولايقاظ شعب ياكمله من رقاده الطويل ، وتوعيته
بحقيقته الوطنية وبحقوقه في الحياة ودفعه ليناضل
ويقاوم .

وم قبل ذلك وكب في مقاومة انسياسة البربرية
من خطب وشعر ومقالات باللغة العربية الفصحى
وباللهجات البربرية يعتبر من عيون النصوص الأدبية
الوطنية التي بحق للادب المغربي الحديث ان يعتز
ويفتخر بها ، ويوليها ما تستحقه من الدراسة والبحث
والتحليل والتوضيح والتيسر .

ومن أشهر ما قيل في مقاومة السياسة البربرية
نشيد الأحرار المرحوم الأستاذ غلال الناسي :

صوت ينادي المفسوب من مازغ ويعرب
لا نرعى بالتفرقة ولو علونا المشقة
ولو غدت ممزقة أشلائنا قد الوطن

يمثل هذا الإصرار وهذا التحدي غاومت
الوطنية المغربية السياسة البربرية وفازت
وانتصرت .

* * *

— 6 —

ان موضوع السياسة البربرية انطلاقا من ظهير
11 / 9 / 1913 وظهير 16 / 5 / 1930 موضوع
كبير يحتاج الى دراسات جامعية شاملة وعميقة على
أضواء بحوث دقيقة تعتمد على الوثائق والمراجع
والتقصي الهادف للحقائق خدمة للتاريخ المغربي ،
وخدمة للوعي الوطني ، وتنويرا للرأي العام المغربي
تنويرا صادقا على ما جرى في فترة من حياة وطنه
أريد له فيها أن يعود الى أيام الجاهلية الرومانية بعد
14 قرنا من الاسلام والعروبة والتمازج الاخوي
الالتحاسبي .

فلكي تتمكن سلطات الحماية من تحقيق
الاهداف الاستعمارية بقوة أشد من قوة الجيوش
والاساطيل الجوية والبحرية جاءت بالسياسة
البربرية كاسلوب من أخطر أساليب الغزو الفكري
والمقيدي هادئة به الى التذمير في ذات المواطنين
المغاربة بعد ما يتم استيلائهم بوسائل التربية
والتعلم ، وتيسر الرهبان ، وبالتزغيب والترهيب ،
و الوعد والوعيد ، وتجريدهم من مفوماتهم الكيانية
الوطنية والحضارية الاصلية الاسلامية والعربية ،
ومسخ شخصياتهم مسحا يشارك فيه الرهبان
ومضابط الاستخبارات يصبحون على اثره كالتغراب
الذي أراد ان يقلد مشية الحمام .. يكرسون لخدمة
السياسة الاستعمارية ليكونوا لها أعوانا ، وعبونا ،
وآذانا ، وجنودا ، يحاربون من أجلها ، ومرتما خصب
اللهو والترفيه ..

وهذا لعمري لا يرضاه الأمازيغ (او الرجال
الأحرار) وهذا ما حصل .

ان الفكر الاستعماري التوسعي كيفما كان نوعه
ومضموره يتقدم للعالم « بوعيه » المنجلي في شعاراته
ومبادئه أو مفاهيم معينة ، بينما يخفي في « لا وعيه »
وجوداته حقيقته الصليبية العميقة ولا شيء آخر غير
هذا ، وان تنوعت التبريرات والمموغات .

حرية الدولة ووحدة ترابها وحفاظتها على
استقلالها كانت وما تزال قضية قوة .. اما اذا
اهملت دولة ما أسباب القوة ضعفت وانفارت وصارت
كالغريسة يطمع فيها الأقوى منها .

والمغرب ، عندما فرضت عليه الحماية في
سنة 1912 ، كان متخطفا لمدة 161 سنة عن الثورة
الصناعية ، وعن فرنسا وألمانيا ، وعن باقي البلدان
الأوربية المصنعة .

وهذا يعني انه كان متأخرا بأكثر من قرن ونصف
عن مستوى عصره في الميدان الحضاري والعلمي
والفكري بالأضافة الى تأخره في ميدان الصناعة .

لهذا ، وسبب هذا التأخر ، أصبح ضعيفا وكان
طبيعيا ان ينهار رغم صموده ومقاومته وبطولات
مجاهديه ، لكنه لم ينهار أمام دولة أوروبية واحدة ،
وانما انهار أمام عدة دول ، بعد دسائس ومؤامرات
(واتفاقات سرية عديدة ، وبعد أن قسم ترابه الوطني
اقساما) ..

وهذا يوضح أهمية القوة التي كان يتوفر عليها
فما بالك لو كان مصنعا وراكب الثورة الصناعية منذ
بدايتها وسائر الدول الأوروبية فيها خطوة ؟

في هذه الوضعية ، ورغم تفوق الحماية في
البر والبحر والجو ثار المقاومة على سلطات الحماية
وحاربوها وتلوموها في الجبال والبادي والصحاري ،
حتى اذا ما كانت قضية الظهير البربري في 16 / 5 /
1930 تفجر الغضب الوطني في المدن ، فكانت
حركة اللطيف المشهورة التي انتصرت بفضل قوتها
الريانية الروحية ، وبدأت الوطنية المغربية الحديثة
في شكل تنظيم سياسي جديد يلائم العصر .

« رب ضارة نافعة » كما يقول المثل العربي :

أرادوا بنا شرا ، فأراد الله لنا خيرا .

محمد حمادي العزيز

المراجع : (للمزيد من البحث والاطلاع) :

- 1 - جلالة الملك الحسن الثاني : البحسدي
- 2 - الأستاذ علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي
- 3 - الأستاذ عبد الكريم غلاب : تاريخ الحركة المغربية الوطنية
- 4 - عبد الهادي الثمرايبي : فمن الحرية
- 5 - مصطفى العلمي : الأغلبية الصامتة في المغرب
- 6 - أبو بكر القادري : سعيد حجي
- 7 - عبد العزيز بن عبد الله : تاريخ المغرب الحسن الثاني
- 8 - أحمد عسة : المعجزة المغربية
- 9 - مجلة الوطن العربي (باريس من 18 الى 24 / 4 / 1980 ، صفحات : 34 - 35 - 36)
- 10 - الأستاذ ربيع توكي : الشيخ عبد الحميد بن باديس

- 11 - الأستاذ محمد المكي لناصر : فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى
- 12 - الأستاذ عبد الله الجراري : شذرات تاريخية (من 1900 الى 1950) الرباط 76 -
- 13 - الأستاذ الحاج الحسن بوعباد : الحركة الوطنية والظهير البربري ، الدار البيضاء 80
- 14 - الجريدة الرسمية ، عدد 73 الصادرة بتاريخ 18 / 9 / 1914 الرباط (ص 407)
- 15 - الجريدة الرسمية ، عدد 478 الصادر بتاريخ 27 / 6 / 1922 الرباط ، صفحات : 758 - 759
- 16 - الجريدة الرسمية ، عدد 919 الصادر بتاريخ 6 / 6 / 1930 بالرباط ، صفحات : 1322 و 1323 .

ملاحظة :

توجد مراجع عديدة عربية واجنبية لمن اراد ان يكتب دراسة معمقة .

في العدد القادم

شعب التّيه والتّوراة والشّلود والبروتوكولات

بقلم : رضا الله ابراهيم الألفي

عيدك عيد المؤمنين

للشاعر الأستاذ محمد محمد العليمي

وفي بعثتي صفت الولاء قوافيها
باخلاصه للعرش قد كان صافيها
تربته على العهد الذي كان باقيها ؟
لقد أوضحت عند الامام المعانيها
جهاد قدا في المكرمات مثاليها
مشاريع انماء تعم بلادها
تهز من الاحرار عزمها عصاميها
يعلمه العرش المجيد التأخيها
لامته ، والسر كان الهيسها !

يترجم شعري عن فؤادي ، وما ييها ،
وجوهر ذاتي في صفاء اصولها ،
الذكر ذاتي في طبيعتها التسي
ونفحة خير المعاني من محمد
فكان سبلا لابن يوسف ، دانه
محبة هذا الشعب فيها تشخصت
ففي كل ركن نهضة وحماسة ،
توحدت الاضداد في الوطن الذي
ففي (الحصن الثاني) اجل عنايته

— * —

هنيئا بامجاد لها كتبت باثينا !
قلحت صباحا قد ازاح الدياجيها
فكنت شجاعا مخلصا متفانيا
لامتنا ، تحيي وتبعث ماضيها
بما شدته ، تربى الرصيد الحضاريها
شمولية للمجد ترضاك هاديها
بساقية وجدت في النصر واديها

قياملك فيك المحاسن تزدهسي :
بميلادك الاوطان هلت سعودها ،
وقد صدفت فيك الفراسة دائها ،
فانلت شباب دائم متجدد
وحاضريا ميدان همتك التي
وابامك الخضراء فيها ميرة
فسابطل الصحراء انت مظفر ،

بذمته ، كلا ! ولم يسك ناسيا
 بأرواحنا .. عنة نعد العواديا
 وبعث من مجد البلاد الدوايعا
 جهادا يذيق الفاصيين الدواهيـا
 وصور كيان ، فلنقم به ثانيا
 شواطئنا تروي الجلاء النهائيـا
 الا فانظروا بنيانهم متداعيا !
 فذاك لعمري ما فجر الناسيا
 و (بير انزان) .. لم يعد ذاك خافيا
 بها (الارك) المنصور كان قد أثيا
 فكان له النصر المبين موثيا
 إذ اختلفوا ذاك الكيان الخياليا !

وشعبك قد ادى اليمين ، فلم يسكن
 وتحمي ترابا للبلاد موحدا
 وتاريخنا امسى يكرر نفسه ،
 نصحرأونا منا اليـنا ، وقد غدت
 لقد لعبت دورا قديما لوحدة
 طردنا قلول الاشقياء ، ولم تزل
 وعذي حشود الطامعين تعوقبت :
 اذا لم يراع الجار حرمة جاره ،
 فني (آمنا) و (الوركيز) انتصارنا ،
 وتي (احد) (بدر) تضم ملاحمنا
 وابطلنا الشجعان قد عز جيشهم
 فما ضرتنا من ينكرون حقوقنا ،



سلمت لنا ، ولتبق للشعب راعيـا
 وقد بارك الرحمان منك المساعيـا
 وتبدي به من كان للحق واعيا
 وعشت عزيزا في الضمائر غاليا
 فتوق الشيا رفعة وتساميا
 مثيلا لك استوقى وشاد المعاليـا
 وعشك انه يكون قد كان راضيـا !
 حذقت جهادا لم يزل متواليـا
 مطامع اهل الحق إذ قمت داعيـا
 بعهد سلام كان لا شك آثيا
 قريحتك المثلى ، وكنت المحاميـا
 به استرة الاسلام زادت تدانيـا
 وكنت جوابا للضمائر شاقبيـا
 رأيت فيك سرا من الهك باديا
 لا مالها ، والصلقي أصبح كافيـا

فيا تاجنا في الكون ، يا رمز هزتنا ،
 ينديك شعب أنت تسمى لخيرره ،
 وانت لدين الله تحفظ مجده ،
 وفي الشرق والغرب اتصفت بحكمة ،
 على المستوى الدولي تلك مكانة
 فلم أر من بين الملوك جميعهم
 لقد رضيت عنك الرعية كلها
 وفي (لجنة القدس) التي أنت رأسها
 وفيك ، امير المؤمنين ، تبلورت
 وفي (الفاتكان) التور حل مشرا
 وياسم جميع المسلمين تكلمت
 وصوتك في (البيت الحرام) مجلجل ،
 كننت لسان الحق تطفح بحكمة ،
 وفي بيعة الاجماع تكريم امـة ،
 ورايك تشريف لها وشماتة

وعرشك فينا ووطنه محبة
قدم قائداً للمخلصين ورائداً
ومن صانه الله اللطيف يحفظه
قعيدك عيد المومنين جميعهم ؛
وذلك نور الله في العرش ظاهر ،
تشارع في طبع الصمود الرواسيا
تهدب شعيا في ظلالك راقيا
كفاه ، واكرم بالمهمين وارقيا
فمنهم تقبل يا حبيب التهانيا ؛
وكان وما ينقك في الروح ساريا ؛

الرباط : محمد بن محمد العلمي

أول انتفاضة مغربية في سبيل القدس

سنة 1929

اقرأ بحث الأستاذ محمد الفاسي في العدد القادم

مع شجر الغربة في أرض الحجاز الحبيبة

-1-

للمستاذ سعيد أعراب

لشط المزار ، وبعد الديار ، ويمناز بحرارة العاطفة ،
وصدق التعبير ، (... وبعد فاني كبت اليك ، على
الله عليك ، يا خاتم الرسل ، وهدى أوضح السيل ،
ورحمة العالمين ، ونعمة الله على المؤمنين ، وشارح
القلوب والصدور ، ومخرجها من الظلمات إلى النور ،
فاني عيد من أهل ملتك ، المتحمليين لامانتك :
متهاجك وشريعتك ، والملتزمين للحنيفية ملة أبيك
إبراهيم المؤمنين النجاة بالدعوة : دعوتك ، التي
حياتها شفاعة لامتك ، ممن أشرق فؤاده بشعاع
اتوارك ، واهتدى قلبه بعلم منارك ، وتاه عقله بحسرة
قوات رؤيتك وأبصارك ، وهام قلبه في حبك وتوقير
عظيم مقدارك ، وعدته العوادي (3) عن النشفي بقصد
قبرك ومزارك ، وقطعت به القواطع عن التشرف
بمشاهدة مشاهدك الشريفة وآثارك ، مصافح
بالإيمان بك وتصديقك ، شاهد الأجوارح بالتقصير عن
إداء حقوق الله وحقوقك ، فهو طليح (4) ذنوب
ومائم ، وأسير تباعا (5) وخل آثم ، أنقلت ظهره

فلما تجد شاعرا من شعراء المغرب ، لم يتغن
بأرض الحجاز الحبيبة : مهبط الوحى ، وموطن
الرسالة ، حيث المسجد الحرام ، والكنبة المشرفة ،
وزمزم ، والصفاء والمروة ، ومتى ، وعرفات ، والمشر
الحرام ، والجمرات ... ومدينة الرسول (حبيبة -
ينرب) ، والروضة المنورة ، والقبر الشريف ،
والقيع ، وبدر ، وأحد ، وسواها من المشاهد
والمتاسك ، مشاهد تهفو إليها أفئدة المؤمنين ،
وتتحرق شوقا للتغلب من طلعتها ، والتعطر بترابها ،
والأنحاء في محاربيها ، حيث تغفر الذنوب ، وتصفو
القلوب ، وتستجاب الدعوات ، وتدر البركات ...

ومن هؤلاء الشعراء ، أبو الفضل عياض بن
موسى اليحصبي السبتي (ت 544 هـ - 1149 م (1)
وقد كتب رسالة إلى قبر الرسول تأنق فيها ما شاء
له التأنق ، واقتنأ بما اقتنأ ، وهو تعظم من الأدب ،
اختص به المغاربة - كما يقول القلقشندي - (2)

(1) اختص ترجمته ولده محمد بتأليف اسماء « التعريف » - نشرته وزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية بالمغرب .

وأبو العباس المقرئ في كتابه « أزهار الرياض في أخبار عياض » - طبعته أخيرا - كاملا في
خمس أجزاء - وزارة الاوقاف بالمغرب .

(2) أنظر صبح الاعشى ج 6 ص 46 .

(3) عدته العوادي : صرفته شواغل الدهر .

(4) طليح : حبيبي .

(5) التباعات جمع تباعة : ما يترتب على الفعل من الشسر .

أذكرى من المسك المفتق نفحة
تفشاه بالأصال والبكرات (9)

وممن سلك هذا المسلك وبلغ غاية الامداد ،
الكاتب الاديب ابن القماد (10) ، فانه قال يتشوق
الى ذلك الجنب المنيع ، وترجى التيسير وحسن
التيسير (11) :

شوقي الى خير الخلق متعجل
يا ليت شعري هل أدنو وهل اصل
وهل ازور ثراه وهو خير ثرى
أبتشيق المسك منه ثم اكنحل
وهل اري روضة حل الكمال بها
من كل ارض اليها تجهد الابل
وحتى يقول :

في كل عام أرجى زورة معكم
فتنفضون وشائي دونكم ثقل
لو خف ظهري لكان الجسم مرتحلا
لكن قلبي أمام الركب مرتحل
يحذر به وجده والشوق سائقه
وكيف يدنو كلال منه أو ملل
واحمرتا ! فاز غيري بالوصال الى
أرض الحبيب ودوني سدت السبل
متى ينادي به الحادي ببشرني
بشرالك يا مغربي - انزل فقد نزلوا
انزل بطيبة طاب العيش قد ظفرت
به يدالك فلا خرف ولا وجل
عبد له أنا أن نادى وبشرني
وانت حر اذا بلغت يا جميل

مع العاصيين خطاياهم وآثامهم ، وانقطعت في التمني
مع العادين ليااليه وآيامه ، وقصرت به عن جسد
المخلصين أوزاره وأجرامه ، فلا رجاء له الا في عقو
اله واستشفاعك ، ولا خلاص له الا بالعلق
بحقوك (6) ، يوم يكون آدم ومن ولد تحت لوائك ومن
اتباعك ، يا محمداه ! حال شوقي الى لقائك ،
ويا احمداه ! ما كان أسعدني لو متع المسلمون
ببقائك ، ويا نبيه ! عليك مني أفضل الصلوات
والبركات والتسليم ، ويا حبيباه ! أذكرني عند ربك
في مقامك المحمود الكريم ، ويا شفيعاه ! أسفع لي
ولو الذي في ذلك الموقف العظيم . . (7) .

وهذا - كما يقول المقري - مقام طالما طمحت
اليه همم الرجال ، وتساقت جساد افكارهم في
مضماره بالروية والارتجال ، وسارت ارواحهم مع
الرفاق ، - وان أقامت الاشباح ، وطارت قلوبهم
بالاشواق ، ولم لا وهو سوق تعظم في الارباح (8) .

ومن شعر عباض - في هذا الصدد قوله :

يا دار خير المرسلين ومن به
هذي الانام وخص بالايامات
عندي لاجلك لوعة وصباوبة
وتشوق متوقد الجمهرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري
من نلکم الجدران والعروضات
لاغفرن مصون شبي بيتها
من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والامادي زرتها
أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحية
لقطين تلك الدار والحجرات

(6) الحقو : الفيل .

(7) المقري ، أزهار الرياض : ج 4 / 17 - 19 .

(8) نفس المعتمد ص 20 .

(9) انظر في ترجمته « أزهار الرياض » ج 4 ص 32 - الحاشية رقم (161) .

(10) أورد القصيدة المقري في « أزهار الرياض » ج 4 ص (180) .

(11) أزهار الرياض ج 4 ص 32 .

قلبي يحب رسول الله مشغلا

يا وريح قلب له عن حبه شغل (12)

ويرز في هذا الميدان وأوفى على من سبقه ،
الشاعر المبدع ذو الؤزارتين ، أبو عبد الله محمد بن
مسعود بن أبي الخصال (ت 540 هـ - 1145 م) (13) .

له فصائد ورسائل طوال الى المقام النبوي ،
والحجرة الشريفة ، وقد جاء في بعضها قوله :

(... كبتته - يا واضع الامر والاعلال ،
ورافع رايات الهدى على الضلال ، ومدلنا بالغلل من
الحرور ، ومخرجنا الظلمات الى النور ، ومروينا من
الرحيق المعنوم ، والحوض السدي أنته بعدد
التجوم ، ومحظينا بالنظر الى الحي النجوم ، - عن
دمع يسفح ، ونفس يلفح ، وصدر باشواقه ملان
يطفح ، وعرف عليك من الصلاة والسلام ينفسح ،
واسف اليك يلهب ، وزقرة باحناء الضلوع تحيي
وتذهب ، وحشاشة بوائق البعد عندك تنهب ، وكيف
لا اقضي حزنا ، ولا ارسل دموع الوجد والتلهف
مزنا ، ام كيف الذ حياة ، وأؤمل نجاه ، ولم اعبر الى
زيارتك لجة ولا مومة ، ولا أخطرت في قصدك نقب
انت منقذها ومنجيا ، ولا مثلت بمعاهدك المشهرة ،
ومشاهدك المظهرة ، احببها ، ولا نزلت عن الكور -
كرامة للبقعة المقدسة التي تويب فيها ، قوا أسفا !
الا أحب الى تراك مقبلا ، ولا أكب الى مثواك مستقبلا ،
والا اصافح من تلك العرصات ، مدارس الآيات ،
ومهبط الوحي والمناجات ، حيث قضى فرض الصوم
والصلوات ، وحيث انتشر التنزيل ، وسفر بالوحي
جبريل ، وبرزت خبيثة الدهر ، وأوثرت بليلة خير
من ألف شهر ، أسفا لا يمحو رسمه ، ولا يعفو تربيه
ووسمه ، الا الوقوف بحرم الله وحرملك والتوسل

هناك الى كرمه بكرمك ، اللهم كما جعلني من امته ،
واستعملني بسنته ، وشوقني الى آثاره ، وشغلت
قلبي بتذكره وتذكاره ، وأريتي تلك المعلم العنيفة
خيالا ، وخططت منها في الضمير مثالا ، وأريثنيها
ملء السمع والمزاد جمالا ، فأشيف بمرآها بصيرا
ضريرا ، وبسناها يرتد بصيرا ، وأجعل لي فيها
معربا ومقيلا ، وضع عني من شوقها أصرا ثقيلا .
اللهم أعدني بالقرب على بعده ، واجعني من المقتفين
لهذا من بعده ، واغمرنني بين قبره ومثبره ، ومبدله
ومحضره ، ومصلاه ومنحره ، وانخ هذه التسيبة ،
بياب بني شبة ، واغسلها هناك من ذنوبها وخطاياها ،
وعج الى خاتم انبيائك صدور مطاياها ، وعب لي
عزما من اطاع ، وبسطة من استطاع ، وادفع عني
الضرر والضرورة ، ولا تمتشي حلس البيت
صرورة (14) . لو ائتيت - يا رسول الله - سولي ،
لسبقت اليك كتابي ورسولي ، لكن قل الوفور ،
واستقل المقر ، وغادروني حرضا (15) ، ولسهم
الوجد غرضا ، اتبعتم نفسا لا يؤوب ، وقلبا يستخفه
القلق واللؤوب ، فانشب بهم تشبث الاسير بالطيق ،
والعظم لحظ السقيم للمنيق ، فلم اصك - يا رسول
الله - الا رقة تشكو بث التبريح ، وتحية خفيفة
المحمل طيبة الريح ، تنارج - يا رسول الله -
بارجائك ، وتتضرج (16) الى قبولك
ورجائست ...) (17) .

ومن شعره :

كتاب وقيد (18) من زمانه مشفي
بقبر رسول الله أحمد مستشفي

له قدم قد قيد الدهر خطوها
فلم يستطع الا الإشارة بالك ف

(12) اورد القصيدة المقر في « ازهار الرياض » ج 4 ص 33 - 34 .

(13) ترجمته في « قلائد العقيان » للفتح بن خاقان ص 174 - 182 ، والمغرب في حلى المغرب -
لابن سعيد ج 2 ص 66 ، والمعجب للمراكشي ص 137 - نشر بعيد العريان .

(14) فلان حلس البيت : ملازمه لا يفارقه ، وهو ذم له ، والصورة الذي لم يحج حياته مع الاستطاعة .

(15) حرضا : مشفيا على الهلاك .

(16) تارج الزهر : فاح ، وتضرج : تفتح .

(17) ازهار الرياض ج 4 ص 24 - 27 .

(18) الوقيد : الشديد المرض .

ولما رأى الزوار يشدرونه
وقد غامه عن قصده عائق الضعف
بكى أسفا واستودع الراكب أذنه
تجبة صدق تفعم الراكب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشيع لربيه
دعاء مبيض خاشع القلب والطرف
متيقنك عبد الله ناداك ضارعا
وقد اخلص النجوى وأيقن بالعطف
رجاك لضر أمجز الناس كشفه
ليصدر داعيه بما شاء من كشف

لرجل رمى ميتا ١١٧١ ارمي —
خطاها عن الصف المتقدم والرحف

واني لأرجو أن تعود سوية
برحمة من يحيي العظام ومن يشفي
عليك سلام الله عدة خلقه
وما يرتضيه من مزيد ومن ضعف (20)

ولنا وقفة مع قصيدته الشهيرة «مراج
المناف» — في العدد القادم بحول الله .

(19) نظم هذه القصيدة نيابة عن رجل من قوطية يقال له عبد الله الصيرفي ، أصابته زمانة .

(20) أزهار الرياض ج 4 ص 30 - 31 .



النُودجُ للتصوف السني

للمُستأذ عبد العزيز بن عبد الله

احتك بين أساطينها برجالات المذاذ انحدروا من اقاصي المغرب للكرع من معيتها وقد كانت مكتبتها العلمية حافلة بالمخطوطات لا تقارن الا بخزانة (الحكم المستنصر الاموي) (366 هـ / 976 م) التي حولت اربعمائة الف مجلد وطلت في عهد رئيسها مثالا حيا للمجمع العلمي ارضين لما ابداه الشيخ محمد الدلائل من عزوف عن الرئاسة ووصايا لابائه وحفدته بالحياد عن السياسة ولم يحل حصول النفرة بين الدلائل والمولى الرشيد عام 1079 هـ / 1668 م دون استمرار الرعاية الملكية على رسل الفكر وكان ابو علي اليوسي ضمن من هاجر من (زاوية الدلاء) الى فاس بعد ان طبعته يازدواجية قوامها التوامة بين الفكر العلمي والروح الصوفي وقد برزت هذه

ظهر ابو علي اليوسي (1) مع بروز الدولة العلوية المأجدة في عصر كانت الزعامة لاقطاب التصوف الذين ازدوجت شخصيتهم فبرزوا في آن واحد كجبايذة للفكر العلمي الاسلامي ، وقد اكسد صاحبه (نشر المثاني) انه لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في هذا القرن ، وهم الشيوخ السادة : محمد ابن ناصر رئيس زاوية درعة (تامكروت) ومحمد بن ابي بكر المجاطي رئيس زاوية الدلاء وشيخ الاسلام عبد القادر الفاسي الذي تبلورت في عهده الطريقة الزروقية وتعلم له غالب فقهاء افريقية .

وكان لزاوية الدلاء هذه اثر عميق في تكييف شخصية اليوسي وطبع اتجاهاته واختياراته لانه

(1) هو الحسن بن مسعود أبو علي البوسري ، اعمله اليوسفي ، سبه الى بني موسى من برابر ملوينة 1102 هـ / 1690 م . الاستقصا ج 4 ص 51 / الصفوة ص 206 / الشرح ج 2 ص 142 . عجائب الآثار للجبرتي ج 1 ص 68 / السلوة ج 3 ص 81 / مؤرخو الشرفاء ص 269 / شجرة النور الزكية محمد مخلوف ص 328 / بروكلمان في ملحقه ج 2 ص 355 و ص 676 / معجم سركيس ص 99 (1959) / الاعلام للمراكشي ج 3 ص 154 (طه 1975) / المنزل اللطيف ص 309 / مخني بروكلمان ج 2 ص 355 و 676 / تأليف في مناقبه بخزانة تامكروت - فهرسته (خج 1838 غ) ومحاضراته . ابو علي اليوسي ، غلال الفاسي ، المغرب الجديد ، ع - 5 ص 1 اكتوبر 1935 .

(آل اليوسي : مشاكل الثقافة المغربية في القرن السابع عشر) .

إسمانيه سي تده مجال حياه اليوسي العنم الحسني الذي عرف كيف يوفق في تودة ورضانة بين شقي النوازي في الانسان وهما المادة والروح حيث يقاس الكمال بمدى القدرة على التوفيق بين العنصرين ولعل هذا من اسرار مثالية الفكر الاسلامي الواعي المتيلور في كفاله التناوق بين مفومات الوجود مما جعل من الاسلام الصحيح المنطلق الدائم لتصحيح الاوضاع في كل عصر ومصر .

وقد تبعتها اليوسي في دروب تنقلاته بين البادية والحواصر حيث كان يلمس ينابيع المعرفة من (سجلداسة) الى (دوعة) ومن (سوس) الى (دكالة) ومن مراكنس الى غاس فكان في طلعة من نهل من فيضي قادة الفكر امثال سيدي محمد بن ناصر الدروي وسيدي عبد القادر الفاسي فابري موسوعي الرواية والدراية في تحديثه وتدريبه حاملا في محاضراته حملة شعواء على ادعياء الطرقة في ورسم لنا صورة عما انتهى اليه التصوف المغربي بسبب من اندس في حظيرة من مغرضين حيث قال : « كم تظاهر بالخبر من لا خير فيه من مجنون او معتوه او موسوس او ملس تسع به الاترار جعله لاشمار . وقد يشايحه من هو مثله من احمقى ومن الفجار (ص 39) ومن اغرب ما حكاه السوسي (ص 40) ان رجلا ورد على سجلماسة وانتم بالصلاح فاقبل عليه الناس ثم تبين بعد انه يهودي .

* * *

غير ان بصيرة تقسيما لمراتب الالهة اليوسي لا تكتملان بدون القاء نظرة دقيقة على تطور الحركة الصوفية بالمغرب .

والتصوف المغربي قطعة حية من التصوف الاسلامي العربي لما تركته نظريات الصوفية المغربية من آثار عميقة في الفكرة الصوفية الشرقية .

ونزعة فصل التصوف عن الروح العربية الاسلامية نزعة شبيهة مما حاوله بعضهم امثال رونان الذي قرر في كتابه (ابن رشد ومذهبه) . ان ما يسمونه فميقة عربية ليس الا مجرد محاكاة او تقليد لارسطو وغربا من التكرار لآراء وافكار اليونان كنس باللغة العربية (ص 7) ولكنه يناقض مع نفسه حيث اعترف (ص 89) بان العرب مثل اللاتين - مع قضاهم بشروح ارسطو عرفوا كيف يخلقون لا تفهم فلسفة ملاي بالعناصر الخاصة والمخالفة جد المخالفة لما كان يدرس في (المسيبوم) ولم يحف هذا التناقض على احد معاصري رونان وهو (دوكا) الذي ذكر في مقدمة كتابه (تاريخ الفلاسفة وعلماء الكلام المسلمين) انه لا يمكن لعقبة كمالية ابن سينا الا ان تنتج حذرها .

وقد ضربت مثلا بالفلسفة (2) لما بينها وبين التصوف من وثيق الصلة حتى قيل ان التصوف قطعة من مذهب (الفارابي) الفلسفي لا ظاهرة عرضية فيه كما يزعم (كارادوفو) صاحب (مفكر الاسلام) وقد نأثر الفيلسوف المغربي (ابن طفيل) بالنزعة الصوفية في (رسالة حي بن يقظان) حيث وصف بطل القصة (ص 114) بأنه « لما فني عن ذاته وعن جميع الذوات ولم ير في الوجود الا الواحد القيرم وشاهد ما شاهد عاد الى ملاحظة الاغيار عندما افلق من حاله تلك التي هي شبيهة باكر خطر بياله انه لا ذات له يفاير بها ذات الحق وان حقيقة ذاته هي ذات الحق . بل ليس ثمة شيء الا ذات الحق » وقد ذهب النلس مذهب شتى في تعريف التصوف حتى ساق السبكي في طبقاته (ج 3 ص 239) الف تعريف سهر على التقاطها من مختلف المصادر (ابو منصور عبد القادر المعددي) ورتبها تبعا لاصحابها على حسب الحروف الهجائية .

ويلد لي ان انقل لؤلؤاء الذين يزعمون ان التصوف المغربي تأثر بالنزعة الصوفية المسيحية - لا سيما

(2) احمد بن عبد الله بن محمد المدوم المراكشي نزيل القاهرة جتج الى التصوف الفلسفي و (الفوحات الملكية) والنزلات الموصلية فكان ابو حيان لذلك يرميه بالزندقة وصار هو يحصف ابا حيان بأنه ظاهري حتى في النحر . واحمد بن ابراهيم بن احمد بن صقوان : مشارك في الفلسفة والتصوف كف بالعلم اللاهية بالميد بن عبد الملك المؤر وشيخ ابن الخطيب .

المسيحيون) الذي زعم أن الشيخ ابن عربي الخافعي) استمد من نظريات الكنيسة - ما قرره المشرق الإسباني (أسين بلاسسوس) من أن نوعاً ما انتفى الإيطالي وأوصافه لعالم القريب مستمدة من كتب محي الدين الخافعي دور كبير تصرف وكذلك (أكهارت) الألماني أول الفلاسفة الصوفية الغربيين الذي نشأ في القرن الثاني لعصر ابن عربي ودرس في جامعة بايس وهي الجامعة التي كانت تعتمد على الثقافة الأندلسية في الحكمة والعلوم وقد اقتبس (ريمولد) من ابن عربي خاصة في كتابه (أسماء الله الحسنى) لأنه كان يحسن العربية وعاش بعد ابن عربي بقرن واحد وجعل أسماء الله الحسنى 31 مائة وهي لم تعرق بهذا العدد في الديانة المسيحية قبل ذلك .

و (سينوزا) اليهودي البرتغالي كان كلامه عن الذات والصفات نسخة من فلسفة المتصوفة المسلمين مع قليل من التحوير ، والمسيحية تكاد تكون فارغة من الفكرة الصوفية كما اعترف بذلك (ميشو بيلير) في محاضراته (ص 29) حيث ذكر أنه إذا استثنينا ما في بعض الأساطير من ذكر الكرامات وكذلك سيرة (القدسية تبريز) والقدس فرانسوا داسز) فإنه لا يبقى شيء بالمرّة .

وتاريخ الحركة الصوفية جزء من تاريخنا العام الذي لا يشمل الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي فحسب بل يتجاوزها إلى الجانب الثقافي والروحي . على أن التصوف المغربي كان له كبير أثر في توجيه وتكوين جميع مراحل الحياة بحيث انتشرت شذراته في مصنفات لم يكن من المنتظر أن تحفل به فأنك تجد أخبار الصوفية وحياة الزهاد ووصف الحركات الطرقية التي قامت في المغرب في وقت مبكر - مبشرة في كتب التاريخ والتراجم والمناقب والقهارس والرحلات ، بل حتى كتب الفقه . شرح منارة عنى المرشد "و" "مسير الوترسي" الذي تحوي أحرفه نفاً منابره . سمعت شخصاً

منها مجموعة لا يئس بها في وصف التيارات المتعاكسة التي خلفت انبثاق الطريقة في المغرب .

ويغلب على ظننا أن الحركة الصوفية كانت متأنشط في الجبل (لا سيما أريف) والقرى منها في الخواصر اللهم إلا بعض مدن الساحل التي كانت مهيطة للصوفية الأندلس كسبتة واسمي وملا أو مدن داخلية كمراكش وفاس نظراً لاشماعتها الثقافية الذي تنجذب له النفوس . . ومهما يكن فإن أولى التراجم الصوفية إنما حظيت بها «مداشر» البادية ككتابات «المقصد الشريف» والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف «بعد الحق إلياسي» (في القرن الثامن) و «العزى في ترجمة أبي يعزى» و «أتمد العينين - لاس تجلات - في مناقب الأخوين الهزميريين» الذين عاشا ودحا طويلاً في (أعمات) ثم حظي صوفية المدن بكتب «المنهاج الواضح» في ترجمة أبي محمد صالح (المتوفى عام 631 هـ) تلميذ أبي مدين الغوث) ومدينة آسفي نفسها إنما بنيت حول ضريح أبي محمد صالح كما قامت مدينة زرهون حول الضريح الإدريسي بعد بناء المولى اسمعيل لهذا الضريح عام 1110 هـ وتأسس به جامع الخطبة الكبير المتصل بالضريح وكذلك (زان) «والسلسل العذب الإحلي في صلحاء فاس ومكناسة وملا» محمد الحضرمي الذي صنعه في القرن الثامن وكذلك «الكوكب الأوقاد فمن حل بسنة من العلماء والصلحاء والعباد» .

ولعل من أقدم الروابط المغربية وباطن واجح (ابن زلو) الممطي السوسي الذي كان يسمى (دار المرابطين) وقد اتخذ مجمعا لطلبة العلم وقراء القرآن حسبما ورد في (التشويق) (ص 36) الذي نجد من بين رجاله الصوفية كثيراً من «المعلمين» المنقطعين لتعليم كتاب الله . وهذا مظهر ثان لنوع ما كان يشغل به الصوفية آنذاك وسنرى فيما بعد كيف تطورت افكرة الصوفية فانضاحت إلى التعميم بالقراءات تعبدات بالاعتبة والأذكار .

(3) راجع في مجلة «اللسان العربي» (عدد 15 جزء 1) بحثنا بالفرنسية وقد ألفي في نموذ دربر سوانك يقربنا حيث عالج تسعة علماء مسلمين ومسيحيين ويهود موضوع أسماء الله الحسنى وتأثيرها في الرجل المعاصر .

مراكش . وكان رجلاً مولعاً بالطب والكيمياء فحسب
الإيمة وأغنى فقهاء مراكش الحمراء بتخليطه وزجج به
السلطان في غياهبه المسجن .

وقد ظل المغرب خلال العصور الأولى بعيداً عن
المطوائف الضالة وعن النظريات الشاذة التي كانت
تعصف إذ ذلك بأسرق وقد شهد أبو بكر الطرطوشي
الذي صنّف كتاباً في (البدع والمحدثات) في رسالة
وجهها من الاسكندرية إلى سلطان المغرب أن أهل
المغرب هم المشار إليهم في الحديث الشريف « لا
يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق » لما هم عليه
من التمسك بالسنّة والجماعة وطهارتهم من البدع
والاحداث في الدين .

فتح لا تكاد نجد آثاراً بدعة جافية في ربوع
المغرب قبل القرن السادس ولا يمكن أن نعتبر فيما
صنّف خلال القرون الأولى كالنصوف على إشارة إلى
شذوذ عند الصوفية أو صدور دعاوى نابية عنهم لأن
التصوف كان إذ ذاك مطبوعاً بالباطنية ولم يكن
الصوفية يختلفون عن بقية الناس إلا بكثرة العبادة
وبلاوة القراءان وسرد المأثور من الادعية وكانت
الاذكار نفسها حقتبة من الآثار الواردة في القروان
من ذلك بعض الاحزاب لا سيما احزاب الشاذلي التي
تألف مقالها من سلسلة آيت ولم يكن ليس الخرقه
والمرقعة صفة لازمة للصوفي المغربي الا اذا جاء ذلك
عقواً عن طريق الزهاده في متع الدنيا ، وكانت
الرباطات عبارة عن مجامع لقراءة العلم وبلاوة القراءان
والجهاد لماذا طالعت (تشوف) ابن الزيات وجدت أن
كثيراً من رجاله كانوا « معلمين » أو « مدرّسين »
يعلمون القراءان للصبيان .

وكان الامر على خلاف ذلك في الشوق حيث
ترجع معظم المستحدثات الشاذة إلى القرن الثالث
كوحدة الوجود والطول والتحدث بلسان الحقيقة
المحمدة ، والأفلا في ليس المرقعات واندساس
الادعاء في سفوف الزهراء حتى كان (القشيري)
يشهد اذا جلس إليه الصوفية وعليهم التبيات
والمرقعات أياتاً منها :

وكان هنالك نوعان 14 من الرباطات : رباط من
الطراز الذي اشرفنا اليه وكان يشمل المدينة بكاملها
كرباط ماسة ورباط قبط ورباطة زرهون ورباط من
نوع آخر هو عبارة عن « محلة » يربط فيها المجاهدون
وقد روي أن الصفة السري لمصيب أبي وراق كان
رباط فيها نحو من مائة ألف من القراء الذين كانوا
يتطوعون لمقاومة المحلة البرشواطية .

وبين هذه وتلك الرابطة التي أبتناها عبد الله بن
باسين في جزيرة قرب الساحل وتبل فيها ثلاثه
اشهر مع نفر من (دكلة) في مقدمتهم (يحيى بن
إبراهيم) أمير صنهاجة وقد توارد الناس على هذا
الرباط حتى بلغ عدد المرابطين ألفاً من اشرف
صنهاجة كانوا النواة التي قامت - - - - - الدولة
المرابطية فكانت هذه هي الدولة الثالثة التي قامت
في المغرب على أساس فكرة مذهبية بعد السولية
المدرارية في سجداسة والدولة الادريسية في
- - - - - وقد فسح استعداد المقاربه الروحي المجال
لدعاة الميمنية مثل محمد بن تومرت السدي أسس
دولة الموحدون والعبيدي الذي قام بعده في جبل
ورغة 1 عن أحواز غامس حيث تبعه كثير من قبائل
المغرب أول عام 600 هـ .

وكانت نفس الحركة ملحوظة كذلك في الاندلس
أيام المرابطين حيث ذكر صاحب « لسان الميزان »
(ج 1 ص 247) أن أحمد بن قسي (أبي مسجد)
في بعض قرى شلب (بالبرتغال) وتحدث بالاباطيل ،
كما ادعى النبوة (إبراهيم الفزاري) الساحر .

وقد ترويت إلى المغرب من الاندلس (الطائفة
المصرية) التي لم ينشر نفوذها لقيم العلماء بنقض
وفي طلبعتهم الامام (ابن حزم) الذي لا تعرف
نظريات ابن مرة الا من خلال انتقاداته : وهذه
الطائفة وإن كانت لا تنسج بالطابع الطرقي الا أنها من
المذاهب التي ارتكزت انتحالها على مذهب سوقي
أسسه التاويل الرمزي للفرمان على طريق
(الاسماعيلية) التي لعبت دوراً كبيراً في تبلور
الفكرة الصوفية في الاسلام ومنها الطائفة
الاندلسية (التي أسسها محمد الاندلسي نرسيل

14- عدد الربط والزوايا في ستة سبع وأربعون محاذية لبحر داخل المدينة والارياض اختصار
الاخبار (لمحمد بن القاسم الانصاري) هسبريس م 12 عام 1931 ص 155 .

أما الخيام فأنها كخيالهم الخ ...

ثم يقول أما الهنات والمرتعات فمعروفة ، وأما
الغروب فمبتكرة ، وكان الجنيب ينشد :

أهل التصوف قد مضوا
صار التصوف محرقية

صار الصوف ركة
وبجادة مذمومة

غير أن الفكرة الصوفية ما لبثت أن تشعبت
فسرب إليها الانحراف والشذوذ بعد القرن الثامن
الهجري على أثر انتشار الطريقة واندساس الادعياء
في الزوايا والوحدات فانتحل الكثير المذهب الصوفي
لاغراض لا تمت إلى الروح بصلة وأصبح التصوف
عرضة للافتيتة يستغله كل من يريد الوصول إلى
اغراض الدنيا عن طريق الشعوذة والتدليس على
العوام والذهماء فتجردت الطريقة من شتى مظاهرها
لرواء والسوء والجاذبية والجمال .

وبدأت الفكرة الصوفية المضربة تتبلور منذ
القرن الثامن معاناة بباله من المشكلات المستحدثة ،
وما زال التراث الصوفي يتضخم ويتسع إلى أواخر
القرن الثاني عشر حيث انضحت الخطوط واكتملت
الرسوم والحدود بفضل ذلك النبع الفياض من
الآليف التي ترجمت للصالحين ومناقبهم وطرقتهم .

والحقيقة أن التصوف بدأ يتدهور منذ أصبح
في متناول العلوم بلوكة استنهم في غير هدى ولا
اتزان ، ولن أضرب سوى مثل واحد وهو طريقة أبي
محمد صالح دفين آسفي وتلميذ أبي مدين الفارسي
فقد كان أمانا ذائع الصيت يرد عليه الصوفية حتى
من (مصر) للاحقه عنه وانتشرت طريقته خلال القرن
السابع فكثر تلاميذه في (الشام) وبلاد الكنانة حتى
مدحه البوصيري بقصيدة طويلة مطنعها :

فما بي على الجرماء من جانب الغرب
ففيها حبيب لي يهيم به طرب

غير أن طريقته هذه التي كانت سنية المعالم
ما لبثت أن انحرفت بما دسه فيها الدخلاء والادعياء
وأصحاب الاغراض من الدجاجة والعلميين .

وفي القرن الثامن ظهر (ابن خلدون) بكتابه
« شفاء السائل » ورد الطريقه إلى أصولها ، وحلل
خصائص الصوفية الحقيقية ليشمروا عن الادعياء .

وفي القرن التاسع يبرز محتسب الصوفية
الامام العقاد الشيخ (زروق) بكتابه « عدة المريد
الصالح في أسباب المقب في بيان الطريق وذكر
حوادث الوقت » وقد عجل انتشار المبتدعة والادعياء
باعتبار (ابن خلدون) أصول الطريقه ، واعتاد أن
الشرعية خلاف الحقيقة (وهذا عنده من مبادئ
الزندقه) وحب الرئاسة مع الضعف عن أسبابها .
ثم أكد أن أصولية الحقيقيين أنفسهم عرضة للخطأ
وأن مقالاتهم يجب أن تعرض على الكتاب والسنة وأن
الفقه والاصول شرطان في الصوف فلا تصوف لا
خمس . 4 .

وقد تعرض إلى الاسم العلمية التي بنى عليها
الطريقيون مدحهم فذكر أنهم قدروا مخالفة النفس
بكل وجه ، وعطوا في هذا الإطلاق لأن المقصود
موافقة الحق بمخالفة النفس لا مجرد مخالفتها
واستشهد بقول عمر بن عبد العزيز « إذا وافق الحق
الهووى فذلك الشهد بالزبد » .

وأنهم تجردوا عن المعتادات بدلا من الانس بها
وتفألوا في بعض المظاهر كترتيب ما تحت الحجرة
ودخلوا على النبي « النبي » ، وأخرجوا الإبداع
على قدر المشقة ، وقد أشار إلى الفتنة التي وقعت
في الاندلس في القرن الثامن حول قضية اتخاذ
المشايخ حتى تضارب الناس بالنفع وكتبوا إلى
البلدان الإسلامية يستفتوا المؤلف ، ولا شك أن
شعوب تلك الفتن كان نتيجة مباشرة لانحراف
التصوف عن الجادة وتدخل العوام في دقائقه ، كما
كان أبو المحاسن الفاسي ينهى عن ذلك مؤكدا أن
كتب الحاتمي وابن الفارض « تسد على الناس باب
الفتح » حسب تعبيره ، ويدعو إلى الأمان على حكم

ابن عطاء الله . والشعراني (5) نفسه كان شغى مريدية عن قراءة كتب التصوف والتوحيد المعلق كمصنفات ابن عربي وغيره من « غلاة الصوفية » البحر المورود ص 274) وهذا لا يتنافى مع ما جاء في (مقدمة اليواقيت والجواهر) من الدعوة الى كتب ابن عربي فانه احتسب هناك - كما يقول زكي مبارك - حين اقتنع المريد بأن ما جاء في كتب ابن عربي مخالفا للشروع انما هو من وضع الدسائسين .

وتتجلى نوعية اتجاهات (اليوسي) من خلال اصناف المجالات التي خاض، تمحيصا وتوجيها في دراساته التي لا يزال الكثير منها مخطوفا (6) نخصي بالتحليل منها ما يتصل بالجانب الصوفي من حياة الرجل وبالإضافة الى بحوث تقليدية تارة وتجديدية تارة أخرى في الاصلين وبغية العلوم الانتى عشر كانت (محاضراته) موسوعة رائعة رسم فيها صورة مكبرة عن عصره عززها بدراسات مدققة عن مظاهر الابتداع المتبلورة في طوائف كالعكاكرة وهم فريق من الإباضية أو البضاوية علفت فلول مبعثرة منها في بعض المراكز ، وقد أخذ الامام اليوسي على نفسه تحليل خصائص الإرادة الحق في التصوف بصورة لا تترك مجالاً للحيد الشاذ عن صفت المؤمن كما ورد في السنة ، ولذلك جاءت رسالته في (أدب المريد الصادق) تكمله اعدد من الدراسات حوليات وضع هذه النقطة في اطرها الحقيقي الذي م فتى علماء السنة - وكلهم مسلمين - حططون ابعاد ، المتوازية بين الفكرين في نطاق روحانية انسانية لا تهمل في كنان الفرد احد شقيه تحت تأثير الشق الآخر وبذلك تحدد تصور علماء المغرب للتصوف الاسلامي في هذا الاطار ، وقد ابى (اليوسي) الصوفي الا ان يدرج دراساته هذه في مدرجها السنن العادي عندما كتب عن (التوسل) ومن (النفوى) واستغلال المؤمن لآخيه كما يقع لدى بعض الشيوخ مع

مريديهم ، فكانت رسالة اليوسي (حول أخذ الصداقات والهدايا من المريدين) نقدا لا ذما لواقع بلغ حد « الإقطاعية » في بعض الاحايين ، ولكن (اليوسي) الصوفي ظل ادبيا في نقده يفرغ أفكاره في حكم وأمثال لا تقصر المسؤولية على جانب دون آخر ، فكانت رسالته (زهر الاكم في الامثال والحكم) حافلة بالتعريضات البريئة ، وكان السماع والحضرة قد أصبحا مظهرين بارزين في نشاط الطريقة الصوفية اتسما احيانا بسمات مخلة بأداب الاسلام فكتب (اليوسي) رسالته في (سماع الحضرة) لتحديد ابعاد المشروعية واستئيد بالانحراف ، غير أن الاديب الصوفي لم ينس مرايع بداياته في أحضان الراويتين الناصرية والدلائية فصب جام غوافسه الفياضة في (نيل الامني في شرح التهانى) وهي (دالية) نوج فيها اليوسي نهج صوفية الشرق في نقبهم بامجاد رجالات انذاذ كالشاذلي الذي برز في ردة سراء من خلال (دالية) الامام البوصيري (الذي امتلح بقصيدة رائعة ابا محمد صالح دفين امفى) ومثلها (رائيته) التي رثى فيها اهل الدلاء . ومع ذلك فقد غلب في ادبيات اليوسي الدينية النقد المر للاوضاع الشاذة وخاصة في البداية التي كانت اكثر انغالا في الابتداع واشد انحرافا عن الروح الصوفية لفلية المساجدة على اهل الدين كانوا يبلغون في المبرك بانار الصالحين حد الشدوذ .

وكانى باليوسي قد استشف المستقبل الذي اخلت فيه المقاييس وتشعبت الدعاوي واستفحت النحل فاصبحت تروى افواح الناس بقصص خرويع مولاي عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه كل سنة للوقوف به يوم عرفة ويسمون ذلك حج المسكين وتجد آخرين يسمون انفسهم بأهل الخواطر ، يتجمعون باحد مساجد عدوة الاندلس للحدث عن الخواطر وعرضها على الشيخ وماويلها ، غير ان علماء

(5) ذكر (الشعراني) في تنبيه المقترين (ص 7) ان بعض الناس دس في كتابه « البحر المورود في الموائيق والعهود » وفي مقدمة كتابه « كشف الغمة من جميع الامة » ما يخالف ظاهر الكتب والسنة وأثار ذلك فتنة في الجامع الازهر ولم تخمد الفتنة الا بعد ان ارسل النسختين الاصليتين المجازيتين من بعض مشايخ الاسلام الى العلماء الازهريين للاطلاع عليهما ، وقد أشار (الشعراني) في كتبه الى ما استحدثه كثير من مشايخ وفقراء عصره مما يخالف السنة حتى اصبح اصول التصوف غريبة عند متعالي الطريقة .

(6) راجع لائحة مصنفاته آخر البحث .

الصوفية ظلوا حريصين على فضح الدجاجة الذين يندسون في حفائرهم التماسا لأغراض الدنياء وحظائيا ، على أن دعاة السلفية أمثال الطرطوشي وابن العربي المعافري وأبي محفوظ راشد حسن المقاربة وابن القيم وشيخه ابن تيمية وابن الجوزي من المشاركة قد تشبهوا هم أنفسهم بالتصوف المسمي وإذا رجعت بين المتأخرين إلى سيرة محمد عبده وجدنا تلميذه مصطفى عبد الرزاق يؤكد في الكتاب الذي خصصه لترجمته أن الشيخ درويش أثر بشريته الصوفية في الأستاذ ، ويعلل هذا التأثير قائلا : « إذا كانت التربية الحديثة تدعو إلى تهذيب الأذواق بغنون الجمال الحسي فإن التربية الصوفية تدعو إلى تلطيف السر بأنواع من الرياضة » ، وقد جاء في ملخص سيرة عبد المنشور في المجلد الثامن من العنار : « إنه لكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف وانتقل في أحوال القوم ومفانئهم يخرج (أي الأستاذ) عن حصره وينزع في عالم الخيال - أو عالم المثال كما يقول - فيتأجج أرواح السالقين » ، وقد كان التصوف والتفسير هما « قرة عين الأستاذ » على حد تعبير (مصطفى عبد الرزاق) غير أن (جمال الدين الأفغاني) « خلق محمد عبده من التصوف بمعنى الدروشة والانتطاع إلى التخصن والرياضة إلى معنى للتصوف جدد (ص 74) وقد ترجم محمد عبده شيخه الأفغاني في صدر (رسالة الدهريين) فوصفه بأنه « حنبلي مع ميل إلى مشرب السادة الصوفية رضي الله عنهم » .

وحمل (زكي مبارك) على الصوفية ما شاء له فكره الثائر وقلعه الجامع ولكنه عاد آخر الأمر فقال في كتابه « التصوف الإسلامي » : « الصوفية هم الناس ومن عداهم أشباح بلا أرواح » (ج 2 ص 1205) وقال : « أن الصوفية أعقل من الأدباء وأشرف ، سلبى عرسا ربهم راضين متسمين ، أما نحن نستهيب إلى النار في ركاب امرئ القيس الذي أن لمده الرسول » (ج 2 ص 322) .

وقد قرر للمعالي الصوفية الرقيقة أن تسوي جميع اصناف المثقفين في مختلف العصور ، ولكن كل طائفة تفرقت إلى أسرار التصوف من خلال مزاجها واللون الخاص الذي تكيفت به روحها في الحياة ، وقد لاحظ ذلك زروق في قواعده (القاعدة 59) .

وإذا استعرضنا تاريخ الثقافة المقريية وجدنا أن أقطاب التصوف كانوا في نفس الوقت جهابذة الفنون وزعماء العلوم ، وقد قبل في العربي ابن أبي المحاسن أنفاسي أن به ختم علماء المغرب وكذلك والده وعمه أبو زيد الذي أفاض (أبو العباس المقري) في وصف قرارة مادته لعلماء مصر عندما سألوه عن علماء المغرب بهذه الصفة كما نفيه عنه .

بالسيوطي أوفرة علمه ، وقد تمحص أبو زيد لتربية المرينيين ونظي الأثر على حبه ، وذكر صاحب (الدياج) أن محمدا المقري تكلم في طريق الصوفية كلام أرباب الشأن ودون في التصوف « إقامة المرید » و « رحلة المثبت » و « كتاب الحقائق والرفائق » الذي شرحه (زروق) .

وقد تمخضت الحركة الصوفية عن نمو وأزدهار الثقافة في ريع المغرب لا سيما البادية ، ولا يخفى ما أسدته الراويتان الناصرية والدلائية من أباد بيضاء في هذا الباب ، وقد كان في زاوية محمد بن سعدون أسوس تسعة مائة طالب يكسبهم ويطعمهم من ماله الخاص ، وظل مستمرا على مبرته هذه أربعين سنة .

وكانت كتب الصوف تدرس إلى جانب كتب الحديث والتفسير . فهذا أبو المحاسن أنفاسي يدرس (قوت القلوب) و (الإحياء) و (الشريعة) في آداب السلوك ، ويلف حوله خلق كثير ، وفي آخر حياته نفض يده من سائر العلوم الأخرى ، واقتصر على التفسير والحديث والصوف ، وأبو المحاسن هذا كان إذا توجه من فاس إلى القصر تعطلت الأسواق أو كادت لخروج الناس لمقابلته .

وهذا الفوذ الذي كسبه الصوفية جدا المرابطين والموحدين إلى امتحانهم حيث استقدموا من الأندلس أو إفريقية أمثال (ابن العريف) و (أبو الحكم بن بركان) و (أبي مدين الفوذ) .

وقد هدأت نوعا ما حركة الامتحان في عهد المرينيين الذين لم يكونوا يخشون امتداد نفوذ الصوفية لأن الدولة كانت قوية الجانب، وقد انصرفت إلى اتمام صرح الحضارة المغربية التي بلغت في ذلك العصر ذروتها . لكن سقوط الدولة المرينية كان على يد الصوفية بسبب ما اسم به بعض أمراء (بني وطاس) من ميع وأنحلال .

فقد انتشرت شراره الثورة السعدية من سوس
فعمت البلاد ملتهمة ما تبقى من نفوذ (الوطاسيين)
واغرب ما في الامر ان محمداً للشيخ مؤسس
(الدولة السعدية) ما لست ان اقلب على الصوفية
فقد امتحن (ارباب الزوايا) منذ سنة 958 وذلك
خوفاً على ملكه لما كان للامة في اصحاب الطوائف
عن اعتقاد . وفي ايام زيدان تضعضع نفوذ السعديين
والسلطان المتاحد نفسه (اخذني بالمرءي
كثير من النواحي وكانت شوكة الصوفية قوية
وجانبهم منعا حيث بلغت الزاوية الدلائية عنفوانها .

وقد قاوم زيدان أحد الادعياء المتعبدين وهو
(احمد بن أبي محلي) الذي توجه الى « بلاد القبلة »
ودعا لنفسه فاستخف فوب العوام .

ولما استقل الملوك العلويون بالنفوذ في المغرب
ففى مولاي رشيد على زاوية الدلاء بعد معركة دارت
بينه وبين اهله في (بطن الزمان) ثوانيل المحرم
عام 1079 هـ وهم السلطان المذكور كذلك بمحمد بن
محمد بن ناصر وجهز « محله » للزحف الى الزاوية
درعة (وثكنه عدل عن ذلك بعد ان تحقق صدق ولاية
الرجل .

كما حدد المولى اسماعيل بعض الاضرحة التي
لم تكن في ذلك العهد أكثر من مساجد تقام فيها
الصلوات وترتل فيها آي القرآن والاذكار والسننات
فلم ير الملوك ما يدعو الى استنقاذها بعد ان
الاستعمار وصنائع الاستعمار افسدوا جوانب مسن
هذه الروح الطيبة التي كانت تسوي في هذه البيوت
الطاهرة .

ولعل من أبرز نماذج التصوف المغربي ، أي
الفلسفة الروحية والخلقية المغربية ، رجلا تطلقلت

مقلاته السيادة في قرارة النفوس فقامت اودها
طوال اجيال متواليه وطبعت التصوف المغربي بميسم
خاص افرغت منه الحقيقة الصوفية في قواله
سرعية وروح التوكل في صوره السيب والطائف
الروح واسرار النفس في اشكال مبسطه ، وذلك
الرجل هو سيدي يوسف الفاسي الفهري - ويمكن
لفول بان نظريات هذا الرجل الخلقية والنفسية
والالهية تتركز فيها خلاصة النظريات المغربية في
هذا الباب .

ومن نظرياته الطريفة ان الرجل قد يؤخذ عن
العالم الأدنى ليرقى الى العالم الاسنى ، وذلك عندما
يتمحس صدقه واخلاصه وتضمحل انانيته فتتكشف
في باطنه حقائق وتخلع في سره رقائق وتعرض له
احوال وجدانية لا تتسبط ولا ترتبط بمعهود ، وقد
تسمو روحانية الصوفي فيتجرد عن بشريته ويتحد
أى في التوحيد ، لان البناء هو اتحاد بالسان المجاز
وتوحيد بالسان الحقيقة . وهذه الفلوات كلها ذوقية
وجدانية (فمن ذاق - كما يقول الشيخ يوسف -
عرف ، ومن لم يلق فلا حرج اذا سلم واعترف ،
وهذه لطائف تقصر عنها العبارة ولا تلحقها الإشارة
اذ لا يقوم عنك الا من اشرق فيه ما اشرق فيك) .

قد تجلى أبرز مظهر للتصوف الحقيقي في
المغرب في اقرار التسامح والسلام في مجسم
واسعاف طبقاته المعوزة واجراء الامدادات الموصلة
لتخفيف وطأة البؤس ، فهناك مذهب صوفي مغربي
يحت ، يرجع الفضل في وضع اسمه ونشر دعوته
لرجل من اهل القرن السادس هو أبو العباس
السبتي (7) الذي كان يرى ان لباب القوائين
اشريعة هو الصدقة ، فكان يجلس في الاسواق
والطرق ليحضر الناس - من الدول والعبيد مردود
كلماته الخالدة :

(7) وجه ابن رشد الى مراكشي عالما فرطيا لدرس نظريته التي لاحظ أنها مبنية على اعمدا القائل
بان « الوجود يتفعل للوجود » وقد لاحظ التادلي في ملحق التشرف (الاعلام للمراكشي - فاس
1355 ج 1 ص 240) انه « يرد اصول الشرع الى الصدقة » وكان القردان على طرف لسانه .
ولد سنة 524 هـ ومات بمراكشي عام 601 وشيخه (القفاور) هو صاحب عياض « كان يجلس
حيث أمكنه الجوس من الاسواق والطرق فيحضر الناس على الصدقة » وكان يعبر رفع اليدين
للتكبير بالتخلي عن كل شيء والركوع بالمشاطرة والسلام بالخروج من كل شيء وان
سر الصوم الجرع وتذكر الجائع والزكاة التدريب على البذل .

ثم تحدث عن عراض الصوف ومصلحتها -
فقال : « قبيحان هذه الاصطلاحات يتضح لكثير من
هذا الغرض » .

غير ان هذه المصطلحات الصوفية المعقدة لم
يدخل بعضها للمغرب الا في عهد المرينيين ضمن
التراث الاندلسي اذ ان كتب التصوف قبل القرن
لثامن كانت اشبه بكتب السير محشوة بآيات الوعظ
القرآنية والاحاديث والاذكار النبوية .

وقد حفلت كتب الادب ، وحتى الفقه ، بآيات
الصوفية من خلال الادعية والوسلات والابتناءات .
ومن الاندلسيين الذين عاشوا في المغرب
واتنوا بسماته الصوفية ابن الخطيب (8) المسلماني
الذي استجلى بروحه الوثابة الشاعرة مخابر الفن
والجمال فقال : « الحب الحقيقي حب يصعدك
ويرقيك ويخلدك ويبقيك ويعطيك ويسقيك ويخلصك
الى ثمة السعادة ممن يشفيك » .

وقد استوفى التبادل بين المنرف والمغرب في
مظهرين : اولهما انتشار طريقتين صوفيتين
مغربيتين لكل من ابي الحسن الشاذلي القماري وعلي ابن
ميمون الفاسي صاحب كتاب « متفقهة ومتفكرة مصر
والشام » (9) بالاضافة الى نفوذ (احمد البديوي)
الفاسي دفين (طنطا) ، وثانيهما انتشار مصنفات
صوفية شرقية بالمغرب ككتاب الحكم العطائية الذي
صار الناس يحفظونه عن ظهر قلب ، وقد علق عليه
العلماء في شروح وفيرة كشروح ابن عباد وزروق
والقصادي ومحمد جنوس الفاسي والحراق وابن
عجبة الطنطاوي ومحمد بن عبد السلام بناني والشيخ
الطيب بن كيران الخ . كما تبودلت رسائل منها
حزب الشيخ اعزازي عن اسلم الشاعر اللقاني

(اصل الخير الاحسان واصل الشر البخل) ،
وقد اشتهر مذهبه ايما اشتهار حتى وصفه معاصره
الحاتمي (في فتوحاته العكية بصاحب الصدق في
مراكش .

وقد كان لهذه الدعوة اثرها فاستت الملاجيء
في مختلف انحاء المغرب حيث كان يابى العجزة
والفقراء والظلة فيجدون الطعام السائخ والفراش
الوديع ، وقد تنافس الصوفية في هذه المظاهرات
الاحسانية فاضطر الملوك الى المساهمة فاسسوا
الروايا في الفلوات لايواء عتري انجيل واوقفوا لها
الاقواق الوقيير .

ومن نماذج الاسلوب الادبي الرائع في التصوف
ما كتبه ابن خلدون في مقدمة كتابه « شفاه السائل »
حيث قال : « وقفني بعد الاخوان ابقاهم الله على
تقيد وصل من عدوة الاندلس وطن الرباط والجهاد
وماوى الصالحين وازهاد والفقهاء والعباد يخاطب
بعض الاعلام من اهل مدينة فاس حيث المليك يزار
وبجار العلم والدين تزخر وثواب الله يعد لاتصاير
دينه وخلافته ويذكر طالبا كشف الغطاء عن طريق
الصوفية اهل التحق في التوحيد الغوثي والمعرفة
الوجدانية ، هل يصح سلوكه والوصول به الى
المعرفة الذوقية ورفع الحجاب عن العالم الروحاني
نعلم من الكتب المرسومة لاهل واعتناء باقر الهم
الشارحة لكيفيته فتكفي في ذلك مشاقبة الرسوم
ومطالعة العلوم والاعتماد على كتب الهداية الوافية
بشروط النياية والهداية كلاحياء والرعاية ، ام لا يد
من شيخ يبين دلالة ويحضر غوائله ويميز للمريد ،
عند اشتباه الازدادات والاحوال ، مساهة فتنزل
مترلة الطيب للمرضى والامام العدل للامة
الفوضى » .

(8) في كتابه المخطوط « روضة التعريف بالحب الشريف » وقد نشر المغربي جزءا عنه في نفع الطيب
في ترجمة ابن الخطيب اراجع كتابنا « الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب » الذي نال جائزة
« معيد مولاي الحسن » متطوان عام 1947 .

(9) المتفكرة كالمصوفة وهم الذين يتصنعون الفقر وهو التصوف بلغة المغرب وهي من الاية
الشريفة « يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله » ويظهر ان اسباب في اقبال صوفية الشرق على كل
ما هو مغربي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (باب الامارة) : لا يزال اهل المغرب
ظاهرين على « الحق حتى تقوم الساعة » وقد كتب (ابن حجر) في (فتح الباري) على هذا
الحديث مشرا الى رواية اخرى عن احمد انهم يبيت المتمس بدل المغرب وكذلك عن الطبراني
بهذه العبارة « يقاتلون على ابوابه بيمت المقدس » وفي هذا اشارة عميقة الى الوضع الحاضر

4 - (تقييد فيما يجب على المكلف) (في كراستين) .

5 - (شرح العقيدة الصغرى) للشمس
أحمد 16654 وله حاشية على عمدة أهل اتوفيق
والتمديد في شرحها (خع 1771 د) (وفي
العقيدة الكبرى) (دار الكتب الوطنية بنونس
ق 226 - س 33) .

6 - (نيل الأمان في شرح آتھاني) نظم وشرح
للقصيدة الدالية في مدح محمد بن ناصر
الدري وثبنته بعد رجوعه من الحج قصيدة
البياني في 500 بيت عارض بها دالة البوصري
في الشاذلي مطلقا : (عرج بمشعرج الهضاب
الوارد بين ألعاب وبين ذات الأرمدة) .
خم 5125 - 6550 - 7513 - 874 -
3302 - 5121 - 9558 .

خ - 2459 د (م = 35 - 200) -
2253 د - 79 د - 1269 د - 712 د -
1282 د - 1604 - مونيخ 571 - القاهرة
17272 .

(السلوة ج 1 ص 264) ، وقد طبع الشرح
المذكور في مجلد ضخيم بمطبعة الكوكب
الشرقي بالإسكندرية 1291 هـ / 1873 ثم
بالمطبعة الميمية بمصر 1332 هـ / 1914 م .

7 - (قانون أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام
المتعلم) (خع 2382 د) (319 ص ، إرلين
195 خم 4251 - 1610 - 6443 طبع على
الحجر بفاس في 218 ص عام 1310 هـ .

8 - (رسالة في المنطق) منقولة في القانون العام
(خع 2295 د) (م - 66 - 74) .

9 - المحاضرات :

خ - 2364 د (375 ص) خ - 386 د -
1010 د سبع مخطوطات في خم من 6028 إلى
7406 / مونيخ 571 / الجزائر 1896 طبع
على الحجر بفاس عام 1317 هـ / 1899 م .

10 - (القول الفصل في تمييز الخاصة في الفصل)
خ - 1072 د / خ - 512 د .

المصري وهي نموذج التأويلات الصوفية المغربية
للغراء ، أما أنقضاء المقربة التي أصبحت تجري
على السنة العامة ، فكثيرة منها أرجوزة حدائق
الأزهار في الزاوية لليازغي ، والمقياس لوزير
الشمس وديوان الحراف الذي نحا فيه متحى ابن
الفارض وابن عربي وعبد الفتي النابلسي في (وحدة
الوحيد ، وتلبس بما يسره) الحقيقة المحمدية ،
ويصو نفس الحراق أحيانا فيكاد يطاول سلفه ابن
الفارض في رقة الأسلوب وسمو المعنى ، ومما يتصل
بالتصوف العام قصيدة لأحمد الشريشي السلاوي
الشاعر الطبيب وقد شرحها كل من أحمد الصومعي
وأحمد ابن أبي المحاسن العاسي وهناك كتاب يمكن
أن يعتبر خلاصة للأدعية النبوية التي جرت على
السنة الصوفية بعد القرن التاسع وهو « دلائل
الخيرات » الذي شرحه أفراد من العائلة القاسية
وقد انتشر في العالم الإسلامي هو (ذخيرة المحتاج)
للشيخ المعلى الشوقي .

ومن هذه الفذلة يتجلى لنا الوجه الحقيقي
للإمام اليوسي كإنموذج لعالم صوفي كرس حياته
للمهارة على صدى تراث الإسلام السني في سويده
إبعاده المادية والروحية فرسم بذلك أروع صورة
للفكر الإسلامي في موازنته بين الحسنيين وموازنته
بين تسمى الحقيقة الإنسانية التي أصبح اكتشف عن
يجلب إلى حظيرة الحقيقة السمحة ملاين البشر
من مجوا حياة الغربيين ذات الشق الواحد والرتيب
الممل الذي تخلف من أزمات نفسانية بسبب حياء
هذه الفئة من البشرية عن فطرة التوازن بين
متطلبات الجسم والروح .

لائحة مصنفات الإمام اليوسي

1 - (تفسير الفاتحة) مكث فيه قرابة ثلاثة أشهر
بمراكش (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 41 ح)

2 - (البلور اللوامع في شرح جمع الجوامع)
(وللمحلي أيضا شرح عليه) وعليه حاشية لعبد
الكريم بن علي اليازغي جمعها تلميذه محمد بن
منصور الشفشأولي . ومعلوم أن محمدا بن
قاسم القادري قد شرح خطية جمع الجوامع في
كراستين .

3 - (أرجوزة في فرائض الدين) (خع 1164 د) .

- 11 - (تمثيل) رد فيه على عبد المالك بن محمد الساجموني مدني سجنائه في بوله على السلام « أوثبت علم كل شيء » .
- 12 - ، الفهرسة : مات دون انصافها في أربعة كرايس .
- خج 1838 د (م = 41 - 88) / الخزائنه الاحمدية السوديه بفاس خج 1183 - 5470 .
- 13 - (رائية اليوسي) (100 بيت فمي رشاد اهل الدلاء) شرحها لمحمد بن محمد أبكري الدلائي (خم 8852) هي قصيده في رشاد زاوية اهل الدلاء عندما عدها المولى الرشيد عام 1078 هـ / 1724 م عطعها :
- الكلف جفن العين ، يسر الدرا
فياي ويغاضي العقيق بها جمر
- شرحها محمد بن أحمد النادلي الدلائي (1137 هـ / 1724 م) وشر محمد الملقب بالبكري هو الكمال لشرح النادلي يقع في سفر وشرحها أيضا محمد بن المهدي بن مودة اعترض فيها على اشباح الاول في سنة أسفار غمام .
- 14 - (رحلة) جمعها والده محمد قام بها عام 1101 هـ / 1689 م .
- 15 - تأليف في العكاكرة (مكتبة لكناي المنقولة الى خج) (راجع رحلة أخرى في خم 12343 تقع في نحو كراسة خم 2998 .
- 16 - (رسالة في ادب المريد الصادق) (خج 2459 د) (م = 1 - 34) .
- 17 - (مشرب العام والخاص في كلمات الاخلاص) ويسمى « منهاج الاخلاص » (طبع بفاس) على الحجر في 419 ص - شرح كلمة الاخلاص (خم 1848 - 3065) .
- 18 - (رسالة في التسمية الحكمية بين الطرفين الموضوع والمحمول) (خج 2143 د) (م = 193 - 195) .
- 19 - (اخذ الجنة عن اشكال نعيم الجنة) (خم 6602) .
- 20 - (جواب لبيان ما يعترض فيه بقول العلماء) : « المراد لا يرفع الايراد » (خج 1755 د) (م = 142 - 143) .
- 21 - (جواب لمن سأل عن دليل ابطال حوادث) (لا اول لها أي التسلسل) (خج 1755 د) (م = 153 - 160) .
- 22 - (نقائس الدرر في حواشي المختصر) (أي المختصر في المنطق) لمحمد بن يوسف الوسي ، خج 623 د - 451 د - 271 د / مكتبة تطوان 82 - 276 / خج 2143 د - 2225 د - 2231 د (النص بدون شرح) - 2289 د (239 ص) ، دار الكتب الوطنية بتونس ق 55 - 19 - ق 183 . ص 22 يوجد شرحه في خج 249 .
- 23 - (منظومة في التوسل) (خم 916) وهي « السيف الصارم في قطع جبل القالم » .
- 24 - (رسالة في التصوف) (خم 886) .
- 25 - (الوصية ببلقوي) (خج 1816 د) (م 227 - 248) .
- 26 - (وصية ابي علي لاولاده) (خم 1468 - 3555) / وصايا دينية (خم 2973) .
- 27 - (رسالة حول اخذ اصدقاء والهدايا من المريد) (خج 2010) (م = 41 - 51) وقد وجهها الى المقدم الحاج علي وابي القاسم بن معمر .
- 28 - (ديوانه في الادب) خج 79 (116 ورقة) . وقد جمع ولده محمد هذا الديوان في مجلد وسط طبع بفاس عام 1338 هـ / 1920 م .
- 29 - (زهر الاكم في افلاسيك والحكم) خج 2096 د (م = 70 - 118) - خم 191 (305 ص) 71 (مجلدان) خج 1001 د - 1159 د .

من موضوعات عددنا الممتاز الخاص بـ القدس الشريف

- فتح القدس .
- القدس حاضراً ومستقبلاً .
- ولما لولئك عن القدس قل هي
عربية خالدة .
- صليت في القدس والحمد لله .
- القدس في ضمير كل مسلم .
- القدس أمانة في أيدي المسلمين .
- القدس والمغرب في أطوار التاريخ .
- القدس موطن الأنبياء
ومصرى الرسولى الأعظم .
- القدس وفلسطين في كتب
الرحالين المغاربة .
- المغاربة والقدس .
- القدس المسلمة .
- القدس وأحلام الاستعمارية .

30 - ١ وسائل إلى السلطان مولاي اسماعيل ١
الاستقصا ج 4 ص 39 / الجيش العرمرم
لاكسيموس ج 1 ص 178 خع 1348د - 1611د
الرسالة الصغرى اخم 7150 - 7154 - 5356
رسالة اجاب فيها السلطان عن طلبه السكنى
في الحاضرة دون البادية في ثلاثة كرايس
(توجد في الخزافة الاحمدية بفاس)

الرسائل انكبـرى الى مـ ولاى اسماعيل
(مكتبة الكتانسي) .

31 - (حاشية على عمدة اهل النوفيق والتسديد)
للكوسى - خزانة حسن حسني عيد الوهاب
(18282) .

32 - (رسالة في سماع الحضرة) (18078) .



ملاح من حياة

الفقيه المؤرخ محمد بن أحمد العبد الكائنوني

(1311 - 1357 . 1893 - 1938)

-5-

للاستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

ما يجعله قادرا على هضم ما يقرأ وعلى تمثله حين
الاحتياج اليه ، وعلى ربط المعلومات بعضها ببعض .
ولعل هذه الخاصية الثانية هي التي دفعته أيام
أقامته بمراكش ان يفتح متجرأ متواضعا لبيع الكتب
عساه ان يجد في ذلك فرصة لارواء حاجته الفكرية
والاطلاع على الانتاجات العلمية .

وبالفعل فانه قد استغل بيع الكتب للتثقيف
الذاتي اكثر مما استغل ذلك لربح المادي فقد
أعانه هاته العملية على التزود بالمعرفة وعلى النهل
من ينابيعها ووسرت له الاستعانة من مختلف المصادر
التي استدل بها داخل كتبه استدلال دراسة ويحث
واستيعاب لا استدلال نقل واجترار .

ومن المعلوم ان هاتين الخاصيتين اللتين
ذكرناهما كان لهما دور اساسي في الطابع الذي كان
يطبع كتبه وفي المشبعة التي كان يسير عليها .

ونحن اذا حاولنا ان نحدد بعض اسائله الذين
استفاد عنهم فنجد ذلك في كتابه : « الهداية
والارشاد الى معالم الرواية والاسناد » و « صعود
مراقي الاسعاد الى سماء الرواية والاسناد » ، ولقد

لقد تحدثت في المقال السابق عن الكتب التي
الفها الكائنوني وعن تنوع موضوعاتها وعن ارتباطها
بشؤون الدين والاخلاق والتاريخ والاجتماع .

واني ارى قبل الشروع في تفصيل الحديث عن
بعض الكتب التي أمكنني الاطلاع عليها ان اتحدث عن
جزئيات أخرى تتعلق بحياته استمدت بعضها من
كتبه وبعضها مما توصلت اليه من رسائل المستمعين
للبرنامج الثقافي الذي ارسله على امواج الاذاعة
الجهوية بفاس تحت شعار شاهد اثبات .

ان الفقيه الكائنوني كان يمتاز بخاصيتين اثنتين
لهما اثر كبير في الثقافة العامة :

الخاصية الاولى حرصه على تلقي العلوم مباشرة
من افواه رجاله ، ولهذا كان يجول في مختلف الأقاليم
لستفاد علما وليستمد من العلماء ما يدرك في روح
المعرفة وما يعينه على الطلب .

الخاصية الثانية انكابه على التثقيف الذاتي
واشتغاله بمطالعة الكتب المفيدة والتثقيب عليها
داخل الخزانات . وكان يملك من الاستعدادات المطرية

- (1) كتب هذا البحث في حياة المؤرخ السيد عبد السلام ابن سودة الذي لم ييغل علي بما كان يعرفه
عن الكائنوني فجزاه الله خيرا ، وشاءت الاقدار الا يتم نشره الا بعد وفاته فليتممه الله برحمته
(توفي السيد ابن سودة يوم السبت 12 يوليوز سنة 1980 م موافق 28 شعبان عام 1400 هـ) .

اعتماد عليهما الاستاذ المرحوم برحمة الله الواسعة
السيد عبد السلام ابن سودة (I) في ذكر شيوخ
الكانوني حسب الترجمة التي رأيتها مكتوبة عند ابن
المؤلف فقد قال :

انه طلب العلم على عدة اشياخ وذكر منهم :

من أسفلي :

— السيد محمد بن احمد الشرتقي الأسفي

من فاس :

— القاضي محمد بن رشيد العراقي

— مولاي احمد المامون البلقشي

مولاي عبد السلام بن عمر العلوي

— أدريس بن محمد المراكشي

— محمد بن محمد نسودة

— عبد الله بن أدريس الفضيلي

— محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة

من الرباط :

— الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي

من سلا :

— الشيخ علي بن أبي بكر عواد

وإذا أضفنا إلى هؤلاء أشيوخ ما وجدته مشاراً
إليه داخل بعض كتبه المطبوعة أو داخل بعض
الرسائل الموجهة إلي أو داخل بعض كتاباته
المخطوطة فسيرتفع العدد ولا شك إلى أكثر مما
اقتصر عليه المرحوم السيد عبد السلام ابن سودة.

فمن هؤلاء : السيد أبو شعيب الصديكي أخذ
عنه في مساجد دكالة (صفحة 43 من جواهر الكمال)

— السيد الطايخ بن أبي العباس أحمد بن
حمدون ابن الحاج السلمي

— وأخوه السيد محمد

أخذ عنهما يقاس (صفحة 54 من جواهر
الكمال)

— السيد علي بن الزوين (صفحة 64 جواهر
الكمال)

وفي كتاب جواهر الكمال (صفحة 55) ورد
ذكر الفقيه مولاي احمد انعمني السابق الذكر قال :
« وقد استفدت منه مضافه بأسفي سنة 1345 هـ
بدار الفقيه العلامة السيد الحاج عبد اسلام بن
الحاج عبد الملك الوزاني بعض الاخبار وأجازني
بعض كتبه » .

ومن شيوخه حسب ما في كتاب دليل مؤرخ
المغرب الأقصى بر زيد عبد الرحمن بن محمد
النتيفي وهو الذي وضع من أجله صعود مراقبي
الاسعاد ، الذي سبقت الإشارة إليه ضمن كتبه .

ومن شيوخه الذين أجازوه الشيخ عبد الحسي
الكناني حسب ما أشعرني به السيد ابن الشيخ عبد
الرحمن في بعض رسائله وحسب ما ورد في بعض
الأوراق التي خلفها الكانوني نفسه .

ان الذي يطلع على أحوال الثقافة المغربية في
أوائل هذا القرن سيعرف قيمة كثير من هؤلاء الذين
ذكرناهم وسيعلم أن عدداً منهم كان لهم ولهم
بالمخطوطات وإن تأثيرهم على الكانوني سيكون واضحاً
في خلق تلك الرغبة الملحة على الاستفادة والاستزادة
من تقصي الاخبار ، وإن كما ترى من بين الذين كتبوا
إينا من يرجع اهتمام الكانوني بالدرس والاستفادة
إلى طبيعة قبلته التي ينتمي إليها وهي قبيلة أولاد
زيد فهو زيدي النسب رغم أنه اشتهر بالكانوني ولا
بأس أن تقدم للقراء هاته الوثيقة القيمة التي تتحدث
عن نسبه ، وقد توصلنا إليها من السيد ابن الشيخ
عبد الرحمن بتاريخ (4 - 4 1979) ولابن الشيخ
هذا فضل كبير في التعريف بالكانوني ، قال في
رسائله :

« سيدي محمد بن عبد العزيز الدايغ تحية
وسلاماً من إنسان يقدر فيكم الاهتمام بما تركه لنا
السلف الصالح ويرجو لكم كل هناء يال وراحة ضمير .

وبعد سنتي الاستاذ وعدناكم ووعد الحر دين
على أن نرسل إليكم أصل تلك السوحة الواوفة التي

وأن جفت عروقها فإن ظلها التوارف ما زال يستظل به العطش إلى المعرفة وإلى ما تركه أبناء هذا الشعب من فلتان وذخائر فهو الفقيه السيد محمد بن أحمد الزيدي الجعشي الكاثولي العبيدي .

لقد كان مولد الفقيه رحمه الله بقبيلة أولاد زيد المجاورة لمدينة آسفي وهي قبيلة حافظ رجالها على استقلال المغرب يوم كانت الدول المجاورة له تحاول الاستيلاء على شواطئ البحر الاطلنطي .

وتاريخ رجال قبيلة أولاد زيد حافل بالمعارك التي كانت تقابل بها كل دولة تحاول الاقتراب من شواطئ البحر الاطلنطي ، إذ أن قبيلة أولاد زيد التي منها فقيها الكاثولي تجاور البحر من مدينة آسفي إلى مدينة الوادية وأضرحة رجالها ما زالت شاهد اثبات على ما بذله هؤلاء الذين دفنوا هناك من أجل المحافظة على حراسة الوطن العالي .

كما أن قبيلة أولاد زيد هي قبيلة عرفت بالمحافظة على كتاب الله تجويدا وقراءة ، وعرفت أيضا منذ القدم بدراسة امهات اللغة والفقه وهي حتى الآن تزود مدينة آسفي بالفقهاء والقراء وحفاظ كتاب الله .

ولهذه القبيلة عناية كبيرة جدا بتحسين الخط المغربي الجميل ، ولرجالها في الخط المغربي القدر المعلى .

وبهذه القبيلة وبالضبط بفخذة الحجوش التي هي فرع كبير منها ولد الفقيه الكاثولي ، وبها نشأ وترعرع ، وعلى رجالها تكون ، ومن همهم العالية استمد رغبة البحث وحب الاستطلاع على الماضي ، كما استمد منهم روح الثورة على كل ما هو مخالف وزأغ عن الطريق السوي والمحنة البيضاء ، إذ جده الأدنى كان من الرجال الذين ناروا على الاقطاعي الكبير القائد عيسى بن عمر العبيدي أيام كان الشعب قسمة جائرة بيد الاقطاع ، الشيء الذي كان العامل الأكبر لفرض الحماية والاحتلال الاجنبي .

وهكذا وبعد ما استكمل الفقيه الناشء وعيه وحصل على ما بحصيلة رجال القبيلة من قراء وامهات لغوية وفقهية انتقل إلى فاس - والكل يفاس -

عمرها الله وعاد لها مجدها الماضي الذي لا ينكر . ويفاس لازم شيوخا كبارا وأخذ عليهم ما هو في حاجة اليه من علم ومعرفة وأجازهم أحدهم بإجازة علمية نشهد بان الفقيه السيد محمد بن أحمد العبيدي الكاثولي نبغ في شتى الفنون والعلوم . وهذا المجير أياها الأستاذ هو الشيخ عبد الحي الكتاني وشهادته في العلم حجة .

ومن قاس العاصرة رجح الفقيه السيد محمد بن أحمد العبيدي الكاثولي إلى مسقط رأسه ، ومنها إلى سريح الربيع السالح سيدي كاثون . إذ أن الفقيه استدعى إلى لتدريس هذا الربيع شمرط سنوي تؤديه القبيلة ، وهذا بضريح سيدي كاثون تعرف عليه بعض الصالحاء ، من مدينة آسفي كان لهم أبناء يتلقون العلم هناك وجليوه إلى آسفي بعد ما تكفلوا له بما يقم الود والسكن .

وكان اشتغاله بالتدريس سيدي كاثون هو سبب تسميته بالفقيه الكاثولي ، هذا مع أنه زيدي من قبيلة أولاد زيد الشهيرة كما أسلفنا سابقا .

ثم تعرض في رسالته هاته إلى خزانة الفقيه الكاثولي فذكر أنها انتقلت بطريق البيع إلى الفقيه التطواني المؤرخ الشهير .

ومن الواضح أن هاته الرسالة تعد من الوثائق القيمة التي تساعد الباحثين على معرفة احوال الفقيه الكاثولي وتيسر لهم تصور كثير من الصفات التي كان يتطلى بها ، كما قدل على شهرة ضريح سيدي كاثون الذي ارتبط بالفقيه العبيدي الزيدي ابن عائشة ، قصار تسميه يعرف بالعبيدي الكاثولي إلى الآن .

ولا شك أن الذين استقدموه إلى آسفي هم الذين لقبوه بهذا اللقب ليظهروا ميزته العلمية وليبينوا أنه إذا أصبح مدرسا ببعض مساجد آسفي فهو ليس متعلفلا على التلقين والتدريس بل أنه كان اهلا لذلك قبل أن يصل إلى مدينتهم ، فهو الفقيه الذي ارتضاه المسؤولون عن سيدي كاثون ليكون مدرسا بضريحهم .

ولعل الضريح المذكور الذي يتسب إليه هو ضريح ابي العباس أحمد بن الراضي الكاثولي أحمد

المجاهدين المسمين الذين أبلوا البلاء الحسن في الدفاع عن البريجة ضد البرتغال ، وهو صاحب المدرسة الشهيرة لقراءات ، تلك المدرسة التي كانت مقصودة للناس من الجهات والتي كان يتولى فيها مؤونة من يخرجها فيها .

وهكذا نلاحظ ان رجال المغرب كانت لهم اهتمامات بالجهاد من جهة ، وينشر العلم من جهة أخرى ، واستمرت هاته الروح نبيهم الى الآن ، وقد ورث الناس عن طريق التواتر تقدير أولئك الذين كانوا يحملون لواء اسم الجهاد كالأولسي المساح سيدي كائون هذا الذي ذكره الفقيه الكائوني في كتابه « جواهر الكمال » وقال عنه انه توفي حوالي منتصف القرن الثالث عشر بعدما أسن وعجز عن القيام ، وعليه قبة على شاطئ المحيط حيث أولاده وذريته .

ويطلب على ظني ان النسبة ترجع الى احمد هذا وقد تكون راجعة الى كائون ذاته وهو السيد محمد بن علي العلقب بكائون ، وهو من اولاد مطاع دخل الى عبدة في القرن العاشر ، والى هاته الأسرة ينسب ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن الشيخ سيدي محمد كائون المطاعي ثم العبدى ، وهو الذي كان أحد الزعماء الثائرين ضد البرتغاليين أيام زيدان ابن احمد المنصور الممدي ، ولقد انتشرت ذمته حتى كاد يستبد بالامر دون السعديين .

ومن المعلوم ان هؤلاء المجاهدين ضد البرتغال كان لهم صيت كبير في ذكالة وفواحيها ، وظلت شهرتهم قائمة حتى بعد موتهم ونسب عليهم القريب وشهدت شرايحهم حتى أصبح مشاهد للكفاح ورمزاً للمقاومة . يقول مؤرخنا الكائوني عنه انه توفي مقتولا سنة ست وثلاثين ألف هجرية ، ويوجد الآن ضريح عليه قبة تنسب اليه ببلاد السراغنة حيث قريت من ذلك الحين الى الآن . ولعله نقل جسده من ذكالة ودفن هناك رحم الله الجميع .

ان الكائوني اذن ارتبط هؤلاء المكافحين فاشهر بنسبته الى واحد منهم ، ولم يبق معروفاً بزبدته ولا بكونه الفقيه ابن عائشة ، وهكذا شاءت الاقدار ان يظل الكائوني في ركاب المجاهدين والمكافحين سواء في نشأته او في لقيه او في تربيته .

انه واجه الحياة بقوة ونشا يتيما ، ولكنه وجد في عم له خير مساعد فتعهد به الرعاية وارسله الى مدينة فاس لتلقي العلم بجامعة القرويين ، كما ساعده على الرحلة الى مدن أخرى حتى أصبح فيما بعد مدرسا فديرا وخطيب معقدا زرعنا ملتزما ومؤرخا دقيقا ونافدا نبيها ومطلعا مشاركا وبحانة مواصلا لا يسام من الطلب ولا يستحي من الخضوع لأجل المعرفة ، ومؤثرا بارعا يعتمد على منهجية عقلية تستمد تماستها من اصول البحث العلمي ، وستلاحظ ذلك ان شاء الله فيما سنكتبه عن منهجيته وعن كيفية استقلاله للمصادر التي اعتمد عليها أثناء تأليفه ، وأنا لنتمنى ان تجد في ذلك فائدة وان نجد متعة ، وان تكون قد حققنا جميعا تساؤلا كان برأود الكائوني في نفسه ، فهو كان يعمل بجهد وبوالب على التحصيل ويؤلف ويجمع العلم ، ولكنه كان لا يدري من الذي سيرث علمه ، لهذا نجد قد كتب بخط يده في كناشة من كناشيه بيتا من الشعر ينسب الى ابن أبي زيد القيرواني جعله تنقيسا لما يدور في خاطره وتعبيرا عما يحس به في أعماقه ، انه تقمى معناه حتى أصبح كانه من نظمه .

يقول صاحب هذا البيت :

اموت وبقى كل علم جمعته
الا ليت تعري من اذا مت وارثه ؟

وفي هذه الكناشة نجد بيتا آخر رواه عن صديقه المؤرخ سيدي محمد بن علي الذكالي ، وهو بيت يرفع الهمة ويقوي العزم ، قال ناظمه :

لا يبلغ المرء في اوطانه شرفا
حتى يكيل تراب الارض بالقدم

وكان السبب الدافع الى الاستشهاد بهذا البيت ، حث الكائوني على طلب العلم ودفعه الى انصبر أثناء اسفاره التي كان يقوم بها من أجل اكتساب المعرفة ، ومن أجل الاطلاع على المصادر المفيدة التي سنتحدث عنها في مقال آخر ان شاء الله .

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ

حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ ..

(طبع تونس 1973م)
للدكتور عبد الله الطليب

مستوى الادراك المألوف فلا بد لقارئه او سامعه من مجهود زائد ليدرك معناه الذي هو وراء ظاهر ما يتناوله حسن العقل . على ان قولهم THE Absurd يدل على ان الكلام هتر وسقط غير مفهوم يراد به تمثيل الضلال الذي يعيشه عندهم .

بعض ادبائنا يأخذون بمذهب اللامعقول بغليظا كأخذهم بغيره من ابواب الباطل كالشعر الحر مثلاً مما يقدم على أكثره يدأى الغثّة ، إذ ليس له بطبيعة الفكر العربي من صلة واشجة أو نسب . فبعضهم يأخفون به وما أشبهه أملاً ان يجدوا في ذلك ما يستثرون من ورائه فيتمكنون ان يقولوا من خلف حجابه وستره ما لا يستطيعون ان يجهروا به او يبينوا ان هم عمدوا الى الاساليب الواضحة المألوفة .

ليت شعري هل كتاب المسعدي السند وكتابه هذا ايضا كلاهما من هذا الضرب ؟ ذلك يانه ممن يظن بمثله على التقليد البحت لما يحسن في أنفاس كلمه من نفس اصالة البلاغة العربية .

الفصل الاول من « حدث ابو هريرة قال »
حديث البحث الاول . وقبله يتيب لابي العتاهية :

طلبت المستقر بكل ارض
فلم ار لى بارض مستقرا

يخبرنا الاستاذ محمود المسعدي في مقدمته انه كتب هذا الكتاب منذ احباب ، اذ كان به يروم كما قال ان يفتح مسلكا الى كيانه الانساني ويقضي حجا الى موطنه المفقود ، قال : « وقد طرحته طرح الحية جلدها » . وهذه عبارة علائية المعدن تنظر بعين الى قول ابي العلاء في مقدمة سقط الزند ، انه قد رفض الشعر رفض السقب غربه والـرال تريكنه وبعين اخرى اى ذكر الحية الذي استهل به ابو العلاء حديثه في رسالة الغفران من عند قوله : « ولا التاكرة بها غانية » الى آخر ما قال في ذلك الباب . السقب بفتح السين وسخون الفاف الصغير من الابل بمنزلة الطفل من الناس والفرس بكسر الفين الجلدة التى تكون مع الطفل (الرأ ساكنة) . والـرال بفتح فسكون فرح النعامة ، والتربكة بيضة النعام ، والتاكرة الحنة التي تلذع . غانية اى مقيمة .

لعل كتاب السند وقد صدر للمؤلف بزمان قبل صدور هذا الكتاب ، قد ألف بعده ، الا ان اسلوب الكتابين متقارب كأنه واحد ، اختلاف « السند » الكبير عن « حدث ابو هريرة قال » انه مسرحية ذهب بها في ظاهر شكلها لمذهب ما يقال له الآن « اللامعقول » وهي ترجمة لاصطلاح أفرنجي هو في الانجليزية THE Absurd . وعندي ان قولنا « اللامعقول » ترجمة غير دقيقة ، اذ كان فيه اعتذارا للكلام المسوق على مذهب « اللامعقول » انه فوق

جعلله المؤلف لكتابته الفانحه وعوته بذلك
فتأمل .

وفي نعت « البعث » بالاول ما يوقف عنده .
قهل عنى عالم المذر ، قال تعالى : « واذا اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم » الآية ؟ او هل عنى خلق
آدم او النطفة التي يتكون من خلقها الجن ؟ ولا
يخفى ان في ذكر البعث بعد أبي العتاهية وشعره
نوعا من المناسبة لكثرة حديث أبي العتاهية عن
الموت . وقد انهم بالزندقة .

ومند المستشرقين في ما زعمه نيكلسون في
تاريخه للادب العربي انه هو والمعري شعر الشعراء
المحدثين خلافا لما عليه نقاد العرب من تقديم
المتنبى وصاحبه المجتري وأبي تمام .

وتساءل عن أبي هريرة هذا الذي ينسب عليه
المسعودي حديث كناية « حدث أبو هريرة قال » لم
وسمه باسم ذلك الصحابي الجليل ؟ وقد نرى انه
يدعوه صاحبه الى ترك صلاة الفجر في وقتها فيفعل
ذلك ويرافقه في رحلة على نجديين ، كما في رسالة
الفقران، ليشهد منظر نشأة وفتى يرقصان
« الاوبرا » و « الباليه » ويصليان صلاة وتية باللفظ
سئلانها من الغراء :

سلام على الروح
يسرى على يسرى

سلام على النور
سلام على الفجر

وانظر الى هذا التشبيه : « ثم انقضت من
صوت المزمار قوته فارتد رقيقا كانه وحى من الله
او همس الشياطين » . لا يخفى ان قوله : « فارتد
رقيقا » محاكاة لآية يوسف : « فلما ان جاء البشير
القيه على وجهه فارتد بصيرا » وب استبعد ان يكون
الكاتب لسعة اطلاعه وازدحام انواع المعرفة عليه قد
وام اصابة جانب من معنى قوله تعالى في سورة

(1) قال قيس الخطيم في عمرة الخزرجية :

وام ارها الا ثلاثا على منى

وعندي بها عذراء ذات ذوائب

الحج : « وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في أميته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » .
فلم يصحبه التوفيق ههنا ، اذ الجمع بين وحى الله
سبحانه وتعالى وهمس الشياطين الملاعين في ذن
واحد من المنكرات .

والفصل الثاني وعنوانه حديث المزح والجيد
بدايته اقرب وايسر مائى من سابقه . قال : « حدث
رجل من الانمار قال : كانت ربحانه من مبياتنا .
سباها في بعض غزواتنا بالبحيرة ربح منا يقال له
لبيد وهي لا تزال صغيرة مرسله الشعر » فثأت
فينا . وكانت حسناء غريبة الحسن . كان في عينيها
نارا وبقيها ماء حميما الى آخر ما قل . « قلت
والعجب للرجل القاص ممن سماهم الانمار ، نكره
فلم يعرفنا اسمه وسمى جاريته التي يحدثنا عنها
والغزوة التي سببت فيها والرجل الذي سباها .
وقوله : « كان في عينيها نارا » يحتمل . ولكن
قوله : « وبقيها ماء حميما » يوقف عنده . فان يك
اراد به صفة لهيب الغرام وتوقده مع ما يرى للماء من
ترقرق فان ماء حميما التي اختارها وانما جاء بها من
قوله تعالى : « وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم » .
ومن قوله تعالى : « من ورائه جهنم ويسقى من ماء
صديد » ، من صفات أهل النار والعياذ بالله .
و « مرسله الشعر » عبارة جملة اخذها من ذوائب
أبن الخطيم (1) .

وسرعان ما يتشعب اسماع الفصل الثاني
ويسره ويكاد الكاتب تنقطع مادته ويقلبه الاعياء بعيد
الخبر الذي ساقه على لسان ربحانة انه كان لقومها
عن اساف وثائلة غير الخبر المعروف وانه مكنون في
صدرها الى ان يتوقفا حمام الموت .

ومن الفصل الثالث الى آخر الكتاب تختلط
الصور وكأنها أضغاث احلام . ومع ذلك يربط بينها
احانا بانسياب واحيانا يتعثر وتكلف وصناعة خيط
اسلوب واحد ذي نفس او ذي كنفس « كما يعبر

أصحاب متون الفقه أحيانا « من عربية وأصالة ما لو محاولة أصالة ما . خذ هذه الأمثلة :

أولا في ص 53 - 54 : « ولم أر كالأصنام
ظاهرها الروح وتملك الجسد . فاردت أن أئنيه عما
أخذ فيه من ميهم القول ، فقلت : ماذا صنعت بعد
الانصراف من الضيعة ؟ وابن الجواري والفتيان
وصحبتا وريحانة ؟ وما خبر البيت ؟ قال : ملكنت
ريحانة عن نفسها فأردفتها إلى مكة وانطلقت بها في
ليل يحجب عنها جسدها . فما كدت أبرح الضيعة
حتى جاءت المعصرات بالأنواء . وكان أبرق يستطير
تنتعلق السماء وركامها والأشجار والجيال وتقوم
عصا الطريق فترتمى جميعا في وجهي وسيل الماء
يكاد يجرقنا والفرس . وتبيح الكون حتى كانه جهنم
الشيطين ولا نار . وكانت ريحانة تقول : يا أبا هريرة
ذهبت ناري وتبكي . وكنت لا أعي فأحضر بالريح
فأشده فأت أملا ما أكون . »

ثانيا في ص 64 - 65 : « وكان أبو هريرة في
أولها يكثر من الانصراف ويدعني بالبيت فلا يرده علي
إلا الغداء أو العشاء . وكنت كلما دخل البيت وجد
العنبر والمسك وأنود قد نثرت فيه واللوان الطعام
قد صفت ودمت بالأنواء ، وأطيب الثيب والريحان
قد تضرع وفاح ، فيضي أنشراحا ويصرف مردوه
إلى ويقول : لقد علمتني الطعام ما لدته وما سكرته
فهل علمتك يا ريحانة الجوع ؟ فأقول نعم ولكنني
مكفية بك ، ويجلس فأغنيه ويأكل ويسقيني . وكان
كلما أتى طعاما أخذه خشوع غريب ، وسمعه يقول
يوما وشواء بن يديه يتقاطر : ما أعظم الشواء
يستحيل إلى دمي ثم تأمه طويلا وقال : هذه متع
الدنيا . »

« وكنا كشرا ما نجلس للطعام بفناء البيت
والشمس علينا . فعبث بكاسه في النور ويقول :
يا لهفي على خمري تغشاء ظلمات الاحشاء . وددت
والله لو تبع البصر ضياءه فيها . ثم يشرب قدحه
صبا فيغيب بصره وكأنما جره الثيب إلى غيب
أحشائه . وكان إذا أراد الطعام تظهر له كتطهره
للاحرام . »

ثالثا : ص 68 - 69 : « وأن لك يا ريحانة
سابقات فهل لك في قصة أحبهن إلي . قلت : هات

خيرك . قال : لم تعبل علي من النساء إلا جارية
وأحدة في شبابي . فقد كنت أطوف بالكعبة كل يوم
واقف على الحجر الأسود أستغفر به واستغفره .
فأرى جارية تخرج إلى شأن لها من بيت هناك .
تفعل ذلك كل يوم وتستشرق النظر إلي حتى ملكنت
بصري وأصبح الطواف والحجر الأسود سرايبا في
عيني . وتجرات يوما ، فأوامت إليها أن تلقاني عند
الصفاء ليلتنا تلك . فلما جاء الليل سبقتها إليها . »

رابعا : ص 9 : « أتذكر صبانا ؟ كنت أشهد
سباق الخيل ، فلا ينتهي السباق إلى الفصيص حتى
أكون قد استفرغت في قبي جهده وسرقت تعبته .
وكنت اللاعب انرابي في الحي ، فنكون ملوكا كملوك
الروم وطبورا وسباعا ورياحا عاصفة ونسوفي جميع
ما خلق الله . فكان يبلغ بي الود والشوق مبلغه ،
حتى لقد تشبهت يوما ببعض قطاع الطريق ، قتلت
به ، فلم أطلق أصحاب القافلة إلا بعد أن عقلت
رواحهم وشدت عليهم حتى يكوا وعلت أصواتهم
صياحا . ثم أفقت فإذا قد مزقت ثيابي أصحابي
تمزيقا وأوجعت أكثرهم ضربا وشكوني إلى
أمهاتهم . »

حسبنا هذه القطع الأربع فهي على كثير غيرها
معا في الكتاب تدل ، اللهم إلا ما يقع فيه أحيانا من
محاولة الكلام العوزون المقفى مثل القطعة التي
أولها : « أن نفسي لحمم » في ص 47 و ص 48
والآيات الرائية في ص 66 :

تراكض لبدى قلبي
حول كرؤى السحر

يدوي عصفها الدنيـا
يلدرو جبل الصخر

والتي في ص 67 :

مضى دهر به كـنا
وجدنا جـدة العـمر

وشاخ الـور ربحـان
وقرب خلجة الفجر

أي يا ريحانة على الترخيم .

في المثال الاول اشارة الى قول ابن ابي ربيعة:

وكم من فتيل لا يباء بسنه دم
ومن غلق رهنا اذا ضمه مثلي

ومن مالي عينه من شيء غيره
اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فلم ار كالتجمير منظر ناظر
ولا كلياالي الحج اقلتن ذا هوى

والايات مما اختاره العبد في الكامل . وقد
اخذ المسعودي من ابن ابي ربيعة وشعراء الفزل على
زمانه فكرة الرمز بالكعبة والحج الى مسائل الحب
والفزل . و اضاف الى ذلك الاخذ من اخبار السيرة
كالذي اكثر فيه من تردد اسم اساف ونائلة وقد
صنع لهما نشيدا وثنيا مطلعها :

اساف ونائلة
اوقدا جلواتي

اساف ونائلة
وانفيا غيراتي

وكاتهما عنده كناية عما يسمى الآن الحب الحر
اي الرقت بلا عصمة ، وكأنه قد حولهما الهن وثنيين
كما كانا صنمين في الجاهلية . قالوا كان اول أمرهما
أنهما رجل وامرأة من جرهم ثم فسقا في الكعبة
فمسحا حجريين ثم عبدهما الناس .

وهل نظر المسعودي في بعض ما قال محبى
الدين بن العربي في الفتوحات المكية ، اذ ينظر الى
بنية الكعبة ويتأملها بذهول رمزي ذي حيوية عجيبة؟

وريحانة المسعودي منظور في اختيار اسمها
الى خبر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ولعله لم يخل
من نظر اليه ، اذ اختار لسابى ريحانته اسم لبيد
فكلاهما جاهلي أسلم وكان له مع عمر حديث ،
وريحانة اسم أخت عمرو واليها أشار بقوله :

امن ريحانة الداعى السميع
يؤرقني وأصحابي هجوع

وكان قد وقع عليها سباء ، وكانت السبايا
يرتدقن وقد قالت كبشة أخت عمرو هذا تعبره
العمود عن الثار :

فن أنتمو لم تثاروا بأخيكمر
فمشوا يآذان التعام المصلم

ولا تردوا الا فضول نساكهم
اذا ذهب أعتابهن من الدم

ولعل كبشة وريحانة شخص واحد .

وجعل المسعودي من ريحانة رمزا للشهوة وقد
مر أنها من السبايا وزعم على لسان من زعمه أنها
هريرة أو باسم ذلك الصحابي الجليل رضى الله عنه
سما ، أنه ملكها عن نفسها وأرذفها الى مكة فتأمل .
..... اذ راح نحو الجمرة البيض كالدمى

لا على عهد التحصن وضرب الخمر على
الجيوب ولكن على عهد الجاهلية الاولى و « من
يعيرني تطوانا » والمكاء والتصدية والتحت العظيم .
التطواف بكسر التاء خرقة كانت تستتر بها التي
تطوف عارية أو شبه عارية . والمعصرات والانسواء
والخراب بعد الذي ذكره المسعودي من شراب وغناء
منظور في ذلك الى خبر الجرادتين اذ غنتا وقد عاد
اذ شغلوا بهما عما قدموا اليه من الاستسقاء لقومهم
فرفعت لهم سحابة العذاب فقالوا هذا عارض مطرنا
« بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب اليم » .
لفظ المعصرات قرأتى وكذلك الركام . والشجر
والجبال في هذا السياق يتضمنان نظرا الى سجدة
آية الحج .

وهي عند الامام مالك رضى الله عنه (وأهل
تونس على مذهبه الا ما قل) : « الم تر ان الله
يسجد له من في السماوات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر ... »
تأمل قول المسعودي : « والاشجار والجبال وتقوم
عصا الطريق فترتمي جمعا على وجهي » أليس هذا
بسجدة أو كالأشارة الى السجدة ؟

وفي المثال الثاني لمع نحو خبر زكرياء (بالند
كما في قراءة تافع وأبي عمرو) ومريم عليهما السلام :
« كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا

تمش بأعراف الجياد أكفنا
إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

واستحالة الشواء دما في قوله : « ما اعظم
الشواء يستحيل الى دمي » ، وبعبارة قوله :
« يا ليهي على خمري تغشاء ظلمات الاحشاء » كأنه
مولد من بعض ما يذكر من خبر المسيح عليه السلام :
« وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو
جسدي الذي يبذل عنكم واصطبروا هذا لذكرى »
وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس في
العهد الجديد يدعي الذي يسبك عنكم » . (انظر
الكتاب المقدس العهد الجديد) .

هذا والمثال الثالث يشير الى الخبر عن أبي
هريرة إذ كان على درسه فرأى عائشة بنت طلحة
تجتاز في بعض شأنها مسرعة فرجموا أنه قال كأنها
من الحور العين أو كأنها خرجت من الجنة والخبر
فيما ترجح مصنوع لورع أبي هريرة رضي الله عنه
ولكثرة أمثال هذا الخبر على المن الشعراء في
الجاهلية والاسلام . قال النابغة :

لو انما عرضت لاشحط راهب
عبد الاله ضرورة متعبد - الخ

وقال كثير :

وهذان مدس والسدى عهديهم
يكون من حذر العقاب رقودا - الخ

وقول المسمدي : « واقف على العجر الاسود
استغفر به واستخضه » فيه نظر لما يروى عن أمير
المؤمنين عمر رضي الله عنه في هذا المعراض .
وقاثر المسمدي بالمعري لا يخفى . وحديث أبي العلاء
عن البيت والحج والحجر الاسود في اللزوميات
وقبرها معروف .

والمثال الرابع اقل الامثلة التي ذكرنا خفاء
معنى . بقص الكاتب علينا فيه قصة ذكرى من عهد
الصغر ثم يترجيا في نطاق الاحلام التي صاغ على
طريقة تواردها على النائم بعض كتابه ؛ تأمل قوله :
« ثم افقت فإذا أنا قد مرقت ثياب اصحابي تمزيقا
وأوجعت أكثرهم ضربا وشكوتى الى أمهاتهم » .
ولعله مزق ثياب أصحابه في الذكرى التي تذكرها

قال يا مريم اني لك هذا » . تأمل قول المسمدي :
« وكنت كلما دخلت » الى قوله « واللوان الطعام » ،
وقوله : « فيضيء انشراحا ويقول لقد علمتني الطعام
ما لذته » . وتأمل قوله : « أخذه خشوع غريب » ،
وفي خير زكرياء عليه السلام في سورة الانبياء كما
تعلم ايها القارئ الكريم قوله تعالى : « فلستجيبنا له
ورهبنا له يحني واصلحنا له زوجة اتهم كانوا
يسارعون في الخبرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين » .

وقد ضمن الكاتب لمحة الى القرآن الكريم
واخذه منه لمحا الى الشعر كقول امرئ القيس :

انم تريايني كلما جئت طارقا
وجدت لها طيبا وان لم تطيب

وكقول الاعشى :

إذا تقوم يضوع الملك أصورة
والزئبق الورد من اردائها خضل

نفس كلا هذين البيتين في قوله : « وكنت
كلما دخل البيت وجد العنبر والعك والعود قد
ثرت فيه الخ » .

وامر الطعام والنبيل والشراب واتس الحسان
مما تصائد الجاهليين به مفعمة : قول امرئ القيس
مثلا :

تمش بأعراف الجياد أكفنا
إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وفي حديث المسمدي ههنا الفرس والشواء
والجارية . وقوله « وكنا كثيرا ما تجلس للطعام
بقناء البيت والشمس علينا » كأنما ولده من أبيات
امرئ القيس المعروفة :

وقلنا لنبال كرام ألا انزلوا
فقالوا علينا فضل ثوب مطنب

واربده مذبة وعماده
ردينة فيها اسنة قعضب

فلما دخلناه اضفنا ظهورنا
الى كل حاري جديد مشط

وشكوه بها ثم جعلها حلما كما ترى وخلطها بما كان
جاء به وما أتبعه من بعد من أضغاث صراع الحياة .

هذه القطعة بوضوحها النمبي تنبئنا الى ان
المسعودي قد نهج منهج الدكتور طه حسين في
مراعاة نقاء العربية وفصاحة اللفظ ، ثم له مع ذلك
وتة أسلوب الدكتور طه حسين رحمه الله . هذه
الرنة الطاهرة شيء احتفظ به المسعودي في كتابه
« حدث ابو هريرة قال » من اوبه الى آخره الا ما
قدمنا من محاولة المؤزون المقتفى وهي عينها رنة
أسلوبه في كتابه « السند » . تأثره بنظم طه حسين
وحمة الله وطريقة رنين موسيقا أسلوبه أمر لا مدفع
له ، غير ان الفاظ المسعودي كأنهم امضغ وربما ذنون
قليل الى مذهب مصطلقي صادق الراقي رحمه الله
في اختبار اللفظ الجزل مع الصناعة واحسب انه لا
يصيب الجزالة في ما يجيء به مؤزونا ؛ مع هذا رنته
الطاهرة أظهر ؛ غير انه ينبغي ان نحترس فنقول ان
وتة أسلوب المسعودي ليست في ذات نفسها بشيء
مستعار ، ولكنها شيء متبعث منه عن نوع أصالة لا
يقدر في ذلك شدة تأثره بقبره على نحو ما ذكرناه .

يبقى بعد هذا كله أمر غموض المسعودي وخفاء
ممراده .

عم كنى الكاتب بأبي هريرة ؟ عم كنى بالفتيات
والفتيان والرقص والجهيم ؟ ما اساف وما نائلة .
وهذا الاحكام لمكة والمدينة والبيت والحج ؟ ما هذه
الاحلام التي تخط بين سنة الصوري وقيام الساعة
وابن بطوطة ودهليز الدين وثغخة اسرافيل ؟
— « أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين » —
لو قد كن حقا هن أضغاث أحلام .

البيان العربي من أئتلاف عناصر ثلاثة . العنصر
الاول هو الروح الدافع وهو نغم الكلام الخفي المحتلج
في النفس الذي يريد ان يظهره البيان . العنصر
الثاني هو اللفظ ويعبر عن هذه الموسيقى الداخلية
كما يعبر عن معان معقولة واضحة الدلالة . العنصر
الثالث هو المعنى وهو ظاهر يصلنا من دلالات
اللفظ الواضحة وباطن يصلنا من الإيحاء الكامن في
نغم الكلام وموسيقاه الداخلية . أئتلاف هذه العناصر
الثلاثة معا حتى يصرن كلا واحدا أمر بين جلبي في
الشعر الجيد مثلا خذ معلقة زهر وتأمل قوله فيها :

وكأن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلسم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

كما ههنا حكمة ؛ ههنا أيضا تعريض حاذق
دقيق يضرب من البشر شهدوا أندية الصلح في
أمر حرب داحس والخبراء . (هذان ابستان عندنا
من شعر زهير بلا ريب وبعضهم لم يروهما له) .
هذا ، وله در ابحتري ، اذ يقول في ابن الزيات :

لنفسني في الكتابة حنى
عطل الناس فن عبد الحميد

في نظام من البلاغة ما شك أمرؤ انه نظام فريد
(أى نظام عقد فريد) .

وبدع كأنه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد

مستبيل سمع اضطرب الفتى
عن أغاني مخارق وعقيد

حجج تخرس الالبد بالقفا
ظ فردى كأنجر جر المعدادود

ومعان لو فصلتها القوافي
هجنة شعر جردول وليسد

حزن مستعمل الكلام اختصارا
وتجنبين ظلمة التعقيد

وركن اللفظ القريب فـا
دركن به غاية المراد البعيد

وربما حسن هنا ان نستورد فنقول ان هذا
السؤل الممتنع الموجز من كلام أبي عبادة رحمه الله
أحوى لاصناف من تحليل اسرار البيان من كل ما
أسهبه عبد القاهر رحمه الله في كلا « دلالة
واسراره » وأتأسى بهما جد مفتونين وقد نسب قوم
كل ابداع البلاغة الى النظم ولا يعدو النظم أنه أحد
عناصر البلاغة كما قال البحتري :

في نظام من البلاغة ما شك أمرؤ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الفاحش في رونق الربيع الجديد

أذ هو اتلاف عنصرى اللفظ والمعنى في نظام
جيد الشيق أنيق الرونق كما ذكر أبو عبادة ههنا .
ويبقى بعد أمر اتلاف عنصرى اللفظ والمعنى مع
نغم الكلام وموسيقاه الداخلية ، وهذا لا يتطاع
« بالتحليل الأكاديمي » كما نقول الآن ، ولا بالتحليل
المنطقي كما حاول قدامة ، ولكن يدركه الذوق . وإلى
ذلك فطن أبو عبادة إذ قال :

حزن مستعمل الكلام أخيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد

وركن اللفظ القريب فادركه
من به غاية المراد ابغى

وقوله :

مستعمل سمع الظروف المعنى
عن أغاني مخارق وعقيد

فيه تنبه على النغم والربيع الداخلي . وقوله
من بعد :

ما أعيرت منه بطون القراطيد
س وما حملت ظهور البريد

كالتأكيد لما تقدم . وفي شعراء ابن قتيبة حيث
ذكر أن من الشعر ما له حلاوة من غير كبير طائل
شرف في المعاني كالإشارة إلى بعض هذا . وقد
عورض ابن قتيبة حيث ذكر أبيات كثير عزة وأحسب
أن مراده قد خفي على غير واحد ممن عارضوه والله
تعالى أعلم .

من عناصر البيان الثلاثة التي ذكرنا عنصر
غيابه هو الذي نشأ عنه خفاء مراد المصعدي
وغموضه في « حدث أبو هريرة قال » . أصاب
المصعدي رنة نظام لفظ واتلافه . ولكن ذلك يحمل
البناء أشياحا من المعاني والنغم الداخلي لا يئانا
قاصدا . وأما الأشياح بالنسبة إلى ما يرمن تمثيله
من أرواح وأجساد أشياء مبهمات وصور مشوهات .

الروح الذي هو سر اليبس ويدركه القلب
والذوق بلا عناء لا بد له من المعنى المعقول الواضح
الذي من وراء ظلاله وإيقاعه يكون التأثير والإيحاء .
إذا اتلف المعنى والنغم الداخلي وتعرش اللفظ وهو
جسد الكلام ، جاء الكلام كزا شحيحا ذا عقد وهذا
ما عناه البحري رحمه الله حيث قال :

حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد

واستشهد ابن قتيبة بقول الفرزدق :

والشبيب ينوح بالشباب كأنه
نمل يبيع بحانيه نهار

تعرش المعنى هنا سببه قصور اللفظ كما نبه
ابن قتيبة .

وقول كثير عزة :

ولما قضينا من ملى كل حاجة
ومسح بالآركان من هو ماسح

وشدته على حذب المهاري رحلتنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بظراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق النمطي الإبطح

فيه حلاوة المعنى واللفظ مع نغم حلو من
موسيقا الكلام . ووطن ابن قتيبة رحمه الله إلى
جميع هذا . واتي من جهة طلبه الشرف للمعنى لا
الاكتماء بالحلاوة وحدها ولعله لم يخل من بعض
التحامل على تشيع كثير وألله تعالى أعلم .

وتسائل ما المعاني التي ضمن بها الكاتب علينا
أو حقا ضمن بها عن التعبير فجئمت جثوم ظلام على
أشباح معانيه وبعض لفثاته التي قد يحس منها بعض
ما ينبو عنه الذوق ؟ مع الجمجمة والاحجام عن
صريح البيان أسرف الكاتب في الإشارة إلى كتب
وأشعار وأخبار لا يعلمها أكثر القراء في العالم العربي
المعاصر ، وقد يحمد له أن ما صنعه قد يفري
بعضهم أن يطلعوا على القديم . ألا أن طابع الانغلاق
الذي وسمه به ربما تفر أكثر من أن يكون يشري . أن

علمان كبيران من جيل الرواد
في فلسطين المحتلة يكتبان في

لَعْدَا لِمَتَّ

من

دَعَا الْحَقَّ

الخاص بـ

القدس الشريف

• عجاج نويهض

• روجي الخطيب

القارئ لن يعلم بحال بعد اقباله على « حدث أبسو
هريرة قال » ما شراح نفس ليستمع ويستزيد من
أن يحس بعد انحسار السطر بعد الأسطر والصفحة
بعد الصفحات بخيبة أمل شديدة . حتى أشباح
المعاني المبهمة في الكتاب يخالطهن نوع تكرار
واخلاء ، أي فقدان للزيادة في المعاني والبيان .

هل يتم القارئ الكتاب على ما في ذلك من
جهد وعناء ؟

هل يطبقه وهو على ما قاته من مفلق أسرار
حزين ؟

اله ام ليست له أسرار ؟

ام هي يد فكر حريص حديث تعطو لئتنال ،
فلا تقدر ان تنال ، وليس ثم يا للأسف ويا للصيبة
ما ينال او يمكن ان ينال ؟

ولله در أبي الطيب رحمه الله اذ قال في زمانه
التقديم :

أبلغ ما يبلغ المراد به الطيب
مع وعند العمق الزلل

والحمد لله أولا واخيرا .

فاس : ده عبد الله الطيب



التأريخ الأدبي بالمغرب في العصر الحديث

للاستاذ الحسن الشاهدي

القرآنيين « (1) مما جعل الوطنييين يعملون على مناهضة سياسة المستعمر بكل الأشكال والوسائل ، فمن مقاومة مسلحة نشبت في الجبال (2) وأما كن تمركز القوات الاستعمارية ، إلى العمل على اغتيال سياسة المستعمر الهادفة إلى مسح الشخصية الوطنية الثقافية حيث ألفت كتب في الحبث على مقاطعة التعليم الاجنبي (3) فصادف ذلك رغبة المواطنين إذ « كان لا يخالف مدارس المستعمر في الغالب الا أبناء بعض الاثرياء والمنخرطين في سلك ادارة الحماية (4) » وفي المقابل تسابق المثقفون المغاربة الى انشاء المدارس الحرة في الاقاليم المختلفة للحفاظ على الشخصية المغربية (5) ، ولكن

شرق المغرب في النصف الاول من القرن العشرين حركة فكرية هامة عملت على تطوير الثقافة المغربية والسير بها نحو التميز والتبلور والتنوع مضمونا وشكلا ، بالرغم من الجو الخائق الذي كان يعم المغرب نتيجة الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي فرضتها ظروف الحماية ، فبالإضافة الى خنق الحريات وملاحقة المواطنين ، وقمع الثورات ومنع تشكيل الاحزاب والجمعيات « سلطت الحماية حريها على هذه المنظمات الثقافية المغربية فأقلت عددا كبيرا من المدارس التي بقيت من آثار هذا التعليم القديم ، كما نصبت عداها المستمر على جامعة القرويين وفروعها في مراكش ومكناس والرباط وطنجة ووجدة وعلى كل المؤديسين

- (1) المغرب العربي منذ الحرب العالمية لعلال الفاسي ص 83 .
- (2) أهمها ثورة الريف بزعامة الخطابي ، وثورة احمد الهيبه في تارودانت وثورة موحا وحمو الزياني بالاطلس المتوسط ، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ج 1 ص 20 الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية ص 28 . المغرب منذ الحرب العالمية الاولى ص 38 .
- (3) من كتاب الشيخ التبهاني بعنوان « ارشاد الحيارى في منع أبناء المسلمين من الدخول الى مدارس النصراني » .
- (4) من اعلام الفكر المعاصر ج 1 ص 48 .
- (5) لائحة المدارس الحرة آنذاك ، والتي أوردها الأستاذ إبراهيم السولامي ثبت الرغبة والاقبال الشعبي عليها في القرى والمدن جميعا . الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية ص 43

1 « الوسيط في تراجم أدباء شتقيط »
 لاسي العباس أحمد بن الأمين الشنقيطي (12) المتوفى
 بمصر سنة 1331 هـ / 1913 م

سـ المؤلف ببلاده شتقيط في الجنوب المغربي
 حيث تلقى العلم على شيوخها ، ورحل في مناطق
 كثيرة بها للاخذ والطلب ، ثم بدأ رحلته الطويلة نحو
 الحجاز لنادية مريضة الحج ، وتجول بعد ذلك في
 كثير من البلدان الاسلامية أهمها روسيا وتركيا
 وسوريا ، فالقاهرة التي حظ بها الرحال إلى أن
 توفي .

واقده كان كثير النشاط دائب البحث والمراعاة ،
 ففي كل مكان حل به يزور المكتبات ويأخذ المصنفات
 ويمبادل الأفكار ، ولعله ارتاح أكثر لمقامه في مصر
 لاصاله بعلية القوم من أشرفه ومتصوفة وعلماء
 ناهيك بالعلامة أحمد تيمور الذي كان من مقربيه ،
 ومن هنا لم يجد صعوبة في طبع كتبه هناك .

وبالماء نظرة على كتبه المطبوعة يبدو لنا تغلب
 الجانب اللغوي والأدبي على ثقافته فهو شارح
 التعليقات العشر ، وديوان طرفة ، وديوان السماع ،
 وهو الذي صحح كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني
 وله في التصوف كتاب « درء النيهان من حشوم
 الشيخ سيدي أحمد التيجاني » ناصر فيه الطريقة
 الشجاعة المعروفة . ومن الحديث بالذكر أن كتبه

هذه المدارس لا تعطي النتائج المنوخة منها إلا إذا
 أعيد النظر في المناهج التعليمية المتبعة وتطويرها
 بما يتلاءم مع العصر والحضارة فتعالت الأصوات
 منادية بهذا الإصلاح وإن اختلفت الآراء في كيفية
 ووسائله (16) ، بل اتجهت همم المفكرين جميعهم إلى
 الإصلاح الشامل لكل وجوه الحياة بمختلف الوسائل ،
 فعرضت مسرحيات تاريخية وسياسية ووطنية
 واجتماعية في نوادي مريضة بمختلف المدن
 المغربية (17) ، وألقيت محاضرات ومسابقات أدبية
 تهدف إلى التعريف بالثقافة والأدب في المغرب (18) ،
 كان لها الأثر الكبير في جلب انتباه الشبان إلى الأدب
 المغربي قديمه وحديثه ، ودفعهم إلى الاهتمام به
 والتأليف في موضوعاته المختلفة ، وهكذا وبمسد أن
 كان المؤلف منسجما على القضايا النحوية والفقهية (19)
 اتجه إلى موضوعات جديدة لها صلة بالبيئة المغربية
 التاريخية والأدبية (10) . ومن أهم المواضيع
 الجديدة التي احتضنها التأليف موضوع التاريخ
 الأدبي الذي شق طريقه منذ بداية هذا القرن فظفرت
 الدراسات والأبحاث المختلفة في الشعر والنثر
 والفكر المغربي عامة (11) ، وهي خطوة هامة في
 سبيل التعريف بتراثنا الفكري الأدبي والاهتمام به
 بعد أن ظل المغربية - زمنا طويلا - يتجوجون بشغافهم
 التألفي نحو الشرق أو الأبحاث الفقهية واللغوية .

وسنحاول التوقف عند بعض هذه المؤلفات
 مربية حسب تاريخ نشرها :

- (6) انظر في هذا الموضوع الفكر السامي ج 2 ص 194 - 200 . تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ج 1
 ص 46 وما بعدها . من اعلام الفكر المعاصر ج 1 ص 191 وما بعدها .
- (7) من أهم رواد المسرح آنذاك محمد القري وعبد الله الجباري : أبحاث في المسرح المغربي ص 35
 الشعر الوطني المغربي ص 60 . تاريخ الحركة الوطنية ج 1 ص 39 .
- (8) مثل مسامرة أحمد التيمشي عن الشعر والشعراء بقاس ، والمسامرات الكثيرة لمحمد الصجوي في
 موضوعات نقدية وأدبية واجتماعية .
- (9) انظر فهرس التأليف المطبوعة بقاس والذي صدر بالجرائد سنة 21 - 1922 م بإشراف بروفيسال .
- (10) من ضمن هذه التأليف الجديدة تلك الكتب التي تؤرخ للأقاليم مثل الأغشيد والاتحاف والاعلام
 والمسعود وتاريخ تطوان - دعوة الحق العدد 2 - 3 من السنة 20 ص 87 .
- (11) نضاف إلى هذا ما نشر من دراسات أدبية ونقدية في المجلات مثل مجلة « المغرب الجديد »
 و « ملحق جريدة المغرب » و « المغرب » و « الأطلس » وغيرها . . . تلخيص هذه الحركة الأدبية
 والنقدية في كتاب لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب ص 11 - 128 .
- (12) له ترجمة في مقدمة الطبعة الثالثة بمصر سنة 1961 م . كما توجد ترجمته في : الموسوعة
 المغربية ج 3 ص 83 . دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 207 - 280 . معجم المطبوعات العربية
 لسركيس ص 1148 . معجم المؤلفين 1 : 171 . الاعلام للزركلي 1 : 97 .

كلها طبعت بمصر في العشر سنوات الأخيرة من حياته ، حيث اقام بها ابتداء من 1320 هـ .

اما كتابه « الوسيط » فيقول عنه ناشره فزاد سليمان بانه « من خير ما ألف من الكتب التي وضعت في تاريخ الادب العربية في بلاد المغرب ، بل هو على الحقيقة الكتاب الاوحد لتاريخ الادب العربي في بلاد شنقيط ودراسة احوالها الادبية والاجتماعية ووصف عاداتها وتقاليدها وطرق التربية والتعليم فيها ، وذكر الحوادث والحروب التي جرت بين قبائلها ، وما ابدعته قرائع شعرائهم من اشعار تنصل بجميع فتون القول (13) » .

وليس في هذا التقديم مبالغة ، فالكتاب فعلا لم يترك شيئا يتعلق بالصحراء الا ذكره وعرف به ، وان كان دافعه الاول الى التليف هو التعريف بأدب هذه المنطقة في المشرق وتسجيل بعض اشعارها لاحد اصديقه بعد ان استعمر جهل الناس هناك بالادب المغربي ، ولمس انكارهم لوجود نبوغ او ابداع في هذه الديار ، ظنا منهم « ان الادب العربية لا يتصف بها غير الاقطر المشرقية (14) » .

ولقد التزم في كتابه منهجا واضحا اذ رتب الادباء الذين ترجم لهم - وعددهم اثنان وثمانون شاعرا - حسب التمايز الى المسائل الشنقيطية المختلفة ، فترتبهم المتحددين بالقبيلة التي ينتمون اليها . من هنا نجد الشاعر الفحل الى جانب المغمور ، والمكثري الى جانب المقل ، ومن هنا ايضا اختلفت تراجمه طولا وقصرا حسب اهمية المترجم . لانه يذكر نشأته وتكوينه الثقافي وشيوخه ورحلاته العلمية والاحداث المتصلة به ذات ال اثر الكبير عليه ، ويختتم الترجمة عادة بذكر نماذج من اشعاره في اغراض مختلفة ، معترفا بانه لم يسجل الا ما ومنه ذاك من الاشعار وهي لا تسجل الى عشر العشر من انتاجهم الغزير .

وبذيل كتابه بالحدث عن شنقيط عامة كانه يريد تعريف المشاركة بكل ما يتعلق بالمنطقة جغرافيا

وتاريخيا واجتماعيا وادبيا ، فلقد تجول قارئه خلال مائة صفحة في قبائليا وعاداتها وحوالها الاجتماعية وقوانينها ولحجاتها المحلية واختبارها وحروبها القبلية وامثالها المتداولة التي رتبها على حروفه المعجم . والتي كن حريصا على ارجاعها الى الاصل العربي . ونفس الحرص نحده عند ما يتحدث عن العادات والدين واللغة فلهم « لسان آخر يسمى عندهم بالحصانة وهي العربية المزوجة بالعالمية وهي اللسان العام (15) » . كما يبدو اعترازه ياصله المغربي لذلك في تحديده الجغرافي شنقيط بذكر بانها بعد شمالا بالسافية الحمراء وهي اقليم تابع للمغرب جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا . ولذلك يفند كل الادعاءات التي ترغم غير هذا لغايات دنيئة يقول :

« شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد ، وذلك معروف عند اهل شنقيط واهل المغرب ، وقد اكرر ذلك بعض المشاركة وادعى انها من السودان ، وذلك ان بعض الشناقطة كان مقيما بالمدينة المنورة فكان يأخذ من وقف المقاربة العمومي فغضب عليه الجزائريون خاصة وقالوا ان الشناقطة ليسوا من المقاربة فمنعه من اخذ حصته ، فلما قدمت ابي المدينة سنة سبع عشرة وثلاثمائة والاف واجتمعت به واخبرني بما جرى له ان سيدي العربي بن السالح نص في كتابه « البقية » على انهم من أقصى المغرب (16) » فما اشبه اليوم بالامس ، نفس المسرح والمثلين والغايات والمؤامرات !

فالكتاب اذن يعد موسوعة الصحراء يتناول الادب والتاريخ والعادات والجغرافيا والقوانين واللغات ، وهو ديوان للشعر الذي قاله معاصرو المؤلف . ورغم انه تحدث عن كل شيء فانه لم يفرد لنفسه حيزا في هذا الكتاب الا ما تستنتجه من خلال تنقلاته او اخذه عن علماء او اتصاله ومناظراته .

(13) الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ص 5 .

(14) نفس المرجع ص 3 .

(15) الوسيط ص 512 .

(16) الوسيط ص 422 - 423 .

وفي مقدمته عاصيته أسبي هي موضوع بحثنا
فيسودني أن أفاجئكم بأن تفيضته الأدبية تأخرت مئات
من أسبوعين 20 " .

ومن هنا يقرر بأن النهضة الأدبية بالمغرب لم
تتحقق إلا في القرن السادس الهجري ، فالعسور
السابقة - في رايه - لم تعرف الاستقرار السياسي
الذي يترعرع - عادة - في ظله الأدب والعلم ، واذن
قائدولة الموحدية « هي التي أنهضت جواد الأدب
من كوته ، وأقالته من عثرته ، وبظهورها أوائل المائة
السادسة يتبدى تاريخ الأدب والشعر بالمغرب (21) » .

والقسم الثاني من الكتاب يخصه لترجمة
الشعراء بفاس منذ تأسيس المدينة إلى عهد المؤلف ،
وهكذا ترجم بلحياء أيضا ، ونظرا لكثرة الشعراء
المترحمين في الكتاب (22) فقد التزم منهاجا لم يجد
عنه إلا نادرا وهو « الافتصار في هذه العجالة على
اسم الشاعر ونزج وقبه ونف سيرة من شعره
لأن الوقت لا يسمح لسط تراجيم (23) » كما أنه
اشترط في مترجمه الجودة والثقوب على الاقراء
يقول : « انني لم أثبت في مسامرتي من الشعراء إلا
من تحققت بكونه من أهل ذلك الفن ووقفت له على
أثر يستحسن (24) » .

ورغم أن الكتاب مختصر وتراجمه موجزة فهو
مفيد جدا في تعريفه بالكثير من الشعراء ، وتسجيله
لبعض أشعارهم وتلويحه للمراحل التاريخية التي
مر بها الأدب المغربي ، وفي هذا جلب اهتمام
الشباب إلى تدارس هذا الأدب وتحريك الهمم إلى
إخراجه والتعريف به يقول : « وقد وضعت السلسلة
الأولى في أساس تاريخ الشعر فعمس أن يأتي من هو

(2) « تاريخ الشعر والشعراء بفاس » لأحمد
الشميشي (17) المتوفى سنة 1966 م . ولد المؤلف
بمدينة فاس ، ودرس بالمغربيين إلى أن أكملت
ثقافته ، فعين مدرسا بها للعلوم الدينية واللغوية .
ولعل تكوينا القوي والأدبي كان أقوى ، فلقد صحح
جذوة الاقتباس بمراجعة الأصول التي نقل عنها
صاحب الحنوة (18) ، وعين أيضا مكلفا بأحاساس
المساكين في أمدينة ، إلا أنه انهم بأشبه قدم مسن
أجاب إلى المحكمة التي برائه مما نسب إليه ، وعرفه
عنه نزوعه إلى الإصلاح في كل الدروس والمحاضرات
والاشعار والمواقف الصادرة عنه فتأدى هو أيضا
بإصلاح القرويين وجعلها في مصاف الجامعات
الإسلامية الأخرى .

وكان شاعرا يمتلك الاداة والموهبة ، ونائرا
بعبير بعبوية وطلاقة دون تكلف وتعقيد ، يقول عنه
القياس : « أما شعره فتعبر الحقيقة لا مجال للخيال
فيه ، بل يكتفى بتقريب المعنى اليك بلفظ جزل
واسلوب جميل ، وقد رأينا هجر الشعر في هذه
العدة ، مئصقا إلى النثر الذي برع فيه براعة
جديدة (19) » .

أما كتاب « الشعر والشعراء بفاس » فاصلحه
محاضرة الفيت بفاس من سنة 1924 ، فطبع في
نفس السنة ، والكتاب قسمان بارزان ، أحدهما يمكن
أن يكون توطئة أو عرضا عاما لتاريخ الأدب المغربي
منذ نشأته إلى عصر المؤلف مهد لذلك بمدخل
نحدث فيه عن اللغة العربية كأداة الإبداع والخلق ،
وعن منزلة الشعر عند العرب وقربه من نفوسهم ،
وتنويه الرسول بالخير منه ، فإذا ما وصل إلى الأدب
المغربي أبدى أسفه قائلا : « أما المغرب الأقصى

(17) مصادر ترجمته : الأدب العربي في المغرب ج 1 ص 76 - الشعر الوطني المغربي في عهد
الجمية ص 264 - الموسوعة المغربية ج 3 ص 153 - ديس المؤرخ ص 39 - 44 .

(18) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 44 .

(19) الأدب العربي في المغرب ج 1 ص 77 - 78 .

(20) تاريخ الشعر والشعراء بفاس ص 9 - 10 .

(21) تاريخ الشعر والشعراء ص 11 .

(22) ترجم في الكتاب سبع وتسعين ومائة شخصية أدبية .

(23) تاريخ الشعر والشعراء ص 40 .

(24) نفس المرجع ص 113 .

أغزر مني مادة وأكثر اقلعاً فيشيد صرحه
الشامخ (25) » .

(3) « فواصل الجمال في أبناء وزراء وكتاب
الزمان » للاديب أبي عبد الله محمد غريب (26)
المتوفى بفاس سنة 1364 هـ / 1945 م .

والأسرة الغريبة أندلسية الأصل ترحلت إلى
المغرب قارة يديتها كما يذكر ذلك غريب نفسه (27)
مبدئاً اعتزازه بأصله الأندلسي ، وعلى أي حال
فالأسرة بقيت محافظة على الطابع الأندلسي في
العادات والتقاليد وحتى في مجال الكتابة والشعر .

نما بفاس وتلقى تربية حسنة في كنف أبيه
الاديب ، حيث حفظ القرآن ودرس العلوم المختلفة
على علماء القرويين ، وكان شغوف أثناء ذلك بمطالعة
الكتب والمواهب الأدبية مما جعل ميله الأدبي يقوى
مع الأيام .

وبعد اكتماله لتكوينه العلمي والأدبي ارتقى
مناصب سامية في فاس كالوزارة والكتابة وأن كان
قد تعرض بسببها إلى دسائس ومؤامرات نجا منها
شباناً ودعائمه .

اشتهر بالكتابة والشعر معا ، فهو كاتب مجيد
سلك في نثره طريقة الأندلسيين ، وشاعر موهوب
جعله المرحوم القباچ أول من ترجم لهم في كتابه ،
وحلاه المرحوم إدريس الماحي بأن « لسان القصاحة
والقريحة المدبرة ومقيد أجياد البلاغة فلاند جواهره
المختارة (28) » .

خلقا آثارا أدبية كثيرة في مقدمتها دواوين
ومنظومات شعرية يذكر صاحب دليل مؤرخ المغرب
سنة منها ، بالإضافة إلى إنتاجه النثري المتمثل في
كتابه « فواصل الجمال » ومخطباته ورسائله التي

جميعها في كتاب « النثر النثر من انشاء الفغير إلى
الكثير » وإذا عرفنا أن جل من راسلهم كانوا في
مستوى فكري وأدبي ممتاز أدركنا قيمة هذه المراسلات
تاريخيا وأدبيا .

وكتاب « فواصل الجمال » نمط آخر في
التاريخ الأدبي بالمغرب ، فلم يهتم صاحبه بالأدب
القديم بل عصره على أدبه زمانه موضحا منذ البداية
بأنه عمل دلي « جمع طرف من أخبار ووفيات مراسرين
أو أدركت من عاصريهم من وزراء وكتاب هذه الدولة
المعروفة العلية ذات المراقب والمناقب الجليلة (29) »
ومن هنا كان مصدرنا مهما لأدباء هذه الفترة ابتداء
من عهد السلطان مولاي سليمان (- 1238 هـ) .
وأهميته تزداد إذا عرفنا بأن اهتمامه في التراجم لا
يقتصر على النشاط الأدبي وحده للمتخرج ، ولكنه
يعرض من خلال الترجمة إلى الحياة السياسية
والاجتماعية والفكرية والأدبية .

ونرجع أهميته أيضا إلى أنه خط لنفسه متهاجا
طريفا لم يسبق إليه في المغرب ، وهو أن اهتمامه لم
يكن منصبا على الأدباء المنقطعين إلى الشعر والنثر
فقط بل قسم كتابه بين الوزراء الذين اشتهروا
بالادب ، والكتاب الذين مارسوا الكتابة كحرفه ،
فترجم على هذا الشرط لحوالي ستة وثلاثين من
الوزراء والكتاب . ويمرر ظاهرة أخرى في الكتاب ،
وهي التأثير بالثقافة الأندلسية بين طائفة كبيرة الأدباء
فهم ينقلون عن شعرائها وكمايها ويستشهدون
بنماذجهم في مناظراتهم وكتاباتهم مما جعل النصوص
والاحالات الأندلسية تشغل حيزا كبيرا من الكتاب .

ومن مظاهر التأثير بالأدب الأندلسي أيضا
الاسلوب الذي التزم به غريب ، والذي اشتهر به مع
مجموعة من كتاب عصره ، حيث كان يلفس عليه
السجع . ويمرر فيه الجري وراء المعجونات اليدوية

(25) نفس المرجع ص 40 .

(26) يرجع في ترجمته إلى بحث الكاتب في مجلة دعوة الحق ، العدد 10 السنة 19 محرم 1399
العدد 1 السنة 20 - ص 1399 ، دليل مؤرخ المغرب في مواضع متفرقة . الادب العربي في
المغرب ج 1 ص 2 . الشعر الوطني ص 253 .

(27) فواصل الجمال ص 63 .

(28) الشعر الوطني ص 253 .

(29) فواصل الجمال ص 4 .

وإستخدام التشبيهات والصور على طريقة ابن خالون للإساحة إلى التورات والاستطرادات .

وبكلمة موجزة بعد الكذب مصدرًا أساسيًا عن هذه الفترة التاريخية ، فترة الانتقال من الاستقلال إلى عهد التدخل الاستعماري بما صاحب ذلك من اضطرابات وتحولات سياسية واجتماعية وثقافية ، كما يعتبر أيضا مصدرًا لرصد تطور الكتابة النثرية في الأدب المغربي إبان النهضة الحديثة فهو بحق - كما قال عنه الأستاذ ابن مودة - « من أحسن ما كتب في نوعه » (30) .

4 () الأدب العربي في المغرب الأقصى
للأديب محمد بن العباس القبيج (31) صدر في نفس السنة التي صدر فيها قواعد الجمان (سنة 1929) . والكتاب نوع جديد من التأليف الأدبي في المغرب نضج عنه عبقرية القبيج الذي لم يكن غريبًا عن النقد الأدبي ولكن له « فضل السبق في هذا المضمار فهو الذي أقحم معركة النقد أولا بمقالاته القيمة التي كانت تنشرها له مجلة المغرب تحت عنوان : « للمقات برشة » ، وقد قومت هذه المقالات عن زيغ المقاييس الأدبية التي كانت متبعة إذ ذاك وأحدثت ضجة كبيرة بين الأدباء المعترضين الذين كانوا قليلي الاطلاع على الإنتاج الأدبي في الشرق العربي (32) » وفعلًا ساهم بهذه المقالات النقدية ، التي كان ينشرها ، في مختلف الصحف والمجلات ، في إغناء الحركة الأدبية وإثراء النقد في المغرب ، فمن خلال الردود والمقالات الكثيرة التي احتفظت بأكثرها مجلة المغرب (33) تبدو النهضة النقدية التي عرفتها البيئة الأدبية المغربية ، والتي كان القبيج (ابن مباد) أحد أعمدتها لأنه كان متنبها عن وعي حركة النقد في المشرق العربي بما عرفته حينئذ من معارك أدبية وصراعات

بين القديم والجديد ، وهكذا وجدنا هنا في المقرب معارك أدبية أخرى في مقالات نقدية تبودلت بين شعراء وأدباء فترة صدور كتاب القبيج . منهم الشاعر الشنقيطي وعلال الفاسي وسعيد حجي وغيرهم . . . ومفهوم النقد عندهم كان يخضع لمقاييس بيانية أو تدوقية ، فانتقد كن يتوجه للإلفاظ من حيث القوة أو الضعف والخيال أو السطحية والتقديم أو التأخير وغير ذلك مما عرف به النقد القديم .

ولقد كان القبيج دائم النشاط كثير الإنتاج والنشر ، فكان « العالم التحرير والكتاب البارع المبين والأديب لضليع والشاعر المطلق والنقاد الذي لا يقرب عنه جانب من جوانب الجودة والإحكام (34) » إلا أن إنتاجه بعد الاستقلال قد قل ربما لارتباطه بالبحث العلمي بعد أن عين محافظًا للخزانة العامة بالربط التي بقي يشتغل بها هذا المنصب إلى أن وافاه أجله في 21 يولييه 1979 م .

وكتاب « الأدب العربي في المغرب الأقصى » ترجم فيه صاحبه لشعراء عصره ، وذكر نماذج من أشعرهم ، وذلك للتعريف بالأدب المغربي بعد أن أدرك التقصير الذي عرفه به أسفارنا نحو ترانيم وأديب ، ولقد استتعر ذلك خاصة في أحد المجالس الأدبية حينما استعرض مع من كان يجالسه أدب الاقطار العربية كلها مع ما يعتريها من تطور وازدهار ، إلا أنه أصيب مع رفاقه بالخيبة من خمول ذكر أدب المغرب ونسبياته مما جعله يفكر في هذا التأليف يقول : « في ذلك الحين جال في ضميري لأول مرة أن اتصدى للقيام بجمع تأليف يضم بين دفتيه تراجم شعرائنا ومنتخبات من شعرهم لمعطي لكل قارئ صورة صادقة من الشعر المغربي » وبغيد كل بحث

(30) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 278 .

(31) أخباره قليلة يرجع فيها إلى دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 245 - أحاديث عن الأدب المغربي ص 85 لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في مواضع مختلفة - الشعر الوطني في المغرب - رب ص 51 - المناهل عدد 16 ص 7 - الثقافة الجديدة العدد 14 ص 144 .

(32) أحاديث ص 85 .

(33) أورد الأستاذ أحمد زياد تلخيصا لهذا النشاط النقدي في كتابه « لمحات من تاريخ الحركة الفكرية » من صفحة 54 إلى صفحة 76 .

(34) المناهل عدد 16 ص 8 .

في الامة العربية حيلج تدرج الادب فيها وطرق تفكير شعرائها (35) » .

ولقد ترجم في الجزاين معا ثلاثين شاعرا ، وذكر بان هناك أكثر من ثلاثين شاعرا آخرين لم يمكن من الطاقم فيما طبع لذلك وعد بإصدار جزء ثالث وتوفي - رحمه الله - والامل لم يتحقق والا لكان له الأثر الكبير والفائدة العظيمة ، ويعتبر في المقدمة بأن مهمته تقتصر على الجمع فقط ، فكثير من التراجم هي بأقلام أصحابها ، لذلك لم تكن غايته الا الجمع والتلويح وأخراج الاعلام والآثار المغربية من عالم النسيان يقول : « وحسبي الآن أن أقدم للناعقين بالصاد من أبناء قومي ثمرة مجهودي منذ سنتين مجردا عن كل نقد (36) » .

وقسم المؤلف أدباء الدين ترجم لهم الى طبقات ثلاث ، الاولى طبقة الكبار الذين لادبهم طابع التمسك بالقديم والنسج على منوال الماضين في الاغراض والجناسات . والثانية طبقة المخضرمين الذين كان شعرهم توفيقا بين القديم والجديد في الالفاظ والمعاني والافراض . والطبقة الثالثة هي طبقة المجددين الذين غلب على شعرهم طابع التجديد ومسايرة العصر شكلا ومضمونا .

والكتاب - نظرا لهذا - يعد المرجع الوحيد في التعرف على كثير من الأدباء ، سيما وأنه لم يعن بالأخبار التاريخية وغيرها من الموضوعات الهامشية ولكنه كان مركزا على الاديب ونتاجه ، بالإضافة الى أنه يعد البداية في السيرة الذاتية بالمغرب ، فالمقاربة من قبل كانوا يحجمون عادة عن الترجمة لأنفسهم والحديث عن ذاتياتهم وتجاربهم ، ولكننا في هذا الكتاب نصادف تراجم كتبها أصحابها بأقلامهم مثل ترجمة محمد المكي الناصري ومحمد المهدي الحجوي ومحمد عبد الحى الكتاني ... وغيرهم كثير .

(35) الادب العربي في المغرب ص « ب » .

(36) نفس المرجع ص « و » .

37 احاديث ص 85 .

(38) يرجع في ترجمته الى دليل مؤرخ المغرب مواضيع مختلفة . معجم المؤلفين 9 : 187 .

احاديث ص 46 - 48 . وما ذكره هو نفسه عرضا في كتابه الفكر السامي في مواضيع مختلفة . جاحظ في الفن الرابع ص 8 .

والكتاب أخيرا ، بمثابة ديوان كبير ، يضم قصائد كثيرة في أغراض مختلفة تعطي صورة عن النهضة الشعرية واهتمامات الشعراء . وأخبارهم مما يجعله - بحق - اللبنة الأولى للدراسة الادب المغربية الحديث (37) » .

5 « الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي »
لأبي عبد الله محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (38)
المتوفى سنة 1956 م .

ولد المؤلف أيضا بفاس وتلقى دراسته الابتدائية هناك على والده وغيره من المدرسين ثم التحق بالقرويين فأخذ عن علمائها الى أن حصل على الاجازة وسمح له بالتدريس في القرويين نفسها . وأتاح له مستواه الثقافي وشجورته العلمية أن يرتقي مناصب سامية علمية وسياسية وغضائفة حيث تولى رئاسة المجلس العلمي والوزارة والسياسة بالجزائر كما كان رئيسا للاستئناف الشرعي الأعلى .

ولقد ساهم بعلمه وأدبه في تنشيط النجوى الثقافي بالمغرب وذلك بمحاضراته الكثيرة في تونس وفاس والرباط التي ناقش فيها موضوعات جديدة في حينها كتعليم الفتيات ونقد التعليم الابتدائي بالمغرب وموضوعات أخرى في الادب والفكر والتاريخ ، كما اشترك برحلته داخل المغرب وخرجه كرحلاته الى أوروبا وإسبانيا وتونس والجزائر التي دولها وطبعت

تأليفه كثيرة بلغت حوالي الخمسين كتابا ورسالة بعضها تاريخي والآخر ادبي وقصبي واجتماعي وصوفي .

أما الكتاب فهو نمط من التأليف يختلف عن سابقه لانه أولا لا يختص بالمغرب وحده بل هو أوسع أفقا وأشمل ميدانا ليضم الفكر الفقهي الاسلامي منذ بداية الدعوة الاسلامية الى عصر المؤلف ، وثانيا ليس موضوعه الادب فقط ولكنه

يشمل الادب وغيره من العلوم التي تعايشت في الثقافة الاسلامية . فموضوع الكتاب هو الفقه الاسلامي وتاريخه منذ عهد الرسول وأن كان يمهّد لذلك بالتوقف عند مفهوم مصطلح الفقه ، وكيف كان الفقه قبل الاسلام .

وفي رايه أن الفقه الاسلامي مر بأربعة أطوار : « الاول طور الطفولية وهو من اول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى أن توفي ، والثاني طور الشباب وهو زمن الخلفاء الراشدين الى آخر القرن الثاني ، والثالث طور الكهولة الى آخر الرابع ، والرابع طور الشيخوخة والهرم ، غير ما بعد القرن الرابع الى الآن (39) » .

والمهم أن الكتاب لم يقتصر على الابحاث الفقهية والتاريخية التي تتخللها بل ترجم لكل من اشتغل بالفقه والراي في كل العصور فزادت تراجمه على الالف ، والاهمية تزداد حينما تعرف بأنه لم يقتصر على الترجمة للفهاء وحدهم بل ترجم للفويين لهم الريادة في علم اللغة مثل ابن عمرو بن العلاء ، والقالبي ، والجوهري ، وابن منظور ...

وكان للمغاربة في هذا الكتاب الحصة الممتازة فلقد ترجم لأكثر من مائتي شخصية مغربية مما جعل المؤرخ ابن سودة يقول عنه بأنه « يصلح لمؤرخ المغرب كثيرا (40) » .

ولقد سار المؤلف على المنهاج الذي التزم به في المقدمة ، ففي كل قسم من كتابه يمهّد بفرض تاريخي وسياسي واجتماعي وفكري ولغوي وحالة الفقه فيه ولكنه قد يضطر من حين لآخر الى الاستطراد ليناقش مشكلا فكريا او يعرف بمذاهب سياسية او فقهية او يسجل وثيقة هامة مما أضفى على الكتاب طابع الموسوعية والاحاطة ، فمن القراءان مثلا يتحدث عن نزوله وجمعه وتدوينه وقراءاته وبفسيراته ... وعن اصلاح نظام القوانين يتعرض

لتأثيراتها مبسطة القول في الحياة الثقافية والتعليمية بالمغرب ...

وتبرز في الكتاب الروح النقدية للمؤلف ، فلا يسلم بالاحكام والآراء دون مناقشتها وتحليلها بل يعقب ويحلل ويقارن بعيداً عن التعصب لوجهة نظر معينة ، وهناك ميزة أخرى لهذا الكتاب هي الطريقة التجديدية في تناول الفقه ، فاول مرة في المغرب - ينظر الى المراحل التاريخية التي مر بها الفقه او ما يمكن أن نطلق عليه العصور الفقهية على نمط العصور الأدبية .

فالكتاب اذن طريقة جديدة في التأليف المهيتم بالتاريخ الفكري عامة ، وهو الى ذلك « نموذج من النشر العلمي قوي الاسلوب وأصح الدلالة خالي من التكلف والفضول (41) » .

6 « معجم الشيوخ او رياض الجنة »
لمؤلفه عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (42)
المتوفى سنة 1383 هـ / 1964 م .

نشأ بفاس ودرس بها على والده أولا ثم على غيره من الشيوخ والاساتذة الذين ترجم لهم في كتابه هذا ، ويبدو أن دراسته مبنيّة شملت امهات الكتب في اللغة والفقه والتفسير والحديث .

نشر الكثير من المقالات الأدبية في جريدة السماعة ، كما قال شعرا في كثير من الاغراض والموضوعات التقليدية والجديدة على السواء .

اشتغل بالقضاء في مناطق كثيرة من المغرب ، ولف كتابا وابحاثا عديدة يعرضها صاحب دليل مؤرخ المغرب وهي متنوعة في التاريخ والادب والتراجم فالى جانب معجم الشيوخ له كتاب في تراجم من اسمه محمد من الملوك ، وتراجم جبهة من الادباء والكتاب شباب وكهول وشيوخ ... وكتاب « رياض الجنة » هذا من نوع سابقه بتعدي النطاق المغربي

(39) الفكر السامي ج 1 ص 3 .

(40) دليل مؤرخ المغرب ج 2 ص 491 .

(41) أحاديث ص 48 .

(42) يرجع في ترجمته الى كتاب من اعلام الفكر امصاص ج 2 ص 328 - دليل مؤرخ المغرب في مواضع متفرقة .

فلقد توالى الابحاث والتأليف التي تعالج جوانب من الادب المغربي نخص منها بالذكر ابحاث الاستاذ عبد اله كتون التي في مقدمتها كتابه « النبوغ » (44) و كتابه « ذكريات مشاهير رجال المغرب » الذي ترجم فيه « لاكثر من خمسين ترجمة لعظماء المغرب قدمها وحديثا 45 » .

والابحاث العديدة للاستاذ ابن تاويث في مقدمتها كتابه « الادب المغربي » الذي أرخ فيه للادب المغربي في مختلف عصوره .

الا أنه بإمكاننا القول - بكلمة موجزة - أن هذه الكتب جميعها تعتبر أساس كل الدراسات التي ظهرت بعد ذلك ، فهي التي كشفت عن قبة كثيرة من النصوص والاعلام ، وأبانت عن جوانب الإبداع والنوع في الادب المغربي ، وأدكت روح الغيرة على التراث المغربي والاعتزاز به ، ووجهت الشباب خاصة الى ما يختزنه هذا التراث الفكري والادبي في المغرب من أصالة ومقربة .

وما شدة اقبال الشباب - حاليا - على الادب المغربي ، واتجاههم في ابحاثهم الجامعية الى قضايا واعلامه الا نتيجة تأثير هذه الكتب المذكورة في البيئة الثقافية المغربية في العصر الحديث .

الرباط : الحسن الشاهدي

فعنوانه الآخر هو « المدهش المطرب بأخبار من لقيت أو كاتبت بالمشرق أو المغرب » ترجم فيه لحوالي خمس عشرة ومائة شخصية علمية وأدبية من مغاربة ومشاركة . وكان في نيته أن يكون الاصدار اوسع الا أنه عدل عن منهاجه القديم الى الشكل الذي هو عليه الآن ، والمؤلف يدرك أهمية ما في كتابه من معلومات وتراجم « فيجد القاري فيه أميته والباحث ضالته لما أودعته من التراجم التي لا توجد في كتاب والمباحث التي تزيل كل ارتياب » (43) « ونعلا فالكتاب بجزائه ينفرذ بالكثير من التراجم لهذا العصر مثل ترجمته للشريف محمد ابن تلال الترابي بغاس وترجمته لماء العييين الشنقيطي ، والمكي البطاوري ... وغيرهم » .

وفي ترجمته يتوسع في ذكر الاصل والنسب للمترجم له ، وفي التحدث عن شيوخه واجازاته ورواياته والكتب التي درسها ، مما يجعل الترجمة مفيدة في التعرف على الظروف والشخصيات التي لها علاقة بصاحب الترجمة .

واذن فالكتاب مصدر هام لحياة العلمية والادبية في اول هذا القرن (طبع سنة 1932 م) وهو نموذج آخر للتأليف آنذاك .

وليس في مقدورنا أن نعدد كل المؤلفات والابحاث والدراسات في التاريخ والنقد الادبيين ،

- (43) رياض الجنة ج 1 ص 5 .
- (44) طبع لأول مرة بتطوان سنة 1937 م .
- (45) الادب العربي في المغرب ج 2 ص 37 .



آيَاتُ الْبَشَائِرِ

للشاعر الأستاذ محمد الكبير العلوي

ولاحبت من آيات البشائر أسعد
وقفت بعيد العرش وهي تعجل
ويبدع في انتائه ويجدد
يخلف إليه الناسك المنعبد
تدور بها بيض كواعب خرد
تمايل مزهوا لها يتسارد
بها كل حدادح شجي يفرد
بدائع في العرش المجيد تنضد
فذا لؤلؤ مها وهذا وبرجد
لها وتمز المتلدى حين تنشد
وفي الوحدة الكبرى فكيف أفند
لن هو للأمال والسؤل مقصد
على مثله آمال يعرب يعقد
لها وله فيها الغرام المسهد
وكل ليه عهد مصون مؤكد
وعرش أنيل المكومات موجد
نماه إلى العلياء فروع ومحتد
وشعب لأدراك المرام مجتد

اضاءت شمس النصر وهي توفد
واشرقت الدنيا بهاء يججد
وقام عميد الشعر بتشد شعره
طربت ولم أطرب للحن ميسج
ولا لأباريق تروق وكؤس
ولا غصن بان كلف هت الصبا
ولا روضة سكه اعرف ولتدا
ومما طربى الألفر قصائد
بغلب سير المدح فيها قلائد
بخر مصاقيع البلاغة سجدا
أجيد القوافى في ثنا حسن الثنا
هو الشاعر المعبود بهدي قصيده
ومن هو في الدنيا زعيم الهدى ومن
أمام أحبتة الجماهير حبسه
وبدنها حيا بحب فأخلصا
أمام عظيم الشأن سام مؤبد
وشعب وفي مخلص شامخ السدى
أمام طموح بالبلاد إلى العسلا

هو الحسن الثاني به نترك العبدى
لنا قمة في المجد لا فوق فوقها
وهالات عز دونها الزهر هالكة
سمت في ذرى العليا فمن دون افقها
بفنا من الآمال ما اغضب العبد
راوا امة تنحو الكمال يقودها
اقرت له الدنيا بفضل وسود
ففي كل قطر من سجاياها مخبر
زها المغرب الأقصى به وبعرشه
ففي كل شبر منه روض وجنة
فان يك في الدنيا امام مجدد
اذا احتضت اقطاب يعرب اقبلت
وقالت لانت الرائد اشهم في السورى
فانت اجل القوم قدرا وعممة
ولوقاهم عهدا واوضحهم هدى
واصفهم رايها واصدقهم رؤى
نقلد امير المؤمنين امورها
اغث امة ضلت سوى طريقها
نقاسها شرق وغرب كلاهما
تخيم في اجوائها ذات بينهما
ويجرفها تيار شر حضارة
وتسلط معوج الطريق الى الردى
فوجد على الدين الحنيف صفوها
وهيا لها النور المبين موقفا
وتسكن على أعدائها كل غارة
وعداها في الشرق والمغرب جحفا

وتغيبك جلالا على يد راحة
ولا مرتق يرقى آتيا فيصعد
ومن دونها بدر الدجى المتوقد
ومطمحها العالي سمائك وفرق
فهاجوا وارغوا مزيدين وارعدوا
امام بتوفيق الاله مؤيد
ونيل به الخضم المعاند يشوب
وشاد ممن بالمدايح عثوب
وسامى الشربا عوده المتجدد
ومدرسة غرا بسد ومعد
قانت ورب البيت فيها المجدد
اليك وقالت من سواك يقلد
اليك مقاليد العروبة تمسك
وسيدهم حقا اذا عد سود
واعظمهم زحفا اذا حار مشهد
اذا قيل ما ذا سوف يبدي لنا القد
ونعم الامام الرائد المتقلد
فلم تدرك في تيجانها ايمن بقصد
حفود منها عاضب متهدود
ركابا مخيفا حالكا يلد
بغدها موج من الفلك مزبد
ونماى عن النهج الخويم وتبعد
فكم ادرك المقصود صف موحد
وقدها الى حيث المكارم تشهد
لاصدائها في الخافقين تردد
تقوم له الدنيا اندهاشا وتقع

قصة قصيرة :

المريد

للمستاذ أحمد عبد السلام البقالي

الفراغ بنوعيه : المادي ، والروحي ، مخالف لتواميس الطبيعة . ولا بد أن يمتلئ ..
فاما ان تملأه الامم بما يضمن لها الاستقرار والاستمرار ، والتضامن والتعاون ،
والسعادة والرخاء ؛ واما يملأه من داخل البلاد او من خارجها من يترى بها الدوائر ،
ويرجو لها النعاز والبوار !

كانت زوجته الشابة الجميلة (مليكة) تقود
الخدم بين العرق الارضية توزع عليهم مسؤولياتهن ..
وخلفها مريبتها الحاجة كريمة .. تحمل مبخرة يصدر
عنها دخان خيط من البخور مثل الجاوي والعاسوج ،
وحصى اللبان ، وغيرها من البخور التي تفسخ
السحر ، وتلذذ العين .. وفي كل غرفة كانت العجوز
تطلق زغرودة قوية عالية ، وتصلي على رسول الله ،
وتلمو لسيدها بالسعادة والهناء ، وطول العمر ،
ولكل حشود بالطالع المنكود ..

ونادى الحاج ميمون زوجته من فوق :

— اطلقى العود وكولونيا حتى تختفي رائحة
البخور .. الشيخ لا يحب البخور .. يقول لنا انها
شعب سودة ..

ووافقته زوجته بسرعة على غير عاداتها ، كما
سبق أن وافقته على دعوة شيخه « سيدي عبد الحي

وقف الحاج ميمون في ذلك الضحى على قمة
نجاحه بقدم راسخة ورأس شامخة .

كان قد انتقل ، داخل ذلك الاسبوع الى داره
الجديدة .. او بالاحرى قصره انيديع الذي بناه على
رقعه ارض واسعة مغللة على الغابة شرقا والمحيط
الاطلسي غربا . وجمع في ابنتها ، وغرفها وقبابها ،
واقواسها ، كل ما ابدعته يد الصانع المقربي والاودبي
من اناقة وجمال ..

وقف ينظر من دربوز الحلقة بالطابق الثاني الى
اليهو الارضي الفسيح المكسو بزرية وردية فاتحة
من الحائط للحائط ، وقد فرشفت فوقها زرابسي
رباطية حمراء ووضعت عليها ثمانية صالونات مسن
طراز لويس الخامس عشر ، وفي وسطها موائد من
الرخام المغربي المرصع بالتقواقع والمحار المنحجر .

صدره ينظر من فوق أفقه الكبير الى وهو المداور
الفسيح ، ويردد ، ملئهما باصبعيه حيات سيجته :

— تبارك الله .. تبارك الله .. تبارك الله ..
كان يحاول اخفاء انبهاؤه بالثريات البلورية
التي تصيبها أضواءها الملونة على الارض المكسوة
بابهى ما أتتجه المريد من ثمارق وزواي .. ولم
يحول ثنياهه عن بهاء الدار الا زغاريد النساء من
فوق الدربوز ، وضروب الحاج مسمون في بدشيه
الرماتية اللون ، المفصلة في يريس على آخر طرازه ،
لنستقبائنه بقبيل كنه ..

ودخل الجميع فقادهم الحاج ميمون الى الصالة
الكبرى المواجهة لمداخل الدار ، وقصص الشيخ
(الزمرامي) صدر القاعة مجاهلا الحاج ميمون الذي
كان يشير له الى جانبها الايمن ليترك للنساء حرية
التجول وسط اقدار بعيدا عن عيون اشيخ والاتباع ،

ومر العشاء الفاخر على احسن ما اراده الحاج
ميمون ، رغم أن زوجته كانت غير راضية على كثير
مما فعلته المتعلمات والخادمت .. لم يكن الحاج
ميمون ، الذي نشأ في البدايه ، يلقي بالا لكثير من
التقصيل والجزئيات التي كانت زوجته المدنية نصر
عليها ، ويعتقدنها زوائد وكمليات لا داعي لها ، مثل
مرشات ماء الزهر ، ومباخر العود ، وأوراق السورد
في صحون غسل الفواكه ، وباقات الزهور وغيرها من
الالتفاتات الحضارية الناعمة ..

— * —

وحين جاء وقت الانصراغ طلب الحاج ميمون
من شيخه أن يزوده بنصائحه وملاحظات حول الدار ،
فقال له هذا ، بعد أن بسمل ، وحوقسل ، ومسح
لحيته بقبضته :

« قال تبارك تعالى : » أن الذين يكثر من
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم
بعذاب اليم . يوم نحمل عليهم في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم ،
فدوقوا ما كنتم تكتزون » ، وقال تعالى : « ولا تفرحوا
ان الله لا يحب الفرحين »

« وانت يا محل ولدنا ، الحاج ميمون ، اعز علينا
من أن نترك غضب الله يشل عليك » ..

الزمرامي « على مضض » لانها لم تهن تسقى في
مشيخته ، وكانت تعتبره دجلا كبيرا ، ومسمونا
خطيرا .. ولم تعد تصارع زوجها بذلك منذ ضربها
ضربا مبرحا حين روث له حكاية الحاجة (امينة)
معها أثناء رحلته معها هي وزوجها الى الحج باسيارة
.. فقد اشكت الحاجة (امينة) الى زوجها من
مضايقات الشيخ لها ، وهي المرأة الورعة التقية ، ولم
يصدقها حتى اكتتب الامر بنفسه ، وحيد تبرا
منه ، وائزبه من سيارته في أول مدينة :

وحين عاد الشيخ الزمرامي الى الوطن ، كان
أول حديثه عن « اصحاب الافك » ، وقصة سيدنا
يوسف « وتهمة امرأة العزيز له ليصدق بها آية تهمسه
بشيئها زوج الحاجة امينه » .

ورغم أن زوجها قاطع نجالس الشيخ
(الزمرامي) فانه احتفظ بسر الفضيحة حرصا على
شرف زوجته ، وحفظا لسمعته بين الناس .

ولكن الحاجة امينة التي كانت صديقة حميمة
(لمليكة) ، زوجة الحاج ميمون ، لم تجد أحدا تفضي
اليه بسريرتها غيرها .. وذلك لتنفس عن نفسها
أولا ، ولتحذرهما من الشيخ المنافق ، تانيا ..

كنت (مليكة) ، في ذلك الصباح المسمون
اسعد من أن تحرم زوجها من سعادته باستدعاء
شيخه ليبارك قصره الجديد ، ويدعو له فيه بالخير
والبركة ، ورغم أن يقينها كان قاطعا بأن دعوات
(الزمرامي) شيخ (الطريقة الزمرامية) ، أو
(الزمارية) كما كانت تسميها وراء ظهره ، لا تقبل ،
فلم تكن تستبعد أن يكون من بين أتباعه ومريديه فرد
مؤمن يستجيب الله لدعواته فتحصل ببركة ..
وبهذه الفلسفة طمأنت نفسها ، وأنطلقت تجر أذيال
المرح والسعادة في إنهاء قصرها الجديد وتلقي
بالأوامر ..

— * —

وبعد صلاة العشاء حضر الشيخ (الزمرامي)
على رأس جماعة من أتباعه المخلصين وهم ينشدون
ورد الطريقة بأصوات عالية منقومة ..

وقف الشيخ الذي كان يهاز السبعين بجلبابه
الابيض ، ووجهه المستدير ، ولحيته المنسدلة على

وانشفت اليه غائلا :

« هل تريد أن ينزل غضب الله عليك ؟ »

فحرك الحاج ميمون رأسه نائيا بعنف ، وقصد
فأجه مومف شيخه من ديرة التي بداها من ماله
الخلل . واستساره في سائبا قبل أن يفعل . ببارك
له في يئائها ، بل ونصحه بإظهار نعمة الله عليه . .
وهو يذكر الآن بوضوح الآية التي تلاها عليه حينئذ ،
وهي : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق ؟ » وقوله تعالى : « لن نكفرتم
لازيدنكم » فكيف غير رايه الآن ؟ .

ولم يترك له شيخه الوقت لتفكير فاضاف :

« أذن عليك أن تفعل شيئا للتخفيف من حدة
غضب الله » . .

فاستبق الحاج ميمون سائلا شيخه بلهفة :

« ماذا يا سيدي ؟ قل لي وأنا افعل ! حالا ! » .

فأشار الشيخ الى الزرابي المبهوتة به وسط
البهو الكبير :

« اعتقد انه يكفي أن تشارك بقبعة اخوانك
المريدين والمحبين وانصار الزاوية في التمتع بهذه
الزرابي . . انت تعرف أن حصر الزاوية بدأت تتآكل ،
والشتاء قادم . . »

وقاطعه الحاج ميمون قبل أن يتم كلامه :

« حاضر ، يا سيدي ، حاضر ، ان شاء الله ،
سأفعلها الى الزاوية في الصباح بحول الله » .

فحرك الشيخ رأسه راضيا :

« الله يرضي عليك . . الله يرضى عليك . .
لن تندم على ذلك . . »

وهوى الحاج ميمون على رأس الشيخ فقبلها . .
وقام هذا خارجا بين ذكر مريديه وزغاريد
النساء من فوق الشرفات ودرنوز الحلقة .

— * —

وفي صباح الغد أفاقت (مليكة) زوجة الحاج
ميمون ، على حركة غمر عادية في بهو الدار ، وحين
أطلت من نافذة غرفة نومها بالطابق الثاني رأت عددا
من العمال يجمعون الزرابي من تحت صالوناتهم
القاهرة ، ويلوونها ، ويحملونها الى شاحنة خارج
الدار . .

ولزمت تجري ، فالتقت بزوجها على السلم ،
وصاحبه به بصوت مكبوت حتى لا يسمع الحمالون :

— ماذا يفعل هؤلاء ؟

— انهم يأخذون الزرابي .

— الى اين ؟

— الى الزاوية .

— الزاوية ؟ لماذا ؟

— الشيخ امرني بذلك . .

— هل سيتميرها لخلق ما ، أم تبقى هناك ؟

— ستبقى هناك .

— ماذا تعني ؟

— انها هبتنا على الزاوية حتى نتجنب
غضب الله .

— لماذا لا تصدق هو بزوايه ، على زاويته ؟

— أسكتي يا امرأة ! ما هذا الكلام ؟ !

— لن أسكت ! تلك زرابي انا . وقد تعبست

عليها تعباً شديداً مع صناع الزرابي حتى
جاءت كما هي . . والآن يأخذها منا
ذلك الـ . .

ونظرت الى وجهه الجهم فبلغت الكلمة ،
وعادت تقول :

— لماذا لا تعطيههم زرابيه ؟

— لأنه لا يملك زرابي . . الشيخ ناسك
منقشف .

فانظرت مليكة الى السقف في نفاذ صبر لفأوة
زوجها ، وقالت :

— ليس له زرايى .. ليس له زرايى . كيف عرفت ؟ هل دخلت عمرك دأره ؟ أنه يعاملكم كالبهائم .. لا يدخلكم دأره لأنكم دون المستوى . دون المستوى ..

وانتفضت اوداج الحاج ميمون ، فرجعت مليكة من قدامه هاربة من غضبه .. ذلك لأنه لا يستطيع الرد عليها بمثل كلامها الجارح ، فبستعمل يده وقدميه بدل لسانه .

وظلت هي تنسحب من مدى ضرياته ، وتكيل له الميحيات :

— شيخك ، يا سيدي ، له زرايى أحسن من زراييك ، وله تلفزيون ملون وفيديو لا تملكه أنت ..

— اسكتي يا امرأة ، والأكسرت أسنانك ! كيف تجرئين على الكلام في ولي الله ؟ ! ستمسخرين ! ستحولين الى حجرة صماء !

— لن يمسح الا هو ! لماذا يحرم علينا التلفزيون ، ويفرج هو فيه ؟ !

— أقول لك انه لا يملك تلفزيونا !

ورفع قفصه بهددا :

— لماذا لا تذهب الى دأره وتنظر الى سطحها ؟ هو أثبتته أكبر هوائية في احيي .. فهو لا يكتفي بالمقرب فقط بل يرى أسيديا ، والبرتقال ، وجبل طارق ، وحيانا ايطاليا .. اسأل الناس ! هل ذلك حرام عليك أنت ، وحلال عليه ؟ لماذا ؟ هل لأن التلفزيون يفتح المنخ ؟ والشيخ يريد اتباعه جهلة جامدين ، لا يسمعون لاحله غيره ؟ !

وكان صوتها قد ارتفع قليلا فتبعها ليسكتها بوكزة ، ولكنها انفثت منه وراحت تدور حول دربوذ الحلقة وهو يتبعها حائرا بن ما تقوله ، وبيّن أن يسمع العمال صوتها أو يتفرج عليهما الخدم ..

وانقذه من مازقه صوت رئيس العمال يتأديه حين تم وضع الزرايى في الشاحنة .

ونزل السم يحسك أسنانه غيظا من تصرفات زوجته الحمقاء .

وعنى باب الزاوية التي كنت عبارة عن مسنودخ قديم للسيارات لقي (السي مسعود) ، احدى تجدد الخضار ، ومريدا مطرودا من زاوية الشيخ الزمرامي .. لا يدري الحاج ميمون لماذا ، ولكن الشيخ فاجاهم ذات يوم ، بعد صلاة العصر ، بطرده مكفرا له مزندقا مهرطفا ، محرما على مريديه الكلام والتعامل معه حتى لا يمرضوا شفس المصير .. ولم يجرا أحدا على سؤال الشيخ عن الاسباب .. فهو أعلم بما يفعل ، وهو معصوم من الخطأ ، كما قال لهم في غير ما مناسبه .

واحرج الحاج ميمون حين وجد نفسه وجها لوجه أمام السي مسعود الذي لم يكن يعرف او يسمع عنه الا كل خير .. وحياء الرجل ، فتردد الحاج ميمون في السلام ، فتداركه السي مسعود :

— انها تحية الاسلام « وإذا حببتم بتحية فحيروا بأحسن منها أو ردوها » ، صدق اله العظيم . ام هل نسخت أحاديث شيخنا الكبير كلام الله ؟

واضطر الحاج ميمون الى الرد على مخصص ، ثم انصرف الى العمال الذين كانوا يتولون الزرايى من الشاحنة ويدخلونها الزاوية .

ووقف السي مسعود يتفرج على العملية ، وعلى وجهه السخ الملتحي ظل ابتامة خفية ضايقت الحاج ميمون . ولم يكتف السي مسعود بالنظر والابسام بل تقدم نحو الحاج ميمون الذي ولاه ظهره ، وأخذ يمس له حتى لا يسمع العمال :

— الحاج ميمون .. لا تكلمني اذا شئت ، ولكن ، على الاول استمع الي .. أنا لا أدري ما قاله لكم الشيخ عني حتى طعتموني .. والقاضي لعاقل يسمع من الخصمين .

وتظاهر الحاج ميمون بأنه لا يتحدث اليه . فكان يعطي الأوامر للعمال وهم يفرشون الزرايى وسط الزاوية . ولكن السي مسعود أصر على اسماعه قصته :

— سبب اخلاف بسيط جدا .. لقد كنت اذا الآخر مثلك ، لا أفعل شيئا دون استشارته .. ولو طلب مني أن أرمي نفسي في البحر لفعلت ..

الروحي دعوة الشيخ (الزمراي) فاعتنقها .. ومات
ما كان بقي في داخله من فراغ ..

واقفل الباب بعنف على ما سمعته من السي
مسعود ، ودخل يساعده الحملين بنفسه في فرش
الزراي وترتيبها على النحو الذي يناسب ومقام
الزاوية في نفسه .

— * —

ومرت يومان ..
وذهب الحاج ميمون لصلاة الجمعة في زاوية
شيخه ، يكاد يمضي على الهواء زهواً وخيلاء بما
يتوقعه من ردود فعل المريدين الطيبة على تعاليمه
الكريمة .. وربما قال الشيخ كلمة طيبة عنه في
خطبته فتكتمل بذلك معادته ويرتفع في عيني
الشيخ درجة على بقية المريدين .

ولكنه فوجيء ، وهو يدخل الزاوية ، بالحصر
القديمة المبنية بمياه الضوء ، فوقف ينظر إلى
الأرض وقد سقط فكه الأسفل ..

وداخل حمامه البارد سمع أحدا يكلمه . نظر
حواليه ، فإذا مقدم الزاوية ينظر إليه يمينين
حزنيين ، وقد وضع يداً فوق يد مستعداً للتبشير
سكوارث ..

— أرايت ؟ أرايت ما فعلوا ؟ ! أولاد الحرام !
لقد سرقوا كل تلك الزراي الجميلة التي أهدبتها
لزاوية .. فرعوا الباب ، واخذوا الزراي .. لم
يحترموا الزاوية ولا مقام الشيخ عند الله ...

وانضم إلى المقدم عدد من المريدين بطواقمهم
الشرقية ، ولحاهم القصيرة السوداء ، والموشمة
بالبياض ، وكثر اللغط والاستفهام ، والاستغفار ،
والاستنكار .

واكتظت الزاوية بالمصلين .. ودخل الشيخ
فوقف يلقي خطبة الجمعة التي كان يمزج فيها المصح
بالعامي ، فهاجم الاضرحة والأولياء ، ووقف يصيح
ولحيته الطويلة ترتعش ويشير بيده في كل اتجاه :

« بعض من نسميهم أولياء وضالحين لا يساوون
نعم القبور التي دقتوا فيها ، فما بالك القباب

ولكن الحديث النبوي يقول : « من ألحزم سوء الظن »
.. وقد ذهبت إليه لاستشارته في شراء در من
أحد اليهود ، فعلب الدنيا علي ، وبعت النجارة مع
اليهود بكل ما في الكتاب من خزي وعار . وأخجلني
حتى لم أجد أين أضع وجهي .. فخرجت معتذراً ،
وأخبرت اليهودي بأنني لن أشتري الدار التي كان
يعرضها علي بثمن مقر للغاية ، نظراً للصدقة التي
كانت يبتئها .

وتوقف السي مسعود ليري هل يسمع إليه
الحاج ميمون . وحين تأكد من أنه ينصب استأنف ؛
وكانه يجيز عليه ..

— ولكن ، أتعرف ما صنع شيخنا الجليل ؟
لقد ذهب إلى اليهودي واشترى منه الدار لنفسه في
ذلك المساء بالذات ! وحين أخبرني اليهودي بالصفقة
ذهبت غاضباً إلى الشيخ أسأله عن السر وراء تحريمها
علي وتحليلها علي نفسه ، فانهرتي ، وأفهمني بانجمل
والسك في نية شيخه ، ولردني من الزاوية وأمركم
بمقاطعتي كإني مرتد ! .. هذا هو سبب الخلاف ؛
يا سيدي !

وتوقف السي مسعود ليري مفعول كلامه على
الحاج ميمون ، ولكن هذا ظل يلقي بالأوامر العمال
غير عابيه به . فاضطر السي مسعود إلى وداعه
قائلاً :

إذا كنت جئت بهذه الزراي بأمر منه ،
فالأحسن أن ترجعها إلى دارك ، ولا تحرم أولادك
منها .. وإذا أردت أن تتصلق بها فهناك من
يستحقها ..

ولما لم يسمع جواباً حرك رأسه وتلا الآية :
« أنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من
يشاء »

وذهب الرجل ، وبقيت أصداء كلماته في أذن
الحاج ميمون خاوية لا تعني شيئاً .. كان إيمانه
بشيخه إيمان البدو .. خشناً ، غليظاً ، لا يعرف
المراجعة ، ولا يتأثر بالأقوال ! جاء إلى المدينة
معدماً قاتري ، ولكنه بعد أن أحس بالأمن المادي
شعر بفراغ روحه .. وصادف جرحه إلى الأمن

والاضرحة التي بنيت عليهم .. وبعضهم يستحق أن يقال عليه ! » .

واستغفر أحد الجالسين الى جانب الحاج ميمون من ذوي الحساسيات المرهقة وتحرك في مكانه لسماع الكلمة المؤذية في حرم المسجد ، وخطبة الجمعة ، وانغمض عنه حرجا والها ، وبقي كذلك بضع دقائق .

ونظر اليه الشيخ من فوق المنبر فجأة عن انعطابة ، وأشار اليه بيده :

— انت ايها النائم في بيت الله انتء خطبة الجمعة ! انهض يا قليل الحياء . واخرج من بيت الله !

وفتح الرجل عينيه ليرى الاعين تطوقه من كل جانب ، فأدرك أنه المقصود .. ونظر الى الامام قرأى الشرر يتطاير من عينييه الحادقتين وهو يشير اليه بأصبع الخزي والعار .

وحاول الرجل أن يشرح ، ولكنه أدرك أنه لا فائدة من ذلك ، فالتصمى بقلته ونفض خارجا ..

كان الشيخ عبد الحى الزمراني على قنطرة معرفته بعلوم الدين واللغة ، وحفظه لكتابات الله ، واعداد هائل من الاحاديث النبوية بسندها ، ورعم ذكائه الطبيعي ، وقدرته الخارقة على تخدير الناس ، واجتذاب الدهماء الى طريقته كان ناشلا في احفاء شراسته وتكبره ، وتطاولة ، وغروره .. كان في دمه خيط اسود من العناد والجبروت يتجلى في خلافه الدائم لاجماع المسلمين ، وانشقاقه في خلافة وصيامة ، وغرسه في مريديه أنهم هم وحدهم على حق . والباقي بر ضلال .. لذلك كان اقرب الناس اليه ، من اخوته واقاربه ومريديه هم أول من يوالى منه فرارا ، ويستلج منه رعبا !

وانتهت الصلاة ، وسلم الشيخ وأشار الى مريديه ألا يخرجوا ، وتوجه اليهم بالكلام :

« اود أن اخبركم بأن أخاكم الفاضل الكريم السيد الحاج ميمون ، محبنا ومريدنا كان قد تبرع لمسجدنا هذا بعدد من الزرابي الثمينة .. جاء بها من

بيته ثلثية لونغيتي لتفلي عليها جميعا . ولكن الله أراد غير ما أردنا .. أراد أن يبقى بيته بسيطا خاليا من كل علائم الترف والزينة . فسخر من اخذ تلك الزرابي ، وبقي فصل الله .. وأنا أريدكم أن تشكروا للحاج ميمون اريحته وكرمه كما لو أننا استمتعنا بزرابيه الفاخرة . وأنا أول الشاكرين » وان شكرتم لازيدنكم « صدق الله العظيم .

ونفض الشيخ الزمراني متقبلا مصافحات الاتباع والمريدين ..

— * —

ولم يرد الحاج ميمون أن يخبر زوجته بما حدث حتى يتفادى تشقيها ولذع لسانها المر .. فجلس لفذاء صامما على غير عادته حين يعود من صلاة الجمعة عامرا بالاحاديث والقضايا التي يتطرق اليها الشيخ الزمراني ..

واحس من حركايتها انها تخفي شيئا . ولكنه كان مكر المزاج ، فلم يرد أن يستفسرها ولكنها بادرت به يسؤال احس فيه نبرة من سخرية :

— مالك :

ولم يجيب ، فالتحت :

— مالك ساكت ؟ الاتحكي لنا ما قاله الشيخ في خطبته اليوم ؟

ونزل ياكل صامتا فأضافت متشفية :

— سرقوها . ليس كذلك ؟

وفاجأه وصول خير سرقة الزرابي اليها بهذه السرة .

— من قالها لك ؟

— البلد كلها تعرف ! لا مدينة تكبر على الاشاعات ، واخبار السوء !

وانحت لتتظفر الى وجهه من فوق صحن الكسكس مؤكدة ما مستقوله :

« البلد كلها تعرف من سرق الزرابي كذلك !

ورقم رأسه وكأنما وثعت على وجهه صفعة :

— من ؟ سرقها ؟

واسأحت عنه بوجها معنصمه الصم .

— من سرقها ؟ أجيبني يا امرأة !

فحدجته بظفره بارد :

— لن تصدق ! فما الفائدة من أخبارك ؟

فصاح في وجهها واقفا في مكانه مهددا :

— هل تقولين من سرقها أم لا ؟

فوقعت مبتعدة عن مرمى يده وصاحت وكأنها
تفرز في صدره سفودا :

— اته شيخك ! شيخك العزيز الذي أخرجها
من دأرك ، من تحت رجلك إلى الزاوية بطرف
لسانه الفتان ، تم من الزاوية إلى دأره على أكتاف
المريدين والانسار !

ورمى متديله على الحشمية غير مصدق ، وتحرك
نحوها كأنسان آلي سقى امرأ لتنفيذه :

— كذابة ! كذابة يا بنت الحرام !

فابتعدت عن طريقه رافعة الذبال قفطانها :
وصاحت في شبه استفادة متادية :

كريمة .. كريمة ..

وطيرت الحاحه كريمة من باب المطبخ ، حيث
كانت تنصب إلى حديتها - وهي تنظفها بمسح يديها
في فوچه لجيب بنرد براءة :

— نعم .. لا ..

— قولي للسوي الحاج أين وجدت الزرايبي
هذه الصباح :

فجاءت الحاجة كريمة التي كانت صغيرة الحجم
كثيرة الحركة والنشاط والفكاهة على كبر سنهما ،
ووقفت أمام الحاج ميمون :

— نعم إلا .. وجدت الزرايبي التي كانت
عندنا هنا ، وأنا أفرقها جيدا ، فقد فرشتها بنفسي ،
وهي عندي مرشومة ، وجدتتها في دار الشيخ
(الزمراي) ..

صالحا الحاج ميمون متحمدا :

— ولماذا ذهبت لدار الشيخ ؟

— راسلتني « للا مليكة » بصحبة كسكس
إلى دار الشيخ ، على عادتنا كل يوم جمعة .. أنت
تعرف أن الشيخ يحب طعامنا .. وهناك رأيت
الزرايبي كلها مكومة في الصالة القليلة . حولت
خادمهم « زكية » منعي من دخول الغرفة ، ولكنني
راوغتها ودخلت ، لمجرد معرفة ما تخبئ ! النساء
فضوليات ، يا سيدي الحاج !

وصرفها الحاج ميمون وتعد على مهل وكأنه في
شريط بطيء الحركة ..

كان يحس بخدر ثقيل في دماغه . وكان يرى
نفسه وكأنما القي به فوق قبة هائلة من الزجاج الملون
فانفجرت وتطايرت شظاياها في كل اتجاه بنفس
حركة الفيلم البطيء .

وظل مغلقا على نفسه وكأنه داخل قشر بيضة
حمراء لا يعرف أين هو ، ولا يرى أو يسمع ما حوله ..
وفجأة وقف ليتوجه نحو الباب خارجا ، فتبعته
زوجته مشفقة عليه :

— ميمون .. آسي الحاج .. إلى أين أنت
ذاهب ؟ أرجوك ! لا تقم بعمل تندم عليه !

وخرج الحاج ميمون دون أن يسمع كلمة مما
قالت ..

وأخذ سيارته وقصد الجبل .. وفي وسط
أحدى الغابات المظلة على البحر أوقف سيارته
وخرج منها تمش على غير هدى وبفكر ..

ولم يفتن إلى الوقت كيف مر ، حتى غرقت
الشمس ، ونزل الظلام ، فعاد يبحث عن سيارته .

ورجع الى عمله فجمع عشرة رجال من أبناء قريته وعمومته ، واخذهم الى داره حيث تعشوا معه هناك ، دون ان يعرفوا سبب هذه الدعوة المفاجئة .

وفي منتصف الليل خرجوا معه فركبوا شاحنة ، وقادهم هو الى الدرب الذي توجد فيه دار الشيخ الزمرامي . ولم يصادقوا في الشوارع المنعرجة الا القلظ والكلاب الضالة .

وتوقفت الشاحنة على باب الدرب ، ونزل الحاج ميمون وأشر الى الرجال ان يتبعوه حتى باب دار الشيخ القديمة . . قرفع النقارة النحاسية الثقيلة وقرع بها الباب بعنف شديد ، فسمع اصدااء الطريقة تردد داخل ابهاء الدار الياردة المظلمة . . وبرهة اشتعلت الاضواء داخل الدار ، واطلت خادم من نافذة على الرجال :

— ماذا تريدون ؟

فقال الحاج ميمون بصوت حازم :

— تريد الشيخ الزمرامي .

— انه نائم .

— ايقظيه !!

وفكرت المرأة ان ترد على كلامه الوقح ، ولكنها رأت أشياء تلمع في أيدي الرجال العشرة ، فاكثفت به وقالت :

من يريد منه ؟

— قولي له الحاج ميمون .

وبعد لحظة قصيرة أطل من نفس النافذة رأس اصلع شديد البياض وقد تالت تحته لحية مضحكة . . ولم يميزه الحاج ميمون لأول مرة ، فقد ألف المعامة والسبحة الكبيرة . ولم يعرفه الا حين تكلم :

— الحاج ميمون ؟ ما ذا جاء بك في هذه الساعة ؟

— الزرابي يا سي الزمرامي .

ولاول مره سمع نفسه يخاطب شيخه السابق بدون القاب التبجيل والتعظيم . وتحرك الانف الكبير المعلق بالوجه المظل من النافذة :

— ايسة زراب ؟

— الزرابي التي كانت في الزاوية وهي الان في بيتك القبلي ؟

ونظر الشيخ من شقين ضيقين بين جفنيه المنتفختين المهنرتين الى الرجال العشرة المدججين بالمعاول والجوارق ، واهراوات ، وتحركت شفاه الممثلتان :

— الا تنتظر حتى الصباح ؟

— أريدها الان . . وغد جئت في هذا الوقت اشقانا عليك ، لاجنك الفضيحة . . ولو كنت وقعت في يد غيري لجاء في وضوح النهار ، وبالغياطين والغباليين ، وجمع عليك المدينة بأسرها . . ولكنك وقعت في يد رجل ما تزال عنده شيء من المروءة .

وصاح أحد الرجال :

— افتح ، والا كسرنا الباب !

فستدارت الشفان العظمتان كمنجبة محمرة وسط اللحية البيضاء ، وصدر عتهما صوت : « ششششش » !

وتحركت العين المدفونتان في النجم بعينا ويسارا لثريا هل هناك من يتفرج على المسرحية . ثم دخل الرأس اللامع ، وبعد لحظة انفتح الباب ، ودخل الرجال . .

وفي دقائق معدودة كانت الزرابي كلها فوق الشاحنة ، والحاج ميمون يدبر المحرك وينظر الى دار الشيخ وكأنه يودع ميتا سيراه لآخر مرة ، ويقاوم رغبة جامحة في إرسال سبة عالية نحوها .

احمد عبد السلام البقالي

المغرب في المؤتمر الثالث لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية بمكة المكرمة.

انعقد بمكة المكرمة في الفترة ما بين 17 و 19 يونيو المؤتمر الثالث لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وقد مثل المغرب في المؤتمر السيد محمد الرابطة الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برفقة مدير ديوان السيد الوزير الدكتور محمد الأمين الأسمايلي .

حضر المؤتمر 32 وفدا يمثلون مختلف البلاد الإسلامية . وتفرعت عن المؤتمر أربع لجان هي :

- (1) لجنة حركة التضامن الإسلامي .
- (2) لجنة الإسلام في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة .
- (3) لجنة الجهاد .
- (4) لجنة الدعوة الإسلامية .

وتولى السيد وزير الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية رئاسة المؤتمر بينما تولى نابة الرئاسة السيد وزير الشؤون الدينية باندونيسيا والسيد ممثل حركته فتح بالمملكة العربية السعودية . في حين أسندت مهمة المقرر إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر .

وقد انتخب المغرب رئيسا للجنة الإسلام في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة . وأسفر المؤتمر عن توصيات مهمة تناول الحياة الفكرية والاجتماعية في البلاد الإسلامية .

- 1 - محمد المرابط الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية .
- 2 - الدكتور محمد شريف أحمد مدير عام الإرشاد والتوجيه الديني بالجمهورية العراقية .
- 3 - عبد العزيز عبد الرحمن الأمين العام لمسابقة القرءان الكريم الدولية وعضو وفد المملكة

4 (الانحرافات العقيدية والفكرية في بعض البلاد
الاسلامية .

5 (اتحاد المسلمين .

6 (الماسونية .

7 (البهائية .

8 (محاولات القضاء على لغة القرآن .

وبعد التداول والمناقشة اقرت اللجنة ما يلي :

(1) الصليبية والتبشير :

الماركسية . . النازية . . الماسونية . .
اليهودية . . العلمانية . . والاتحاد . . وسائر
الحركات المعادية للإسلام .

أ . بالإضافة الى اقرار اللجنة للتوصيات السابقة
لمؤتمري وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية
فالها تشي مذكرة الامانة العامة لرابطة العالم
الاسلامي المقدمة الى مؤتمر القمة الاسلامي
الثالث وتبنى ايضا ورقة العمل المقدمة من
الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي الى مؤتمر
وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الثالث
كمعالجة سليمة لمواجهة مخاطر تلك التيارات .

ب . وتؤكد على ضرورة مناشدة حكومات الدول
الاسلامية بتحقيق ما يلي :

اولا : تشجيع العمالة الاسلامية .

ثانيا : تشديد الرقابة على ما يعرض في
التلفزيون والسينما والصحافة والتعبير لمنع
تسرب الافكار المعادية من خلالها والمتأثرة
بتلك التيارات .

ثالثا : تشديد الخناق على مروجي تلك التيارات
ومنع نشاطاتهم وغلق معابدهم ومراكز
اجتماعاتهم .

العربية السعودية .

4 - علي محمد الله راشد الماسي بوزارة العدل
والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية
المتحدة .

5 - عبد القادر بن محمد العماري القاضي بالمحكمة
الشريعة الاولى بقطر .

6 - عي كغومبي نائب رئيس القضاة بالمجلس
الاسلامي ببوغندا .

7 - الدكتور محمد أمين الاسماعيلي مدير ديوان
وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بالملكة
المفريية .

8 - اسماعيل محمد شاه اسند بالجامعة الاسلامية
الاندونيسية .

9 - سيد علي محمد وزير الصحة والسكان
والشؤون الاسلامية بجزر القمر .

10 - الشيخ محمد جوييد - الصومال .

11 - الشيخ حمزة يدوني - الجزائر .

12 - بابا ابوبكر ديامي - جامبيا .

13 - حمز ليمان - مندوب رابطة اندام الاسلامي
وذلك كمراقب .

14 - عدنان الطلوحجي - سوريا .

وقد انتخبت اللجنة الدكتور محمد شريف احمد
مقررا لها بالتوكية ثم استعرضت التيارات افكرية
التي تعادي الاسلام والعمل على هدم معالمه .
وركزت على التيارات التالية لمزيد خطورتها على
الاسلام والمسلمين وهي :

(1) الصليبية والتبشير .

(2) العلمانية والاتحاد .

(3) الماركسية .

(2) الانحرافات العقيدية والفكرية داخل العالم الإسلامي :

استعرضت اللجنة بعض الممارسات والانحرافات الخطيرة التي ظهرت خلال السنوات الاخيرة ولاحظت انها تسبب الى الاسلام وتشويه معالمه وتشكك المسلم في عقيدته كالادعاء بعدم اكتمال الرسالة السماوية وعدم تحقيقها للعدالة بين بني البشر او الادعاء بنقص القرآن الكريم وتحريفه والاخذ ببعض دون البعض الآخر كالاغتماد على الآيات المكية دون المدنية في التشريع أو الطعن في السنة النبوية المطهرة بعدم التوثق في صحيحها أو كادعاء بعض استخسيت أن لها بعض الخصائص الشرعية المفردة .

وبناء على ذلك فقد اوصت اللجنة بما يلي :

- 1 - مقاومة البدع والانحرافات العقيدية المنتشرة باسم الاسلام والطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية بدعوى عدم اكتمال الرسالة وعدم تحقيقها للعدالة الاجتماعية .
- 2 - تدعو اللجنة المؤتمر الموقر الى العمل المشترك وذلك باعداد مؤلف اسلامي جامع على مختلف اللغات الحية المستعملة في العالم الاسلامي لدراسة الانحرافات واسبابها ومعالجتها بشكل دقيق .
- 3 - مناقشة حكومات الدول الاسلامية بضرورة محاربة هذه الانحرافات والتيارات في جميع المجالات التعليمية والتربوية والاعلامية .

(3) محاولات القضاء على اللغة العربية :

تبدل الدول الاستعمارية والجهات التبعية جهودا محمومة للقضاء على اللغة العربية عموما وفي الدول الاسلامية بصفة خاصة وذلك لان اللغة العربية هي وسيلة فهم القرآن الكريم وتعليم الاسلام الحنيف ، ويحاولون بذلك قطع الجور اثنى تصل المسلم (غير العربي) الى منبع عقيدته وهو القرآن الكريم الذي انزله الله بلسان عربي مبين .

ولخطورة هذا التيار ولضرورة مواجهته بشكل حاسم توصي اللجنة بما يلي :

(1) التأكيد على وزارات الاوقاف والشؤون الاسلامية بالحرص على الاستمرار في نشر القرآن الكريم وطبع المصحف الشريف وتوزيعه على الدول الاسلامية الفقيرة بصفته خطوة ايجابية لنشر اللغة العربية .

(2) مباركة ودعم جهود الرابطة في المجال المادي والمعنوي حول نشر مدارس تحفيظ القرآن الكريم في الاحياء والقرى والمدن الاسلامية .

(3) دعوة وزارات الاوقاف بالتعاون مع وزارات التعليم والجامعات الى انشاء معاهد ومراكز ثقافية هدفها نشر اللغة العربية في البلاد غير الناطقة بالعربية مع الاستفادة من تجارب الدول الاجنبية في هذا المجال وذلك باستعمال المقايير اللغوية .

(4) دعوة وزارات التعليم في البلاد العربية الى ايفاد مدرسين الى البلاد غير الناطقة بالعربية بغرض التدريس ونشر اللغة العربية هناك .

(5) دعوة الحكومات العربية الى اصدار قانون المحافظة على سلامة اللغة العربية وتحصيتها من محاولات القضاء عليها واضعافها .

وبهذه المناسبة ألقى السيد محمد المرابط الكاتب العام للمغرب نيابة عن السيد الوزير . وفيما يلي نصها :

كلمة المغرب في المؤتمر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وبعد :

صاحب المعالي الشيخ عبد الوهاب احمد عبد الواسع وزير الحج والاوقاف بالمملكة العربية السعودية ..

صاحب المعالي الشيخ محمد علي التركمان الامن العام لرابطة العالم الاسلامي ..

أصحاب المعالي حضرات السادة :

يشرفني أن أقدم اليكم تحيات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية ورئيس لجنة القدس وتحيات الحكومة والشعب المغربي المجاهد في سبيل إعلاء كلمة الحق مبتهلا إلى الله العلي القدير أن يبارك أعمالنا ويلهمنا طريق الرشاد ويوفقنا للنجاح في مؤتمرنا هذا .

أصحاب المعالي حضرات السادة :

إن المملكة المغربية لنفخر بأنها كانت أول من دعا إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي سنة 1969 ميلادية أثر الجريمة النكراء التي اقترفها الصهاينة لأحرار المسجد الأقصى المبارك . وقد ضم مؤتمر القمة هذا لأول مرة في تاريخ الأمة الإسلامية المعاصر ملوك ورؤساء الدول الإسلامية ليتدارسوا قضايا أمهم مجتمعين لمواجهة التحدي الصهيوني الذي يستهدف عقيدة الإنسان المسلم وأصالته وتاريخه المجيد .

وبالرغم من أنه لم ينقض سوى عقد من الزمن منذ انعقد مؤتمر القمة المذكور فإن مرحلة مهمة قد قطعت في سبيل وحدة المسلمين العقديّة والفكرية وحصل تفاهم كبير على الكثير من المسائل التي فرضها عليهم أعداؤهم إذ توجت جهودهم المحمودة بانعقاد مؤتمر الأمة الإسلامي بالديار المقدسة برئاسة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وقد أعطى هذا المؤتمر للأمة الإسلامية نفسا جديدا وقوة دفع هائلة نحو التضامن الإسلامي .

ومع أن الطريق لا يزال محفوفًا ببعض المخاطر فإن العمل الدؤوب الذي تقوم به البلاد الإسلامية داخل منظماتها الملتزمة بخدمة الإسلام سيعطي لا محالة ثماره بحول الله .

أصحاب المعالي حضرات السادة :

ينعقد مؤتمرنا هذا في ظروف ذات حساسية خاصة لما تشهده المنطقة العربية والإسلامية من أحداث خطيرة قد يكون لها الأثر العميق على مستقبل امتنا ومصير شعوبها الفقيدة والحضاري ، فانعدام الضمير الإنساني والشعور باللامسؤولية دفعا العدو

الصهيوني إلى الاستمرار في غطرسته واستغزازه لكرامة امتنا الإسلامية حيث يصر على احتلاله للأرض الإسلامية وتدنيس القدس الشريف وضرب المنشآت الاقتصادية والعلمية في أراضي المسلمين كي ينفّر شعوبها ويتركها عرضة للضياع ونهباً للطامعين ، كما عمل مؤخرا بالنسبة للعراق الشقيق . والمغرب كما هو معروف لديكم بلد إسلامي مجاهد وتاريخه شاهد على أنه الحصن الحصين للدين ولقته العربية وهو قلعة الإسلام في غرب العالم الإسلامي إذ أنه ما يرح بجاهد بقيادة ملكه ألهمام جلالة الحسن الثاني في سبيل إعلاء كلمة التوحيد الخالص التي انبثقت أصولها من مكة المكرمة حيث اجتمعنا اليوم وذلك بجانب أخوانه في الدين فهو متمسك بدعوة التضامن الإسلامي التي أذكي فعاليتها جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز وأكسبها جهاد جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده الأمير فهد بن عبد العزيز رسوخا لصالح الإسلام والمسلمين .

أصحاب المعالي حضرات السادة :

لقد أسهمت المملكة العربية السعودية بدورها الإصلاحية الرائد بقيادة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود والملك الشهيد فيصل عبد العزيز الذي عمل إلى جانب والده ذهاء نصف قرن من العمل التاريخي القويم دفاعا عن الإسلام والمسلمين إلى أن سقط شهيدا متمنيا الصلاة في رحاب المسجد الأقصى بعد تطهيره من أدران الصهيونية المأكرة . ولا شك أن أخاه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز أمد الله في عمره وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز سائران على النهج القويم الذي خطه لهم أسلافهم وقد ظهر ذلك للبيان في مؤتمر القمة الإسلامي بمكة المكرمة حيث جددت الأمة الإسلامية ميثاق الوحدة العقديّة تجاه الله واحد .

لقد تحرر العالم الإسلامي من سيطرة الجيوش الاستعمارية لكنه يواجه اليوم تحديا أشد وأقوى من الاستعمار العسكري ألا وهو الغزو الفكري الاستعماري هذا الغزو الذي تشنه على امتنا الإسلامية فلوس الصهيونية والشيوعية والصليبية فهو تحدي حضاري يستهدف مسخ امتنا والقضاء على مقوماتها الحضارية والثقافية ليسهل عليه السيطرة على مقدراتها .

وتتحمل الشعوب الإسلامية وقادتها اليوم أكبر مسؤولية في تاريخهم لمواجهة هذا التحدي. كما واجهه الأجداد بقوة الفكر وقوة المادة ولن يستطيع المسلمون التغلب على الأخطار المحيطة بهم ما لم يتمسكوا بدينهم كي تتحد كلمتهم وتتأخى في الله عزائمهم للعمل صفا واحدا .

ان العدوان الشيوعي على أفغانستان والعدوان الصهيوني على القدس والأراضي العربية المحتلة ليس الا حلقة أولى في المخطط الجهنمي لاحتلال أراضي المسلمين والقضاء على حضارتهم .

اصحاب المعالي حضرات السادة :

ان وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالملكة المغربية لحريصة كل الحرص على تنفيذ قرارات وتوصيات مؤتمر وزراء الاوقاف وذلك حسب ما تسمح لها امكانياتها المادية والمعنوية ، ولقد رفعت الوزارة الى الامانة العامة للمؤتمر مذكرة تحت عدد 344 وتاريخ 3 ربيع الاول 1401 هـ تطلع فيها امانة المؤتمر عما استطاعت الوزارة تحقيقه من منجزات طبقا لقرارات وتوصيات مؤتمر وزراء الاوقاف الثاني الذي عقد بمكة المكرمة .

وبالنسبة لهذا الجمع المبارك فان وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية تشرف بان ترف له بشاره انشاء مجلس علمي اعلى في المملكة المغربية

برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني . من ضمن اعمال هذا المجلس ربط الصلات بالمؤسسات الإسلامية العليا كرابطة العالم الإسلامي والمؤتمر الإسلامي والتداول في قضايا مهمة يعرضها عليه جلالة الملك .

وتتشرف الوزارة كذلك بان تتقدم لكم بورقة عمل تشتمل على اقتراح باتشاء خلية داخل رابطة العالم الإسلامي للاهتمام بالمرأة المسلمة وحمايتها من الضياع الفكري والفقر الثقافي والمصير المجهول اذ بدون الاهتمام بالمرأة المسلمة يبقى البيت المسلم بدون عائل فيصبح بدوره معرضا لكل دخل فكري وثقافي او حضاري مادي .

كما تقترح انشاء صندوق خاص لدعم وزارات الاوقاف والشؤون الإسلامية في البلاد الإسلامية .

وفي الختام أرجو العلي التقدير ان يديم علينا نعمة الاسلام ويرزقنا قوة الايمان شاكرًا للمملكة العربية السعودية كرم الضيافة مقدرا لها ولعاهلها وشعبها ما يقدمونه لصالح الاسلام والمسلمين .
والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد المرابط

الكاتب العام لوزارة الاوقاف
والشؤون الإسلامية - المملكة
المغربية

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية تقترح في مؤتمر وزراء
الاوقاف انشاء صندوق خاص لدعم وزارات الاوقاف
والشؤون الإسلامية في البلاد الإسلامية .

سيفر الحسن العظیم

للشاعر الأستاذ احمد تسوكي

والرجس واليطان وانفس
في الارض ، لا تبقى ولا تفسد
بقي وكبير ليس يعتصر
ووالى زحفه ، كالنار ، ينتشر
والمجد ، والاء ، تلتفت
ودنا من الاكثاف يعتصر
بالفسارة الرعاء مقتصر
والهم ، والاهوال تعصر
والعرق ، والاعصاب تنفطر
والليل باظماء معتصر
في درب العشى ، والدمع ينهمر
طال الكسرى وتطاول الكبر
ظم الاسى وتطير الشمر
هذا الليل ، والادلاج والسمر
للجبل ، تحفزه ولا وتسر
ان الخمول يعافيه اليأس
بالسيف ، لا بالشعر - يستعصر

الخطبه طام والعبدى نفروا
وجعافل المؤمن طافيه
ومواكب الاتام جرره
« صيون » احبب التراب
التروب دنسه ومرغفه
ومشى على ارجائنا صلفا
بالقوة العمياء مفتصر
يا امتي ، الخطيب مزدحم
يا امتي ، الفلب من كسر
والشوق ، والنعماء في خطبي
والحزر ، وانحطو لذليل على
يا امتي ، استيقظي فلقصد
استيقظي يا امتي فلقصد
استيقظي ، ان لم يطل بك هـ
استيقظي ، لم تجده اغنييه
قومى الى الخارج والنفضي
نرمي الى المد من واقتحمي

المسيح الاقصى تـمـدـنـي
 ما اذا يقول محمد ، وصلاح الد
 ماذا يقول لنا الفطرفة الـ و
 والكشمه ، والاسفار ، والشـر
 والوثبة الضمراء من مضر
 سيجيها الصمت الكبير
 أن الإساءة الحرة في المهج الـ
 وقوافل التصر المؤزر في تلـمـنـا
 ورجولة وبطولة وجـلـلـا
 وكرامة ونجاعة وحـلـلـا
 حثام هذا الخلف بالشهم الو
 حثام هذا الخلف ، والعنت المـ
 حثام يصفو المعتدي ، ونسـد
 والقرءان ، والانجيل ، والزبور
 ين ، والشهداء ، والعمر
 جهنم ، والآيات والصور
 ف المزهر ، والاحتباب والعصر
 استنهض الوثبات يا مضر
 واصلاء من المجد تدخر
 كلى ، تحن به ونعتـلـد
 ثباتنا تصلنا وتحتضـر
 ثباتنا يدعى ويصليـر
 ثابتنا يدعو ويدكر
 اهـي يبعثنا فنتشـر
 كنوم ، والوعاء ، والخـور
 ل ونستكين له وتكشـد

— * —

يا امتي ، نحن الالى عزموا
 واطل فجر ، وانطوى زمن
 وترنحت دنيا من الالى السر
 فاشانت الاطياب والصور
 من عمرتنا ، وتدفق القـدر
 بان ، بالامجاد تاتـر

— * —

هذا الفتى العربي جاء ،
 هذا الفتى « حسن » المـرـوـة
 سيطر الاقصى ويفتحـه
 سيطر الاقصى ويفتحـه
 وسيتسر الحسن العظيم ونـر
 فجاء النصر والتأييد والظفر
 بالالهام ، بالالهام يتـلـد
 للمسلمين وتقرأ السـور
 لعالمين وينفض الخطـر
 جيع قدسنا ، قسما سينتصر

احمد سوكي

في المكتبة المغربية:

المعهد العربي والجامع العربي عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب

تأليف: أبو العباس أحمد الوثرسي
نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
المغرب

الإسلامي في هذه المنطقة ، من عادات في الأفراح والأتراح ، وأنواع الملموسات والأطعمة وحالات معينة في الحرب والسلام والعمارة وما إلى ذلك ، الأمر الذي يجعل من هذه الموسوعة الهامة مصدراً وثيقاً للمؤرخ الاجتماعي مثلما هو للفقهاء .

وقد كتب الدكتور محمد حجي عميد كلية الآداب بالرباط تقديماً مستوفياً لكتاب المعيار وترجم لمؤلفه الذي ولد بالجزائر وأرتحل إلى المغرب واستوطن فاس ، وعاش في البيئة العلمية المغربية فنعج وذاع صيته كعالم عالى الكعب عربي المادة متمكن من العلوم الإسلامية .

صدر الكتاب عن دار الغرب الإسلامي ببيروت .

والجدير بالذكر أن كتاب المعيار يصدر بأمر من صاحب الجلالة نصره الله ، باعتباره قمة من القمم الفقهية والعلمية التي تعالي من شأن المغرب . ويتأني صدور هذا الكتاب مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، انسجاماً مع بؤادر الصحوة الإسلامية المباركة التي تشهدها البلاد الإسلامية عموماً .

تميزت الخزانة الفقهية في المغرب بصور موسوعة الإمام أبي العباس أحمد الوثرسي المسماة (المعيار المغربي والجامع المغربي عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب) وتقع هذه الموسوعة العلمية التاريخية في اثني عشر مجلداً ضخماً يتضمن كل مجلد حوالي 500 صفحة من القطع الكبير ، هذا إلى جانب مجلد إضافي يحتوي على الفهارس الكاملة ، وبذلك تصدر هذه الموسوعة في ثلاثة عشر مجلداً .

وقد أشرفت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب على إخراج وطبع ونشر هذا العمل العلمي الذائع الصيت .

وكان كتاب المعيار قد طبع لأول مرة في المطبعة الحجرية بفاس عام 1897 م في اثني عشر جزءاً بمائة ثمانية من الفقهاء الخطاطين والمصححين ونفذت نسخ هذه الطبعة .

ويعتبر كتاب المعيار مرآة للحياة الاجتماعية والتاريخية بالمغرب في القرن العاشر الهجري ، فقد حوى الكثير من الإشارات إلى أحوال المجتمع

جرح

لشاعر الأستاذ محمد الحلو

لا تضع فوق جراحاتي ضمادا
 كان ليلى طافح النور فأضحي
 كلما قلت : مضى الحزن وولّى
 وإذا ما التام جرح نكّات
 طغى كاسي وعافيتها بيدي
 وبكى كل شجي شجوه
 بلغ الحزن به قمته
 فرش الدهر له أدريه
 بسمات الكون في أعينه
 وغناء الطير في سمعه
 ما لقينا من حياة لم تزل
 لم ينل منها ينوها غرضها
 عادة نجد في محرابها
 في هواها نيل الروح ومن
 ربحا تشفى الجراحات يد
 وبعاديك أخ اعلمت به
 يا وفاق السدوب يا من ضمننا

أنا من آلامي أصبحت جمادا
 بالاسى نور مصابحي سوادا
 من حياى أقبل الحزن وعادا
 به بد شؤم وعثت فيه فسادا
 وشدا السامر لحنا مستعادا
 بعينون لم تلق الا الشهادا
 وأضاع الفكر منه والفؤادا
 وهو يمشي هاتما فيها قتادا
 ماتم يعلن باكوه الجدادا
 صوت ناع أزعج الحي ونادى
 تحدى جينا الا العنادا
 أرمنى الا اختلاسا واصطيدا
 ومصلاها جموعا وفردا ..
 أجل منوها تعادى ونعادي
 لم تقبعا وتمنحها الودادا !
 سندا تاري إليه وعمادا ..
 وآياهم موكبه أحيا الجهادا

يوم رددنا أناشيد الفدا
 وسقينا دمانا أرضنا
 طالما شاءت قرنا عينا
 نورة خضنا جميعا نارها
 واقتحناها سويا لم يهين
 ان تكن ثورتكم شيت على
 فلقد كنا هنا اهلا وكان الا
 ان وزلتم في شهيد فقضى
 او نصرتم كبر الشعب هنا
 لحمة الارحام والقربى التي
 فلما ذا الحث اضحى احنا
 كيف صارت قبيلات النصور والحد
 وعناق الروح اضحى مدفعا
 وتماننا وصرعى بغيركم
 يا رفاق الدوب يا اخوتنا
 لو جرى في القدس ما تسفكه
 واحلنا شعلة النخى رمادا
 ويدنا وحدة توري الزنادا
 نصف قوائنا قلم تبلغ مرادا
 وضربنا مرها سبعها شادا
 عزمنا فيها ولا اخثرنا الحيا
 قسم الاوراس والله المتنادى
 طلس الحر ملاذا ومهادا
 نلر امقرب في الرزة الحدادا
 وكنت املامه الحمر البيلادا
 جمعتنا صنعنا منا اتحادا
 ولما ذا قرنا عاد ابتعادا ؟
 سب سبابا وهجاء مستجادا ؟
 وصواريخ وموتنا وعنادا ؟
 لعنات كالمهاوات امتدادا ؟
 لا تزيدوا الجرح عمقا وفسادا
 من دمانا لرايشنا القدس عادا !!

مطبوعات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تطلب من

مكتبة الأوقاف، 5 زنفة بيروت، ساحة المامونية

الرباط، الهاتف: 229.02

قصّة قصيرة:

اختراق الجدران

للمستاذ محمد أحمد شامعو

العسكريين امامهم على البشراة الملفوحة بحرارة شمس المغرب ، والتي أضفت عليهم رجولة مليحة ، وهيبة وملاح الصرامة ، بينما هم امامهم في بياض يشبه بياض النساء ، واولا ذلك الشيب الذي وخط شعر الرأس لما شعروا بأنة جاذبية ، ولما وجدوا أي تأثير من شأنه ان يضمن لهم الاحترام .

لاحترام — في الواقع — هو الذي فاز به (المونسور) الذي دخل في هذه اللحظة بعد التام الجمع . لقد قاموا كلهم ، مدنيون وعسكريون ، اجلا لا له ، وتمادى بعضهم فشد على الكف عند المصافحة ، وطبع عليها قبلة بحرارة وشغف ، منتظرا ان يباركه الراهب بوضع راحته على كتفه .

افتتح الرئيس الجلسة بكلمات مختارة اتيقة ومبشرة ، وأبى الا ان يشكر الجمع على الحضور ، وأعلن ان جدول الجلسة به النقطة الآتية :

— عن الحالة — والعشرينيات على وشك الانتهاء — يبهجه ان يعلن باسم المسؤولين عن الحماية الفرنسية بالمغرب ان الوجود الفرنسي يكاد يشمل جميع البقاع .

— انه باسم المقيم العام لفرنسا بالمغرب يسعده ان يوجه للضابط ممثلي الجيوش البرية

في الصف الممتد على اليمين جلس على الضباط ، من ادارة الشؤون الفرنسية لسياسة الاهالي بالمغرب ، لباسهم ثمين ، وصندورهم محلاة بأوسمة فخرة ، أو بالاحرى محلاة برموز لها فقط ، اذ لو حملت الصدور الأوسمة كلها لساو حاملوها ، ومن حولهم رنين وحسيس ، تماما كما يسمع من التيوس الايقنة ، وهي تسير واعناقها مزينة بأجراس صغيرة رنانة ، القبعات الموضوعة على الطاولة الكبيرة لماعة في جدتها وزخرفتها ، لكان صانعها لم يرفعوا ابرهم متبا الا منذ قليل . . . وهم قبل ان يجلسوا حرصوا على ان يرتبوا بذلاتهم وسراويلهم ، وان يحافظوا على الثنيات تمام المحافظة ، الأناقة حالي اشدها تجلت في الشعور السوداء والشقراء المرحلة بكامل العنائة ، اللهم الا ما كان من الذين حرموا الشعر ، وتبقت لهم صلعات من مختلف الاحجام ، لا تخلو من جمال .

قبالتهم جلس ليف من السياسيين خبراء الشؤون الاهلية ، وهم فعلا خبراء ، والا ، فلماذا تدور أعينهم في محاجرها ، دوران الدهاء والاحتياط والتيقظ الكامل . . . وهم في ازيائهم لا يقلون أناقة عن العسكريين ، فكلهم باللباس الاسود الثمين ، بالاقمشة البيضاء المنشاء . اختلاف واحد بينهم يظهر في قيمة رباطات العنق ، تلك الرباطات التي اجتهد بعضهم ان يمتنق منها ما يافت الانفاز طيلة مدة الاجتماع ، وكلهم في صميم أنفسهم يحسدون

والبحرية والجوية التحيات والتهنيتي ، على العمل العظيم ، الذي أنجز وينجز لأخضاع القبائل والجهت الثائرة ، أو الموافقة في وجه تقدم الجيوش .

— وأنه ستسلم للفس يمثلون تلك القوات اوسمة رفيعة باسم رئاسة الجمهورية وسيكون ذلك بيد سعادة المقيم العام نفسه .

— وأنه بقرار من الحكومة الفرنسية ، ومن اجل الحفاظ على الامن والاستقرار سيقيم المغرب الى ثلاث مناطق : منطقة لا يدخلها احد من غير سكانها ، مهما كان السبب اذ سكان هذه المناطق اشداء ، ومعتزون بانفسهم ، ومنكمشون ، فيجب ان يبقوا كذلك ، وهم — والكلام هنا للسادة الضباط — احسن مزود للجيش الفرنسي بأشد المحاربين وأشرسهم .

مناطق اخرى سيضرب عليها الحصار بصورة اقل ، اما ادخل اليها سيكون بموافقة السلطة ، امني حاكم الناحية ، وهو الذي سيوقع على دخول أي اجنبي عن المنطقة من سكان السهول والمدن ، وطبعاً مواطنونا لا يسري عليهم هذا الحكم !

مناطق ثالثة ، وتشمل جل الحواضر ، وهذه مفتوحة في وجه الجميع ، وحكمها — كما تعرفون — ليس هينا ، ان « تارها تحت الثين » كما يقولون في مثلهم ، لهذا فهي تتطلب حذراً شديداً ، وبغظة تامة ، وتبعاً مستمراً ، ومعرفة دقيقة بكل ما يجري اقوالاً وانفعالا .

قال قائل من المدنيين الحاضرين ، المتحمسين للسلطة والمسؤولية :

— هل من خريطة محدودة توضح هذه الاوامر بدقة ؟

اجاب رئيس الجلسة :

— نحن لا تقدم على عمل الا بعد الدراسة الدقيقة ، ومن ثم تجعل خطة العمل واضحة ، لا يمكن ان تترككم تتخبطون . الاوامر ستكون واضحة . وتطبيقها لا يكون فيه أي تساهل .

تبادل ملفا عامراً كان موضوعاً امامه وقلب الأوراق ، ثم استخرج مجموعة منها ، وحاول ان يتابع الحديث ، لكن الكاهن المحترم قاطعه :

— جميل ومعتول ان يكون هذا الاهتمام بمبادل اقامة الحواجز على بعض المناطق ، بالمناسبة ، اعيد على اسماعكم مثالا صالحاً عميقاً ، كان قد ضربه لنا احد الابهاء المبجلين ، وذلك عند ما استدعوه لاجتماع قيم كهذا ، ولا اجد عندي مثالا ابلغ منه ، اذكره لكم ، وان آتي بحديث آخر ، لان حديثنا نحن الرهبان — عادة — لا يخلو من ملل ... قال الاب الجليل :

قال ، ما قال ، وبين يديه حمامة ، وهو يتحدث في العيون بنظرات عازمة ، وأكد ان هذه الحمامة يمكن ان تغير بسهولة ، وحررة طليقة اذا تركت لها ريشها الثابت في الجناحين ، ولكن انظروا ، اذا ما ريشت جناحيها ، وفعلنا اخذ يريش الجناحين بكامل العنان والعطف والرحمة ، ثم وقف — قدس الله ذكره — ولوح بها في الجو ، وبالفعل لم تستطع الطيران ، فسقطت من اعلى على الطاولة ، فما كن منه — صان الله مقامه — الا ان تناولها بكل شفقة ، وأودعها في صندوق خاص ليتولى رعايتها من جديد ، ثم اعلن بصوت مؤثر عميق هز قلوبنا يومئذ قالاً :

« ان محكومينا من الاهالي المسلمين لهم جناحان مثل هذه الحمامة يستطيعان بهما الطيران ، الجناح الاول — اسمعوني جيداً — هو الاسلام ، والجناح الثاني ، عرفتموه بلا شك ، انه اللغة العربية ، فلو اقيمت لهم دينهم ، بلا تدخل منكم فيشتمسبون بعد انزال وانهار ، وتقوم قياستهم من جديد ، ولو اقيمت لهم اللغة العربية الفصحى ، لاجتمعوا بعد تفرقهم وتقبلوا بعد غفلتهم ، واقبلوا على ما يصل من الشرق من مطبوعات ، وصارت ثقافتنا وفنوننا عندهم في الدرجة الثانية ، وانصرفوا عنا ، ومضى انصرفوا لغويا انصرفوا قلبيا ، ودخل الكره بدل المحبة ... لن اطيل عليكم فائق ، فنحن تنقصنا اللياقة في الحديث ، والمهارة في التأثير التي تتميزون بها ايها الساسون .. ولا نحسن الخطاب القوي الذي هو عندكم ايها العمكريون ... » وأبتسم الجميع لهذا المثال الحكيم .

جلس الراهب يمسح عرقه ، ورقم الوجوه فلاحظ الاستبشار ، وعندئذ عرف انه كان فصيحاً

والجدية ، فأننى فى داخلته على الرب الذى وهب
الامة مثل هؤلاء الرجال الشفاء الحاذقين الجادين
البعيدى النظر ، وخلجه اطمئنان على حسن المصير
ونجاح المساعي .

قام بتؤدة ووقار وأعلن الجميع أن يكتفى بهذا
القدر من الوقت الذى شرفهم به . فهناك زبناء لا يد
أن يكونوا فى انتظار ... وهنا قام الجميع مودعين
شاكرين ، انما الافراد فى اعماق صدورهم لم يكونوا
أسفين على خروجه ، فوجوده فى الحقيقة أثقل
مناخ الجلسة ، وحرم اصحاب الدعابات والتسفل من
أن يداعبوا الحسان ولو بكلمات ، وما أكثر الكلمات
على الشفاة بحضور الحسوات !

وأقبل المجلس - فى مرح وجد معا - على
قحص الملفات ، وقراءة الخريطة المقترحة ، وتم
الاتفاق على كل الاجراءات المقترحة كذلك ، وزيد
عليه .

* * *

لا يعرف احد كيف بلغ الخبر الى رجال الحركة
الوطنية ، فقد علموا بأن مناطق من المغرب سارت
محرمة ، وضعت على مداخلها سلاسل مانعة وحراسة
قوية ، وان أى غريب على مساكن الاطلسيين الجبلية
لا بد وأن يرجع من حيث أتى ، سواء أتى من فاس او
الرباط او سلا او الدار البيضاء او مراكش او غيرها ،
كل الحاضرين من سكان السهول والوهاد يمنع عليهم
الاتصال بالامازيغ ، أنها أوامر صارمة ، ولا تراجع
نهباً !

ومع ذلك تحركت الحافلة المهلهلة نحو المناطق
المحرمة ، وفعلما كان ركاياها من الاطلسيين الذين لا
يخاطبون بعضهم الا بالامازيغية ، ويتميزون فوق ذلك
بالوشم على ارنبات اوقفهم وبالجوه البيضاء والبيض
القنى ، وبالنحافة والعمائم الصغيرة بيضاء وملونة ،
لم يكن بينهم من لا يتمتع بهذه الميزات الا (مسامد
السائق) ولم يكن احد يلتفت اليه وليس هنا من
يسأله عن أصله وفصله ، فطاقته مباحة الا لوان
وملطفة ، وأكثر منها بلطفاً ملابسه الزرء المتلاشية ،
غير أن احداً لم يلتفت بالذات الى نظراته الذكية والى
صرامة الرجولة المتجلية على جبينه النقى ، المجلل

وبلبفا ومؤثراً ، ومن أجل ذلك احتال وأخرج قليلا من
السعوط وتنشقه ، وللغور شعر بكامل الارتياح ،
وانتفت الى الاركان متوقفا أن يرى وجوها حسنة
ذات رواء ، معبودة فى السكرتاريات ، ولكنه لم ير
احدا ، فلم يسعه الا أن يخفي أسفه ... وقامت فى
فمه رغبة فى أن يعود الى الكنيسة ، فبين لحظة
وأخرى تحضر إحدى الثابتات لتدلي بامتداداتها ،
وهناك يتمعن الوجوه الحسان ، والعيون الحاملة ،
والشفاء رياه وبصيح الى الصوت النسوي العذب ،
ويرتاح الى لمسات الانامل الحريرية ، وقد يكون فى
هذا اكتفاء .

واسعد الحظ فتحققت رغبات الرجل الوقور ،
أذ قد لرئيس الجلسة الجرس ، فبرزت مجموعة من
الحسان الفائنات ، الملحقات بالسكرتارية الخاصة ،
وشرعن يؤذن من ابتساماتهن وضحكاتهن الرقيقة ،
وهي هدايا استعديها الجميع ، فالشوق للحسن لم
يكن عند الرجل الوقور وحده ... وتسلم كل واحد
ملفه ، وعليه اسمه مكتوبا بخط ممتاز ، وكان عامرا
بالوثائق ، ومن جملتها مشروع خريطة المناطق
الاطلسية المحرمة ، والمناطق المراقبة ، والمناطق
المباحة ، وبمناسبة التوزيع فاز الكاهن بميزة على
الجميع ، هي أن كل مارة به كانت تترك قبلة حارة
على جبينه اللامع المحمر ، الناصج بالعرق ، الا أن
القبل الحارة من الشفاة المعطرة كانت تريد فى حرارة
ذلك الجبين ، وبالتالي فى انبجاس المريد من العرق
وعاد الرئيس الى الحديث معلقا على كلام الكاهن ،
ولو أن المعلق جاء متأخرا ... وأعلن للاب الجليل ،
وهو ملفف اليه بكليته :

— أن انقض من الحصار المضروب على
المناطق المشار اليها فى مشروع الخريطة يرمى الى
تحقيق ما أشرت اليه فى مثالكم الوجبة ، وربما تكون
مسألة الامن فى الدرجة الثانية بالنسبة الى قضية
ابعاد سكان جبال الاطلس عن الاسلام وعن البسة
العربية ، ان الابعاد عنها هو الفاية الاولى .

وضحح المكان بالتصفيق ، وكان أشد الجمع
حرارة فى التصفيق هو الكاهن الموقر ، العامر
القلب بالخير والطبوبة ، وعاد الى هدوئه وأخذ
سرحه بصرا غير حاد فى الافراد الجالسين ،
واعجبه الشكل المجتمعين وهزه القصص القوي

أين المدينة ، وسرت الدعاية مسرى الهواء ، في كل مكان ..

* * *

بعد شهرين اجتمع الرجال الثلاثة : مساعد السائق ، والطار ، والشيخ الطريقة الصوفي ، وأتضح ان الشيخ الصوفي ما هو الا أحد الفقهاء السلفيين الممسكين بالكتاب العزيز وبالسنة المحمدية الطاهرة ، وان الطار ما هو الا أحد الادباء المشغوفين بالمطالعة وأبداع الشعر ، ومقارلة عرائس الخيال ، ولم يكن مساعد السائق سوى تاجر ناجح من تجار البلدة ، ومن الذين وهبوا أنفسهم وراحتهم واموالهم في سبيل وطنهم .

قال الفقيه المتزني بزي الشيخ :

— لقد ربطت الاتصال باحدى وعشرين شخصية من شخصيات الاطلس المتوسط ، في هذه المرة ، وكلهم وثقوا بي كما وثقت بهم ، والتزموا امامي بشرفهم وعزتهم الوطنية بانهم لن يرضوا بالتفرقة ، ولن يعملوا لها ولن يوافقوا عليها ، وقد جمعني كل واحد منهم بأبنائه واحفاده ، وعقدنا حلقات للذكر ظاهريا ، وسريا لربط المواثيق بين يدي كتاب الله ، صليتنا جماعة ، وذكرنا الله جماعة تضليلا للاعداء والمنجسين ، ولكننا في الخلوات خططنا ما خططنا ، لقد صاروا دعاة ضد الانقسام أكثر مني ، هم متأكدون انهم سيجدون الأذان الصائغة أكثر من أي واحد ، وسيفقدون إلى القلوب ، وسيمتلكون المشعر ، ولا أحد غرهم يقدر على ذلك ، أما الاجلاف — كما سمعهم — مؤيدو الاستعمار العاملون للتفرقة فيهم عندهم بمثابة الخطب اليابس ، لا يستحق الا الاحراق ... بعد هذا أمدهم بعنايتنا ليزورنا عندما تسنح الفرصة ، لكم سرورا بذلك ، وهم مصممون على القدوم إلى المدينة ، وسيترعون انتزاعا هذا الحق من الحكام الفرنسيين ومن القواد الفاشيين ، ولن تستطيع قوة من ردهم عن رغبتهم ، وتدوني انهم سيحضرون الموسم السنوي الذي يقام بهذه المدينة ، بالجملة أنني سعيد بأنني حققت الجانب الذي تكلفت به ، وأنتي ضللت كل الخبوم والاعداء والجواسيس ، فهاكم ملباس الشيخ ، وانكوني أرجع لسلفيتي !

بطابع المسجد ! كما ان الشيخ الطويل اللحية ، المكحل العينين الضخم السبعة ، الذي اندس اندسا وسط جلبابه الصوفي الغليظ ، وأخذ في داخله معزله وراحته ! ولذلك لم يهتم به أحد ، وإذا ما سأل سائل فانه لا يجيب ويكتفي بهز رأسه أماما وخلفا ، يعني به .. نعم .. وبمينا ويسار ويعني به .. لا .. ويدبره تدويرا ويفصد به الاستغراب والهلول مما يرى أو يسمع ! ثلث ، لا يعرف أحد كيف سعد الحافلة ، ولا كيف غافل العيون المترصدة ، لعله استفاد من نعمة الله عليه بضالة الجسم وبفتوة المظهر ... لقد ارتدى « ثريولا » لونه بني باهت ، وغطى رأسه بطاقيبة صارخة الألوان تصل إلى ما تحت أذنيه ، وحلق تلك أشعيرات النابتة في ذقنه ، وهكذا يحسبه زبانة الطريق من (الجندمة) ولدا لأحد الركابين .

ووصلت الحافلة في رحلتها مخترقة السلاسل المصروية حصرا على الطريق ، ونزجته مساعدا السائق إلى أفراد معينين يعرفهم ، ومن ثم أحرف إلى محادثتهم موصيا بـ « الشيخ » خيرا ، ليسهلوا له المرور والاقامة ، حيثما كان ، خلال وجوده في مضارب الاطلس ، وأن يسهلوا عليه الانصال بوجهاء الاطلس الامازيغ .

أوصى الرجال الذين وجدهم في المحطة ، وكانوا اثنا من متدبرتهم ووفائهم ... وأنصرف بعد ذلك إلى أعداد ذابة للرجل النحيف ، الذي يحترف « المطارة » الشيء الذي يمكنه من جولات في الدواوير والمداتر والقرى المعلقة في هضبات الاطلس ، من حيث يبيع للنساء وللعذاروات المناديل الملونة ، والحلي الرخيصة ، والعطور والمدمام والخرقوس والحناء والمرايا والمكحلات ... وخلال البيع يتمكن من محادثة النساء ، ويخبرهن بكيفية مباشرة أو غير مباشرة — عما يجري في المدينة ، وينذرهن بأن النزول إلى المدينة صار محرما ، فلن يزرن الضريح ، ولن يشتري الحلي الذهبية والفضية ولن يتخبرن في الملابس الحريرية ، ولن يحضرن اعراس المعارف أبناء وبنات المدينة . ومن جهة أخرى ، لن يحضر إلى ضيافتهن الضيوف الكرام من المدينة ، ولن يزورن الاصهار ، وهكذا فان المسلم المغربي ابن الجبل لن يرى — بعد اليوم — أخاه المسلم

قال الأديب • الذي كان متزيبا بزى عطار •

أما ان فادى الله من مهمتى • بعد كانت
سهلة وعسيرة في نفس ابوقت • بميتة لاسي بحدث
اذان صاغية • وقلوبا واعية • وصعبة لانني وقعت
في شرك عيون الامازيغات وجمالهن • لو امكنتني
النزوح مره اخرى بحثت بثلاث اطلسيات في حلاوة
عصفورات ورشاقة فراشات ... الا ان مهمتى لم
تكن بهذه الاغراض ... انما كنت اجلس والاصف
واغازل • سامحني الله • لاصل الى اهدافي • وقد
وصلت ... والله • والله انني ما وجدت واحده •
تجوده كانت ام غايه ام كيه منفرده من ثلاث
رهباتي • تير بيد العزيرة • يد النفس • من
دين الاسلام ... فقل لي : من لا سر سمعت من
تير ومصرول كليب • كدن امين • بعض الرجل
على « التزول » الى المدن • من قبل مناجحتين
صاحبه • والله يا عزيزي الكريم من لم ار في
المواطنين عنصرا يحتقر الاستعمار « الرومي » مثل
هؤلاء النساء • الجميلات صورا • الطيبات قلوبا •
انهن لا يعان بحضورهم اذا حضروا • ولا يحبتهم
كما يحبه الرجل • ولا استعز لانني سمع من
كده • زير فسين سماسا • رقص لهم • من طفل عمر
مجلسين ثعبلا • جعلته محلا لسخرته والسكبه
والتمساقه حتى يذهب •

بالجملة ان ضالة جسمي وخفه شعري • جعلنا
في بعض الاعمار غلاما • ول يعرف احد ان من شعري

قلبا فحلا • من اعنى الفلوب فحولة • والحمد لله على
انني حققت اهدافي • ولم يعبا لي الخصوم لظيهم انني
صغير السن ! مع هذا • يظهر ان اسهل مهمة هي التي
قام بها « مساعدا مسائق » !

— لا بل هي اصعب • انني كنت المزم
نفسى ان اقوم بدوري عند كل سفره • بمجرد ما
تقلع لحافلة او عز لصاحبي المسائق بيده الحديث •
وابقى متسقا للاقوال • واحرص على ان اجمل الجميع
يتحدث • وكل من تكلم يكون ملائمة بسايرة الجماعة •
وبالتالي يصير اسيرا للكلمات التي قالها • وكل
امازيقي لا يعرف المراوغة • ولا يرضى ابدا ان يكون
ذا وجهين • غالبا ما تصل الحافلة الى محطتها • واذا
بالجميع من الركاب قد شاركوا في استنكار الفصل
بين ابناء الوطن الواحد • ويتوقع من ورائه شرا
مستظيرا لمستقبل المغرب • ويؤكد انه ضدك على
هذه المؤامرة وانه سكثر من الاسفار بين الجبل
« المدينة » وانه سكثر من التمدنات الحضرية •
والمعاملات التجارية مع المدن الحضرية • لا اخفي
عليك • انني في كل سفره كنت اتوقع ان تكشف
هزبي • واساقه الى مكاتب « الجندرية » العفافة •
لاعامل معاملة غانية • ولكن اي حر من الامازيقيين لم
يفكر في ان يبيع بدري • هل بعد هذا من نجاح ؟

الله اكبر • قوموا • لقد انتهى المؤذن لصلاة
العصر • ان يتيج ابدا أعداء الوحدة الاسلامية
والوطنية ! •

الاشتراكات في مجلة "دعوا الحق"

الاشتراك السنوي بالداخل — 55,00 درهماً

الاشتراك السنوي بالخارج — 67,00 درهماً

سنة المجلة ثمانية أعداد

بوادر المسرح الإسلامي بالمغرب

للمستاذ زين العابدين الكتاني

والتفوق ، اني اتهم بها من البعض ، او تغيل البعض الآخر ان الاراء الشاذة والمتطرفة التي ظهر بها بعض العلماء مقياسا للفكر المغربي الذي أعلن مؤمنا في نفس الوقت ان وسائل الاعلام هي في الحقيقة حرب بالاقلام ، وان الحركة الفنية قد ارتكزت أولا على متطابق استفاد من اسي المعرفة الانسانية مصارعا الدين لا يدركون حقيقة الاختيار المغربي الاصيل لا في مضمونه ولا في مفهومه . . . فكان الاختيار الجديد في المجال الفني يستخدم الوسائل لوقفة للحساسية للوصول الى الغاية . . . وهو اختيار يستهدف تركيز الوعي بصفة عامة ، والانطلاق نحو النخلص ، مؤكدا ان هذا لاختيار لم يكن عفويا ، او يتركز في المجال الفني ، على التمثيلية بمفهومها العام من جهة ، والحماسية من جهة ثانية .

2 - ان هؤلاء الرواد كانوا اهلا لتحمل هذه الحركة بما فيهم بعض الذين توحى اليها اليوم هيأتهم العامة انهم مجرد « فهاء » .

وترتكز هذه الملاحظات على ما سجلته من ان هؤلاء ناقشوا هذا الموضوع اتقنى من متطابق الاعلام الشامل ، والوعي الكامل بالمسؤولية ما داموا فقهاء زمانهم ، ومثقفى عصرهم ، مما يدعو الى الاعتزاز والفخر هؤلاء :

سبق لي ان قدمت في عدد سابق دراسة من (ملاحم المغرب الحديث) في موضوع (بوادر المسرح الاسلامي بالمغرب) (1) وقد سرغى ان يكون الموضوع محل نقاش من طرف عدد من الاوساط الميمنة والعلمية - الا المختصة - شارك فيها عدد من السادة العلماء الاجلاء بالخصوص ، وهذا النقاش الهام دفعني الى العودة الى الموضوع .

والملاحظة الاكثر اهمية فيما استنتجته من هذا الحوار هو ان عددا من علمائنا اضافوا الى ان رسالة المغرب الحديث ، وان حركة النهضة التي ابتدأت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تتركز على اسس ومعطيات لها اهميتها البالغة ، وتمثل هذه المعطيات في :

1 - ان حركة النهضة قامت على اكتاف عدد من العلماء وبرعايتهم انطلاقا كما يجمع عدد من الذين واكبوا ظهور الحركة الفنية الجديدة ، انها طريقا من طرق الاتصال بمختلف المواطنين وفئاتهم ، كما كان مظهرا من مظاهر توعية المجتمع المغربي ، والتزامه بالتطور الزمني المطلوب تبعا لـ : (حركة الانبعاث والتطور) التي عرفها المغرب والدعوة الذين آمنسوا منذ العقد الثامن من القرن التاسع عشر من ضرورة بحث الوعي الجديد ، والتخلص من تبعات الانزواء ،

(1) دعوة الحق - السنة : 19 ، عدد : 9 - شوال 1398 هـ - شتنبر 1978 م صفحات : 60 - 64 .

فالملاحظة الاولى :

المعلومات القيمة التي يحيط بها العالم المغربي في
بداة جهات .

* * *

واذا كنت قد اوتكزت في البحث السابق
بخصوص المتعلق لمغربي على تمثيلية : (في ليلة
المولد) للاستاذ أحمد زياد المطبوعة (سنة 1367 هـ
1947 م) فثني أرى من الضروري أن اتناول
بالعريف مسرحية (مولد الهدي) للدكتور أحمد
الشريفي المطبوعة (سنة 1382 هـ 1962 م) نظرا
لاهميتها العلمية من جهة ، واعتبارا لقيمتها الفنية ،
وهي مسرحية - كما يؤكد مؤلفها - 14 تتحدث عن
« مولد الهدي » ، فيها لشخصية الرسول تصوير ،
ولحياته تجلية ، ولدعوة الاسلام العادلة الفاضلة
نمجد ، تأتي من بعد من ناحية كتابتها ، لانها
صفت 15 حينما بذل وضع البث الأولى في بناء
« المسرح الاسلامي » ، وكان هذا المسرح الوليد
بطلع يومئذ الى زاد يحذر به خطراته الوثيقة الأولى،
وكانت هذه المسرحية جزءا متواضعا من هذا الزاد،
ثم مرت عليها السنون وهي على حالها ، تصور بلغة
الحوار واسلوب القصة ما دار من أحداث ، وما اتفق
من أضواء ، وما كان حول هذه الاضواء من ضلال :
حين شاعت غاية الله العلي الكبير أن يمن على العالم
بهذا الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتستطيع
أن تجدد معالم هذه المسرحية في المعالم التالية

أولا : في صدر هذه المسرحية تروى تصويرا
لفترة التي كانت قبل ميلاد النبي الرسول ، عليه
السلام ، وتروى كيف كانت الدنيا محتاجة اليه ، يقوم
عوجها ، ويصلح فسادها ، ويقمها على سواء السبيل،
وكيف كانت الارهاصات والرموز البادية أو الخافية
تشير الى قرب هذا الظهور ، وكيف نال بعضها
تزيين التصوير أو التخيل .

ثانيا : ثم تنتقل المسرحية لتظهر لنا كيف
اشرفت شمس المولود العنقر في مانه ، النبيل في

الافتتاح الكامل بأن المسرح أصيلة في المغرب.
وعرفت تطورا مختلفا حسب الامكانيات الزمانية
وابظرية . فإذا كان المغرب اهتم بـ « الحلاقي »
الى درجة تسخيرها الى العمل السياسي والعسكري
مما لا يتسع له المجال في هذا العرض ، فإنه ركز
هذا الاهتمام على صور البطولات الاسلامية ، ومواقف
الشرف والدفاع ، فان (مسرح البساط) (2) كان
نظورا ضروريا لهذا النوع من التعبير خصوصا بعد
انزعجة السلطات العليا ، وقام بدور مدروس. حيث
نجد بوادر المسرح العصري وجد ضده في وقت
سبكي جدا عندنا ويؤكد ذلك الصراع الذي احده بين
السادة العلماء حتى تناولوه من حيث راي الشرع فيه
هل هو حلال أم حرام كما هو الشأن بالنسبة لكل
جديد ، وكل تحول مما تعرض اليه صاحب كتاب :
اتحاد المسلمين من مذهب العصريين (3) عند
انتقده لفرقة قامت بتحويل رواية بمشوان :
(يوم القيامة) .

الملاحظة الثانية :

ان الذين ناقشوا الموضوع يعلمون جيدا أن
حركة المسرح الاسلامي ابتدأت خارج المغرب قبل
سنة 1941 بل قبل عرض مسرحية (عبد الرحمن
بن عيسى) . . .

واذا كن اغلب هؤلاء العلماء بالخصوص يتابعون
ذاك عن طريق الوثائق التي تناولوها من قبل بخصوص
هذا الموضوع ، فان البعض الآخر يعلم جيدا أن
المسرح ابتدء بظهور مسرحية (يوسف السديق)
التي نشرت بمجلة (الهلال) في مارس 1897
وبرواية (محمد) لتوفيق الحكيم المنشورة سنة
1936 ، وبمسرحية : (مولد الهدي) للاستاذ أحمد
الشرناطي المنشورة سنة 1955 ، الى غير ذلك من

- (2) انظر مجلة (صوت الشباب) ع : 6 يناير 1961 ، صفحة : 18 - 19 .
- (3) الكتاب للاستاذ محمد الزموي بن الصديق طبع بطبعة سنة 1938 (انظر صفحة : 25)
- (4) في مقدمة المسرحية سلسلة (كتب ثقافية) المصرية ، صفحات : 10 - 13 بتصرف .
- (5) نشرت ومثلت خلال عامي 1955 - 1956 بلسم (مولد الرسول) : انظر (مجلة الشبان المسلمين)
القاهرة عدد : مايو 1979 صفحة : 29 .

عنصره ، الطهور في حبه ونفسه ، المعد لغد حافل
بجلال الاعمال ومعظم الاصلاح ، ثم كيف تجلست
الاشارات والامارات على ملامح هذا النسر الكريم ،
تشير الى ان له مع الدني والناس والحياة تاريخا اي
تاريخ ...

ثالثا : ثم يتحدث النص كيف يبلغ الامين سن
الاربعين من عمره ، ويستوي عوده ، ويكتمل شبابه ،
ويتم عقله ، ويصبح صالحا لحمل الامانة وتأييده
الرسالة ، فاذا سقى السماء وامين الرحمن جبريل
عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيكوره الدعوة وطليعة التنزيل وهو يعبد في
غار « حراء » يهبط عليه جبريل ليردد على مسمعيه
قول ربه عز من قائل : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ،
خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم
بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » واذا رجفة كبرى
تهز هذا الكيان البشري الطهور ، كيان محمد عليه
الصلاة والسلام ، ولم لا والزاجب خطير ، والمهمة
جليلة ؟ وما هي الا لحظات او ساعات ، حتى يعاود
جبريل نزوله ، ويعتف في مسمعي النبي رسول
بناء ربه له : « يا ايها المدثر ، قم فأنذر ، وربك
كبير ، وثباتك فظير ، والرحز ماهر ، ولا تمنن
تستكثر ، ولربك قاصر » .

رابعا : وينبض المدثر عليه السلام بالدعوة
الكبرى ، ونرى المسرحية تصور لنا المجهود الفخم
الذي يبذله - والعنت الشديد الذي يلقاه من أهل
الشرك والكفران وأعداء الوان التعذيب هو المؤمنون
الاولون ، وقد كانوا في اول الامر فئة ضعفاء فقراء ،
ومنهم من جرد عليه الزمن ، واستبد به طغيان اليعد ،
وانزله على حكم الرق او الخدمة للمتجبرين في
الارس .

خامسا : وكان كل هؤلاء الضعفاء والارقاء
يملكون قوة اخرى هائلة : انها قوة تفوق قوة المال ،
والجاه ، والسلطان ، انها قوة اليقين والايمان ، ولذلك
هم يصبرون على ما ناله في سبيل الله صبورا جميلا ،
هم يصبرون على ما نالهم في سبيل الله صبورا جميلا ،
يبدلون لوجهه من ذوات انفسهم وارواحهم بدلا

جليلا ، وهم يوقتون بان غدا قريبا سيطلع فجره ،
ويشرق نوره .

سادسا : وتتالى شمس ، فاذا الربوبية لله
وحده ، واذا الاسلام يري في الارجاء سرعان
الاضواء في الانحاء ، واذا المدن والخير والبر
والاخاء شعارات نبية كريمة لهذا الدين الالهي السمح
العظيم ، واذا تطبيقه يؤيد قول الله فيه : « قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من
اتباع رضوانه سبل اسلام ، ويخرجهم من الظلمات
الى النور بانائه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » .
حيث ينتهي موضوع المسرحية وهو تصور شخصية
سيدنا محمد النبي الامين التي تبلغ من الجلال
والجمال منزلة تتفاصر عنها بمراحل ومراحل : هذه
الصفحات التالية التي ان فخرت بشيء فانها تفخر
اولا وقيل كل شيء بانها تشرف نفسها بالانتساب
الى الحديث عن الرسول الذي قال عن نفسه :
« انما انا رحمة مبداة » وهو يقوله هذا يقر قول
ربه مخاطبا اياه : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »

* * *

وبعد - فان المنطلق الذي استهدفته من تقديم
هذا التعريف المسرحية (مولد الهدي) يرتكز على ان
هذه المسرحية تعتبر بحق من المسرحيات
الاسلامية كان لها اثر في الفكر المغربي وان كانت
" ترفى من حيث التركيب المسرحي الى ما وصلت
اليه مسرحيات اخرى من بعد ، فان دورها من حيث
الموضوع والمبادرة تجعلها في مقدمة النماذج العلمية
الرائعة لانها اعتمدت نصا مكتملا يعتمد على الفسحة
العلمية التي استطاع مؤلفها العالم الكاتب ان يبرزه
بهذا النص الذي لا يمكن ان يغلقه سواء الباحث او
الدارس او المختص في مجال المسرح الاسلامي
بصفة عامة ، وهذا ما ستراه فيما سناتي عليه في
جزء قادم من هذا البحث يعون الله في نطاق البحث
عن بوادر المسرح الاسلامي بالمغرب .

زين العابدين الكتاني

تحريف التاريخ وانحراف العقيدة

زود الدكتور إبراهيم حركات المكتبة المغربية بكتاب خصب وغني بالأفكار والآراء . ليس من صنف الكتب الأدبية التي يرعم مؤلفوها أنهم يناقشون القضايا ويحللون الظواهر ، في حين أن عملهم لا يعدو أن يكون ترديدا لأصماء سائدة وتكرارا لمقولات رائجة . وإنما هو كتاب فكر عبر فيه مؤلفه ، بشجاعة عقلية وجسورة أدبية ، وكفاءة علمية ، عن وجهة نظره في التاريخ وقضاياه ، وفي العقائد وخلفياتها ، وفي المذاهب السياسية المعاصرة وما يتفرع عنها من اتجاهات وتيارات وميول . فهو يناقش ويدرس ويبسط القول في أمور دقيقة تمس بالفكر والحياة والمجتمع ، ويستعرض أطوار التاريخ ، ويقوس في أعماق الأحداث البارزة التي طبعت مسيرة الشعوب والأمم بطابعها الخاص . والمؤلف في كل هذه الجولات صاحب رأي وعقيدة ، ملتزم بالأمانة العلمية كأقوى ما يكون الالتزام بالأمانة في مثل هذه الحالات . فإذا قلت منذ البداية أن هذا الكتاب خصب ، فهو حقيق بهذا الوصف ، إذ أن خصوبة الكتاب تأتي من قلوة مؤلفه على طرح قضايا فكرية على جانب كبير من الأهمية في هذا الطرف الدقيق من مرحلة التحول التي يشهدها العالم الإسلامي .

يحلل الدكتور إبراهيم حركات الأيديولوجيتين السائدتين في العالم المعاصر على النحو التالي :

1 - الرأسمالية والليبرالية :

— تشجيع حاجة الراسمالين إلى المال ، ولا يستفيد إلا المحظوظون وهم فئة .

— بالنظر لما تحققه من ثروات فردية ، تتيح بدخا أكثر ، وتشجع انتقح الذي يبدأ من هذه الفئة ويرى بصورة تتدنى وتنحط كلما تدرجت نحو القاعدة .

— لا تضع القيم الروحية في الاعتبار ، وفي أحسن الحالات لا تعبا بأقرارها إذا انحلتها مدا .

2 - الماركسيـة :

— تضع لرواات الأمة بين يدي حزب واحد .

شعريات دعوة الحق



بمعلم: عبد القادر الأدرسي

— تعمل على توزيع الثقل بشكل أكثر نسبية بين فئات الأمة ، لأن تحقق رفاهية شاملة ليس مع اقتراف جهد كبير في التسلح والعمل العسكري وبنافس الثروات .

— تحارب الدين - على الأقل حسب أفكار ماركس نفسه .

ويخلص المؤلف الى النتائج التالية :

الماركسية في كل أشكال تطبيقها حتى الآن تسير مع دكتاتورية الحزب المسير في خطط متوالية ، وعملية ، فصوت الديمقراطية مخنوق بشكل متفاوت ، في الشعوب التي تمسوها .

— الماركسية مثل الرأسمالية الدولية ، كنتاجها ماديتان سياسا واقتصاديا وعفائديا ، وهما تخطيطان حدودهما للتطلع الى ما عند الآخرين . ان ظروف التنافس على ثروات الارض التي ينشعب بسرعة ، أصبحت بالنسبة للطرفين معا ، مسألة دفاع عن الحياة .

وسنأمل د. حركات :

— ماذا يريد المفسر الشيوعي الآن ؟ .

ثم يجيب :

انه يريد ان يضع قدميه في كل ارض ممكنة ، ومناطق انبساطه هي قبل كل شيء ، تلك التي تحقق له قوة مادية : بترول ، معدن ، قواعد عسكرية ، انما نفس الفكرة الرأسمالية التي سبقت معنا .

— الرأسمالية فاسدة وذات نظام طبقي .

— الماركسية رمز لدكتاتورية الحزب الواحد وللتنصيف الجسمية .

— المادية العلمية للماركسية تختلف من وجوه عن مادية الرأسمالية ، فان الاولى تستبعد جميع الافراد ليحققوا نوعا او انواعا من الكسب بالطرق والوسائل التي يريدونها الحزب الوحيد ، حتى ولو كان فيهم من لا ينفق مع الحزب في الطرق والوسائل وشكل الانتاج والتصرف .

— الرأسمالية تستغل جهد الكادحين ولا يستفيدون من انتاجهم بشكل عادل ، لا سيما حيث لا توجد تشريعات تحقق توازنا منصفا في الاستفادة من العائدات بالنسبة لمجموع الاطراف المعنية في الامنة .

ويدرس المؤلف الاساليب التي يعتمد عليها الاستعمار لفرض ايديولوجياته وهو جانب دقيق يكشف كثيرا من الخبايا والاسرار . ولا يأس أن ننقل ما كتبه د. حركات بالحرف الواحد لتتضح البرة كاملة عن منوعه :

كيف حدث الغزو الفكري الاوربي ؟ :

1 — عن طريق برمجة التعليم في البلاد المستعمرة (فتحا) بشكل يقدم الهدف الاستعماري .

2 — عن طريق الفكر المكتوب ثم اسداع .

3 — بجعل المثقف المصنوع فكريا من أبناء الوطن الاسلامي في خدمة الاستعمار .

ومن الناحية الاجتماعية :

1 (تنظيم الرحلات والاسفار للشباب .

2 (بالتقاضي او بتشجيع كل الميعات .

3 (تشجيع الزواج المختلط) .

ويفضل المؤلف القول حول البند الاول من هذا المختلط الاستعماري - ولندعه يستمر في شرح هذه النقطة بالخصوص :

... هكذا كانت امخططات قبل واثناء برمجة التعليم أن يتولى عدد من المستشرقين اقاصرين والمسؤولين السياسيين وغيرهم وضع دراسات في شتى المجالات عن الشعوب الاسلامية ، متلما كان الامر بالنسبة لغيرها من الشعوب التي خضعت للاستعمار : تقدم معلومات تافهة ومشووعة ، وتلج على الجوانب السئة من مظاهر الحياة الماضية والحاضرة لدى هذه الشعوب . وهذه النشرات والدراسات بينها أيضا اطروحات دكتوراه تخدم نفس

والإسلامية من الملة التجارية ، وإن كنا نعيد
 نقتل تحسب طابعه المميز في الثقافة المغربية
 وتشهد على عو كعبه وسمو أذبه وريادته لقصور
 أوبة متنوعة نذكر منها عن السيرة الذاتية .

وتضم مجلدات دعوة الحق مجموعة من مقالات وقصائد الفقيد العزيز ، فقد وأكبها بالجهد والشيق من إنتاجه ، وحرر فيها ياب (السياسة الدولية) الذي كان يصر في أعداد منوانيا الأولى ، وطلبت ينشر في هذه المجلة بين العجيين والآخر ، الى أن أرغمته ظروفه الصحية على التوقف ، وان كان قد استمر على اتصال بها : يزودنا بين الفينة والاخرى بنصائحه ، ويحثنا على المزيد من الابتكار والتجديد، ويشجعنا بما يهديه لنا من كتب ، ويخصنا به من تحقيقات .

لقد خلف الأستاذ عبد المجيد بن جلوي تروية فكرية وأدبية بالغة الأهمية ، فإلقد كان منتجا ، لا يكف عن الكتابة والترجمة ونظم الشعر ، وبعد مؤلفاته في الطليعة من الذخائر الأدبية التي يعز نظيرها ، بما تعتاق به عن أصالة وإبداع . وقد نفلت معظم كتبه الفقيد ، فذكر منها على سبيل المثال (هذه مراكني ر) (وادي النماء) و (براعم) وهو ديوان شعره . وهي روائع جذيرة بأن يعاد طبعها . كما أن التنايع الهند في حاجة هو الآخر إلى الجمع والتوسيع وإمداده للنشر .

❶❷ نوفي الى رحمة الله الكتاب المضي الكبير
الاستاذ المرحوم عبد المجيد بن جلون عن من ثناؤه
62 سنة ، وذلك على اثر مرض لارمه خلال الفترة
الماضية حيث دخل مستشفى ابن سينا بالرباط
واقضى به فترة الى ان حان الاجل المكتوب .

وأشهاداً من (دعوة الحق) في فيرسة انتاج الاستاذ عبد المجيد بن جلون : تنشر فيما يلي ثبثا بكتابة الفقيه بهذه المجلة وهي تبثلى كما ترى من العدد الأول من السنة الأولى الذي صدر في يوليو عام 1957 الى العدد الثانى من السنة الثامنة عشرة . ونشير الى أن هذا الثبث مأخوذ من الفهرس العام لمجلة (دعوة الحق) الذي وضعه الأستاذ المرحوم مصطفى الكوش رئيس مصلحة الحج والعلاقات الإسلامية بالوزارة سابقا .

فهرس كتابات الاستاذ عبد المجيد بن جئون في (دعوة الحق)

الصفحة	العدد	الموضوع
35	1	التفكير السياسي
16	2	خلفاء الخليفة
23	5 + 4	عودة محمد الخامس
47	5 + 4	صراع في للال الاطلس : يحيى بن يوسف
29	6	مجلة امكان
19	5	رسالة منتحر (قصة روسية)
54	12	حسري
75	5	العدد الماضي لكن دون ميزان
112	7 + 6	محمدي
103	8	البحر
40	8	وحيد اللقية العربية
135	8	اهباب جديد
27	9	في الحضارة المغربية
116	9	دمعية الشعاع
117	9	طريق سموس في
28	10	الرقب في الامبراطورية الرومانية
46	15	تقريب سموس
171	15	من خلالها عبادتي
156	16	محاولة اصلاح
202	16	صندوق الموسيقى للكتاب ملاتي اونيكر
210	16	ان اراك بعد اليوم 4 للكتاب راس براد بورس
39	15	مسيرة روعتسا من روعتساك

شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة

المغرب :

● كان لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حضور مميز في الدورة التاسعة والعشرين للمعرض الدولي بالدار البيضاء . وقد خصص يوم الجمعة 11 رجب 1401 الموافق 15 ماي 1981 للأوقاف، وبهذه المناسبة القى الدكتور أحمد رمزي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة أوضح فيها الخطوط العريضة لسياسة الإسلامية الهادفة التي تتجهز هذه الوزارة .

وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير :

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله وسلّم على
سيفنا محمد وآله
وصحبه .

في المملكة المغربية التي
اشتهرت بربوحي الفكر
والحضارة الإسلامية ،
والتي ظل الحكم فيها
- وعلى رأسه امرأة
المؤمنين - مظهرا من
مظاهر الإصالة العاقلة

والوعي الذكي الذي
يدفع إلى التجديد
والابتكار والاقتباس ، في
أطار الشخصية المغربية
القحة ، تتلخص رسالة
الأوقاف الإسلامية فيما
يلي :

- المحافظة على الحياة
الروحية عن طريق رعاية
الشعائر الدينية وتوفير
شرائطها وظروف
ممارستها ، بإقامة أماكن
العبادة وتجهيزها
لتجهيز الروحي والمادي
اللازم .

- إنشاء المراكز
الدينية التعليمية لتعميق
الثقافة الإسلامية
والعربية .

- المساهمة في الميدان
الاجتماعي بتشييد
البنيات السكنية، وفتح
أوراش العمل للعاطلين
وصرف الاعانات
والمساعدات للعاجزين
والمعوزين .

- بحث وإحياء نفائس
التراث المخطوط الذي
يعكس وجه الأمة الفكري
ودورها العلمي .

- المشاركة في الإصلاح
الزراعي ، باستصلاح

الأراضي وجرسها وتوفير
المردود الكافي والحد من
الهجرة الفروية ،
بتشغيل اليد العاملة
المحلية .

- ربط الحاضر
بالماضي بالمساهمة في
تشييد المراكز الإسلامية
والمؤسسات الدينية
بإخراج واستقبال الطلبة
الإفارقة الراغبين في
متابعة دراساتهم بالمعاهد
والجامعات الدينية
استمرارا للدور الطلائع
الذي لعبه المغرب عبر
العصور كمركز إشعاع
روحي وثقافي في القارة
الأفريقية .

وما أحدثت وزارة
خاصة بالأوقاف الإسلامية
في عهد الدولة العلوية
الزاهر إلا اهتمام بالغ
بهذا الجانب الروحي
والاجتماعي للأمة
وأحاطته بما يضمن
الخلود والدوام لتراث
السلف الصالح رضوان
الله عليهم .

ولما شعرت هذه
الوزارة بأن عدة جوانب
من نشاطاتها ومنجزاتها
تظل خفية عن عدد لا
يستهان به من المواطنين،

فقد سعت إلى الاهتمام
بالجانب الاعلامي
والتعريفي ، قد دعت
إلى أول ندوة لنظائر
المملكة في شهر محرم
1398 (يناير 1978)

حضرها مندوبون عن
عدد من الوزارات وإلى
عقد سلسلة من
الاجتماعات الدورية
للنظائر خلال 1398
(1978) توجت باجتماع
عام في شهر صفر 1399
(يناير 1979) وظل
هذا الاجتماع يعقد
سنويا ، كما تم إصدار
كتاب ابيض بعنوان :
« الأوقاف في مواكبة
مسيرة البناء » يعرف

تعبيرا كافيا بمنجزات
الأوقاف الإسلامية
وتطلعاتها فيما يستقبل،
وخصصت الأوقاف
الإسلامية لأول مرة
بلجنة وطنية تدارست
مشروع التخطيط
الخماسي 1981-1985
كما تمت دراسته من
قبل المجلس الأعلى
للتخطيط والانعاش
الوطني واستمرارا لهذا
المسلسل الاعلامي
والتعريفي جاءت مشاركة
الأوقاف الإسلامية لأول
مرة في المعرض الدولي

شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة

للدار البيضاء في دورته الثامنة والعشرين (سنة 1979) تحت شعار ((الاوقاف الاسلامية في خدمة المجتمع)) ، ولما اتت هذه المشاركة بالنجاح المرجوة حيث حمل الرواق على احدى الميداليات من جهة وعبر زواره عن ارتسامات مشجعة بما خطوه في السجل الذهبي من جهة أخرى ، فقد قررت الوزارة المشاركة للمرة الثانية برواق اكبر بكثير من الرواق الاول ، حيث استطاعت أن تعرض عددا لا يستهان به من الثروات الفنية التي تخر بها مساجد واضرحة المملكة ونقائس من المخطوطات الموجودة في الخزانات الحبسية بالإضافة الى نماذج وتصاميم لعدد من المؤسسات الدينية والمشاريع العمرانية ، وقد عرف هذا الرواق ولا يزال اقبالا منقطع النظير منذ فتحت أبواب المعرض ، حيث اطلع الزوار على تراث الاجداد ومجهودات الاحفاد .

وفي عمرة الاحتفال بيوم الاوقاف الاسلامية يسعدني أن ابلف خالص تشكرات هذه الوزارة والعاملين بها الى جميع الذين ساهموا في انجاح مشاركتنا الثانية هذه وعلى رأسهم السيد عامل صاحب الجلالة ومساعديه والسيد المدير العام للمعرض ومعيتيه ، كما يتجه شكري الى الزوار الكرام الذين تفضلوا بالتعبير عن ارتساماتهم وملاحظاتهم القيمة سائلا المولى القدير أن يبلغنا المقاصد ، ويحقق الفايات المثلى ، في ظل راعي الوفاء الامين ، مولانا امير المؤمنين ، جلالة الحسن الثاني ، آمدا الله في عمره وحفظه في سمو ولي عهده الامير المحسوب سيدي محمد وصفيوه السعيد المولى الرشيد وكافة افراد الأسرة الملكية الكريمة أنه تعالى مجيب وبلاستجابة جدير والسلام .

• عقد بمقر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مؤخرا اجتماع

لتنظار الاوقاف بمحمد اقاليم المملكة . وقد ترأس الاجتماع السيد محمد المرباط الكاتب العام للوزارة بحضور الدكتور الامين الاسماعيلي مدير ديوان السيد الوزير والسيد اليرم انمقس اعلم للاوقاف ، ورؤساء الاقسام والمصالح بالوزارة .

وقد خصص هذا الاجتماع لاعداد برنامج التوجيه الديني والنوعية الاسلامية خلال شهر رمضان المعظم .

• اعد الاساذ محمد العربي الخطابي كتابين للنسخ . الاول بعنوان : (الالفاظ والمعاني) . والثاني عن (الفكر الاسلامي) . آخر ما صدر للاستاذ الخطابي محافظ الخزانة الملكية كتابه عن الزكاة ومقارنته بالفرائض الاقتصادية المعاصرة .

• صدرت طبعة مجلة اسلامية جديدة باسم (السلاج يرأس تحريرها الاساذ

مصطفى يدع الموسي . صدر للاستاذ محمد المنوني عن مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية كتاب (ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات الفصور الحديثة)

كما صدرت ابحاث فصلية من مجلة مجمع الفقه العربي بدمنق (مجلد 55 ج 2) بعنوان (نماذج من اهتمامات المؤلفين العرب بالمقدمة الخلدونية) .

• صدر مؤخرا البضاء كتاب (مليلية : تاريخ وواقع) من اعداد ابراهيم بوطالب وبوقاسم العطار .

• اصدرت الدار التونسية للنشر مؤخرا طبعة جديدة لديوان الشاعر بودليو زهور (السم) مترجما الى العربية بقلم الاديب المغربي مصطفى القصري

شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة

وقد قدم لهذا الكتاب الأستاذ الصادق مازيغ صاحب أحدث ترجمة بالفرنسية للقرآن الكريم.

ويحلل هذا التقديم مفهوم الحسرة العريضة التي تهيمن على شعر بودليير وهي حسرة مطعمة بسحر الفردوس الذي يتطوع صبره من خلال رؤى الشعراء الفرنسي وأمازيجه

كما يشيد الأستاذ مازيغ بعمل السيد مصطفى الفجري الذي قال عنه بأنه أقام الدليل بهيامه النادر ، وتذوقه الحكيم على أن مادة التجربة الشعرية واحدة في لبها بين الشعوب والحضارات والعصور التاريخية . ثم أكد الأستاذ مازيغ أن العربية الفصحى قادرة كل القدرة على تبليغ الرأي العام أي الهام شعري مما بلغ القمة في نابه وتفرده عن أضرابه .

وزاد قائلا : ولقد كتب حقا مثل هذا الرهان أخونا العلامة في نقده الى الصادق هذه النصف بل التحصيف

البودلييرية ، وأن هذا العمل الجليل الذي قام به السيد مصطفى الفجري قد يستعصي على عامة النقلة السطحين ولكنه يكون طوع ذوي الإثارة والفور وطول الثغر وبعد الفور ممن يؤمنون بوحدة مادة الشعر والإلهام وأن تعددت مناهج التعبير والبيان .

ثم يقول السيد مازيغ أن تحريرى كمترحصم ومغرب تحددوي الى مضاعفه الارتباع للعمل اندي تفرغ له الأستاذ الفجري مما يمثل ليلى شخصه انموذجا رائعا عن مفهوم الاديب الناقل الناقد المحصص الذي من شأنه أن يقوم بدور بالغ الأهمية . . دور السفسر والمغرب والرائد احاذق والمتنطس الحصف .

يشتمل الكتاب على مقدمة تطرق فيها الأستاذ القصصري الى الجو الغني الذي أحاط بحياة الشاعر شارل بودليير منذ نعومة أظفاره وإلى دور امه وابنه في تربية ذوقه الفني وإلى

المراحل التي قطعها الشاعر الفرنسي في حياته .

ثم يمام الأستاذ القصصري بتحليل معمق في هذه المقدمة لديواني الشاعر وهما : (زهور الألم) و (قصائد ثرية) ولدور المرأة في حياة الشاعر ولهيكل الدبوان ومحتوياته .

وبعد ذلك خصص السيد مصطفى الفجري بعض الصفحات من كتابه لأقوال الشاعر وآرائه ومواقفه من المكسمة والفلسفة والفن والشعر والمرآة وكريات المناهل الإنسانية .

ثم يقدم السيد الفجري ترجمة لحصن وستين قصيدة من الديوان (زهور الألم) ولعدد آخر من القصائد الثرية ويختتم الكتاب بتعليقات وشروح لبعض غوامض هذه القصائد .

تضمنت مدرسة علوم الاعلام التابعة لكتاية الدولة في التخطيط والتنمية الجهوية والمركز الوطني للتوثيق والجمعية

الوطنية للاعلاميين في إطار البرنامج الثقافي السنوي سلسلة من المحاضرات القاها نسيده سريوقون وذلك حسب البرنامج التالي :

— الأربعاء 8 أبريل 1981 : جامعة القرويس للدكتور عبد الهادي التازي .

— الثلاثاء 14 أبريل 1981 : الوثائق التاريخية بالمغرب للأستاذ جرمي عاش .

— الخميس 16 أبريل 1981 : تقنيات المقارنة في ميدان المكتبات للأستاذ نندريس عميد كلية علوم الاعلام بشفيلد بانكلشوا .

— الخميس 23 أبريل 1981 : وسائل جعل اللغة العربية لغة تكنولوجيا للاستاذ احمد الاخضر غزال .

— الأربعاء 4 ماي 1981 مفهوم التيليماتك للأستاذ كنور .

— الخميس 14 ماي 1981 : خزانة الكنكرين

شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة

الأمريكي لانسناذ عبد
المؤيد عبيد .

مصر :

• من تحقيق المرحوم
الدكتور محمود داسم
صدر كتاب (تخلص
كتاب أمقولات) لابن
رشد . راجع الكتاب
وأكملة وقدم له وعلق
عليه د. شايين بثروت
و د. أحمد عبد المجيد
حريدي .

• اخبة من شعراء
الوطنية (صدر الجزء
الثالث من هذا الكتاب
وهو من أعداد : د.
عثمان أمين ، د. نعمات
أحمد قواد ، نيقولا
يوسف ، د. محمد عبد
المنعم خفاجي ، د.
عبد بلوي .

• صدر للكاتب
المسرحي نعمان عاشور
كتاب ، شعب مصر :
منحات دراميه من
تاريخ الجبرتي .

• (أقوى الاجتماعية
في الثورة العربية)
كتاب جديد للدكتورة
لطيفة محمد سالم .

صدر عن الهيئة المصرية
العامة للكتاب .

• توفي الى رحمة
الله الشاعر المصري
(فوزي العنتيل) .
وهو من شعراء الجيل
الثاني في مصر الذين
ظهروا في الساحة الادبية
بعد جيل الرواد . وقد
خلف الشاعر الفقيه
مجموعة من الاعمال
الشعرية والادبية نذكر
منها :

- صبر الارض اديون
شعر .

- رحلة في اعماق
الكلمات (ديوان
شعر)

- التوبة عند العرب
دراسة .

- من المأثور والنفاذ
الشعبية (دراسة) .

• (الافتضاب في
شرح ادب الكتاب)
صدر عن الهيئة العامة
للكتاب من تحقيق
مصطفى السقا ود.
حامد عبد المجيد .

الكتاب من تأليف أبي
محمد عبد الله بن السيد

الجليلوسي . وهو
شرح لكتاب ادب الكتاب
لابن قتيبة .

• صدر ، حديثا ،
عن الهيئة المصرية العامة
للكتاب - كتاب جديد :
من تأليف الدكتور عبد
الحكم بلبع ؛ موضوعه
(حركة التحديد الشعري
في المهجر بين النظرية
والطبيق) .

تونس :

• نشر في تونس
فهرس العالم الاديب أبي
محمد عبد الحق بن
عطية المحاربي القرطبي
المتوفى حوالي سنة
[54 هـ الذي اشتهر
بفسره الكبير احدث
اوجير الذي اندع منه
واسر اعل السد .

نشر عبد الفهرس
ابهم دار الغرب
الاسلامي الموجودة في
بمسروت بتحقيق
الاسنافين محمد ابو
الاجفان العدرن بالكية
الزويينة للسريفة
واسور الدين بتونس ،
ومحمد لراهي استخراج
من جامعة السربسون
بيارس .

وقد بذل المحققون
جهدا ملحوظا في اقامة
النص ساكين منهجا
علميا في التحقيق
معتمدين سمحور
حطيس اولاعما سخته
المؤلف نفسه وهي
مقروءة عليه وتحفظ
بملا مكتبة الاسكوريال
وبصورتها مكتبة ميم
المخطوطات التابع للجامعة
المصرية ، وثانيتها من
المكتبة الكشائية

وفي مقدمة التحقيق
تعريف بمؤلف الفهرس
عبد الحق بن عطية
وبكتاييه التفسير
والفهرس وتعريف
بفهرس السرخ واعين
يعطي صورة واضحة عن
هذا الصنف من التأليف
التي يندرج ضمنها
فهرس ابن عطية .

ويتضمن الفهرس
شيوخ مؤلفه الذين
وصلوا الى الثلاثين ، في
مقدمتهم وأمه الفقيه
ابو بكر غالب بن عطية
الذي كانت له رحلة
حجازية ذكر خلالها
افريقية وأخذ عن بعض
العلماء بامهدية .

شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة

ويعطينا الفهرس لمحة من الحركة العلمية في عصر المؤلف وعن الكتب التي كانت تدروس وعن الاهتمامات العلمية وعن الصلة الثقافية بين الاندلس وغيرها من الاقطار الاسلامية .

يقع الكتاب في 141 صفحة من الحجم العادي في اخراج اتق وسفر جميل .

يستغرق التقديم 40 صفحة ويتواصل نص الفهرس من ص 41 الى ص 110 ، والبغية للفهارس المتنوعة، وثبت المصادر والمراجع .

تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم انعقدت اخيرا بالمركز الثقافي الدولي بمدينة الحمامات التونسية ندوة حول قضايا الشعر العربي المعاصر ، وذلك بمشاركة عدد كبير من الكتاب والشعراء والنقاد العرب .

ولقد اشرف على افتتاح ندوة (قضايا

الشعر العربي المعاصر) الاستاذ البشير بن سلامة وزير الثقافة التونسي الذي حلل في البداية اهمية الشعر في الحياة العربية منذ القديم ، لان (الشعر هو ديوان العرب) والمعبر الصادق عن احوال معاشهم وفكرهم . وان القضية الاساسية هي قضية الشعر العربي في مختلف مراحل تطوره ذلك ان قضية الشعر العربي في جوهرها (هي قضية لغة الشعر ولكنها ايضا قضية اللغة العربية قبل كل شيء) .

الدكتور محيى الدين صابر المدير العام لمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فلقد تناول بالدراسة (ذاتية الابداع الفني) مشائلا هل ان الناقد الادبي بايدولوجيته الفسدة والفكرية هو الذي يقود الابداع والانتاج ويرسم للشاعر السبيل والاسلوب والهمة ام ان المبدع هو الذي يخلق النقد ويقود الناقد

الذي يتولى تقريب ذلك الابداع وعرضه وادماجه في حياة المجتمع ؟ وهل يكون الناقد الادبي شخصا مبدعا ام شخصا دارسا لا وهل يكون مؤسسة او يكون سلطة؟ وما هي الفروق بين (العالم) و (التكنولوجي) وبين (الناقد) و (الشاعر) وما هي الاشياء التي تجمع بينهما ؟ .

الملكة العربية السعودية

من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض مدره حديثا ، في الرياض كتاب حديث يتناول « جريمة الرشوة في الشريعة الاسلامية » مع دراسة نظام مكافحة الرشوة في المملكة العربية السعودية « من تأليف الاستاذ عبد الله ابن عبد المحسن المنصور الطريقي .

الكتاب رسالة جامعية مالية تال بها المؤلف درجة « الماجستير » في الفقه الاسلامي ، من المعهد العالي للقضاء ، قبل ست سنوات ،

تحت اشراف الدكتور عبد المال عطوة ، والدكتور محمد عبد الجواد محمد الاستاذين بالمعهد .

يقع الكتاب في مائتين وست وثلاثين صفحة من الحجم الكبير ، موزعة على : مقدمة ، واربعه اواب ، وخاتمة .

على يد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السليمان الحمدان واخوانه مدره عن مصابيح دار اهللال للأوفست ، في الرياض، ديوان العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين في طبعة جديدة متفحة وجميلة .

جمع نصوص الفوائد وحفب . ورسوما . وشرح الفاظها : الاستاذ سعد بن عبد العزيز بن رويد . وراجعها . ومصححها . وأعد معجمها وفهارسها الفنية المتنوعة ، واشرف على طبعها : السيد احمد أبو الفصل عرض له .

يتم الديوان ، في طبعته الجديدة هذه ،

شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة

في نحو ستمائة صفحة من القلح الكبير مؤرعة على : متدمة هذه الطبعة، ومقدمة الطبعة الأولى ، وترجمة حياة الشاعر ، ومنهج الناشر في جمع الديوان ، ومرتبها قصائده . ونسج الثقافة، وقصائد الديوان في سبعة أقسام .

٢٠ نوقشت ، مؤخرًا، بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة الرسالة العلمية العالية ، المقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة ، من الأساذ محمد سعيد بخاري ، الدارس بقرع الكتاب والمنتبة بالقسم ، وموضوعها : (عيد الله ابن سارل : محدثا وناقدا) .

ناقشت الرسالة لجنة مكونة من :

(١) الأستاذ الدكتور السيد أحمد صقر ، لشراف عني الرسالة - رئيسا .

(٢) الأستاذ الدكتور السيد محمد الحكيم - عضوا .

(٣) الأستاذ الدكتور اسماعيل الدفتار - عضوا .

٢١ من تأليف الدكتور السيد محمد بن علوي المالكي الحنفي. رئيس لجنة التحكيم الدولية في مسابقة القراءان العالمية الأولى والثانية والثالثة صدر . في جدة . حديثا عن مذبج سحر : كتاب حديث . اسماء : حو خصاص القراءان) ومحتبه مجموعة من الابحاث والدراسات العثمة المتعلقة بخصائص القراءان الكريم ومزاياه؛ كخصائص المنهج العلمي للعنوان . وخصائص الاسلوب القرآني . والخصائص المتعلقة بمرسه وفصله . وخصائص بعض الآيات والسور .

يقع الكتاب في مائه وتلاثين صفحة - من الحجم الكبير - مؤرعة على ثلاثة عشر بحث ، تنفها كلمة المؤلف في

مسابقة القراءان الكريم، المنعقدة بمكة المكرمة، عام 1399 هـ، و 1400 هـ و 1401 هـ .

٢٢ عن مكتبة الحرمين بالرياض ، ومكتبة دار الارعم بالكويت صدر ، مؤخرًا ، في الرياض والكويت ، كتاب جديد للأستاذ منير محمد الفضيل ، عنوانه : (من معين التربة الإسلامية،

يتناول الكتاب عددا من القضايا التربوية الحديثة ، ويعيد أصولها إلى القراءان الكريم ، والسنة النبوية الشريفة، ويؤكد ضرورة الرجوع اليهما في أعمالنا التربوية واتخاذهما نبراسا نستضيء بهما في حياتنا، قبل الإقبال على الفلسفات التربوية الوافدة ؛ الطية منها والخبثية ، والاقتدار بما لها من المظهر الجميل ، والمصطلح الخلاب .

يقع الكتاب في مائة وتنتي عشرة صفحة من القلح المتوسط .

٢٣ من تأليف الامام القرطبي ، مفسر القرآن

الكريم ، وتحقيق د. أحمد حجازي والاستاذ أحمد السقا عن نسخة خطية مصورة في (معهد المخطوطات العربية) عن نسخة تركيا ، أصدرت دار التراث العربي بحصر مؤخرًا كتاب (الاعلام بما في دين النصاري من الفساد والاوهام ، واظهار محاسن دين الاسلام ، واثبات نبوة نبينا محمد عليه السلام).

يقع الكتاب في أربعة اجزاء . ومصرعاه : شبيهة بالموضوعات التي في كتاب (اظهار الحق) للشيخ رحمت الله بن خليل الهندي (المتوفى سنة 1308 هـ) في مكة المكرمة ، والذي اشتهر بمناظراته للقبس « قندر » في الهند ، سنة 1854م، ويتأسسه المدرسة الصولتية في مكة المكرمة .

بنسان :

٢٤ صدر ، حديثا ، كتاب جديد للأستاذ يوسف أبوب حداد ، يتناول بخليل السكاكيني حياته مواقفه آثاره (في

شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة

عدد من المباحث من
جنباً :

— السكاكيني والاضاع
العامة في فلسطين ،
أبان حياته .
— السكاكيني وجل
الدين .

— السكاكيني العربي .
— السكاكيني الناقد .
— السكاكيني النوي .
— السكاكيني الاديب ،
والاسنان .

• عن دار رهنر
العليكي طباعة والنشر
عذر . في بيروت ،
مؤجرا كتاب بافت من
حداق في . من دلف
الاسناد فاروق بعدد
وهو في ادب (مى زيادة)
مع مقتطفات من تراثها
الشعري والنثري .

• عن دار الاندلس
للطباعة والنشر
والتوزيع صدرت :
مؤجراً في بيروت طبعة
جديدة متحة لكتاب
أندكور يوسف حسين
بكار (اتجاهات الفزل
في القرن الثاني
الهجري) .

• أصدرت دار العودة
للطباعة والنشر
والتوزيع ، في بيروت ،
دراسة جديدة للدكتور
أبراهيم عبد الرحمن
محمد ، عنوانها (قضايا
الشعر في نقد العربي) .
تركيما :

• عقدت اللجنة
الدولة للتراث الاسلامي
المنشقة من منظمة المؤتمر
الاسلامي اجتماعاً في
اسطنبول لوضع خطة
من من أجل تنسيق
حركة اجراء التراث
الاسلامي في جميع
المجالات وتوجيه العناية
لدراسة المخطوطات
الاسلامية وصيانتها
وكذا تحفيقها ونشرها .
باكستان :

• اقترحت باكستان
الشاء منظمة اسلامية
دولية لمراقبة المقالات
التي تنشر حول الاسلام
في الغرب حتى يتم تلافي
التشويه الذي يلحق
بالدين الحنف .

وقد تقدم بهذا
الاقتراح السيد
(قمرهوى) مستشار
الرئيس الباكستاني

صاء الحق للشيخ عبد
الرحمان بيصار شيخ
الازهر الشريف .
محدثه رسمية جرت
في اسلام ابد .
الهند :

• نال المكنب
التنفيذى بجامعة
(بالكو) بالهند ندوة
للآداب الاسلامية وحضر
هذا الملتقى عدد كبير من
الشخصيات من مختلف
الدول الاسلامية وناقش
المندوبون بعض البحوث
التي قدمها المشاركون
في الندوة والتي تناولت
موضوع الاسلام وآدابه
الصامية ونظراته في
الآداب الاخرى وتقييمه
لها .

وقد اسفرت الندوة
عن التوصيات التالية :

اولاً - في مجال البحث في
الادب الاسلامي
وتشجيعه بوجه عام :

1 - دعوة الباحثين
الى ابراز مفهوم الادب
الاسلامي واضاح موقفه
لاسلام في الادب
ومكان الادب في صاء
الاسلام للفكر والمجتمع .

2 - دعوة الباحثين
الى الكتابة في تاريخ
الادب العربي وفقاً
للفلسفة الاسلامية
الصحيحة ، وعرض
تاريخ الادب الاسلامي
وابراز المفهوم الاسلامي
للنقد .

3 - بذل الجهود
لاخراج دليل لمكتبة
الادب الاسلامي المكتوب
بالعربية ، وبلغات
الشعوب الاسلامية
الاخرى ، ومواالات اصدار
النشرات المكتبية ،
البيروانية ، الدورية
لمتابعة الجديد في هذا
المجال .

4 - الدعوة الى
الاهتمام بالادب
الاسلامي المعاصر
والاعلام به وغرسه
ولتذنه هذا عوالمها
والعمل على تسجيته
ونشره بكل الوسائل
الممكنة .

5 - حث المؤسسات
العلمية والثقافية ،
حكومية وشعبية على
سحب ذوي الطاقات
المبدعة وتوجيهها
لوجهة الاسلام وتنظيم
المسابقات لكتبه الفصحى

شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة

والسرحيات والمسلسلات التي تركز الى القيم الاسلامية وتقديم الجوائز اسخية للانتاج الفانز ونشره .

6 - اثناء امانة دالمة لندوة الادب الاسلامي والتقدم بالرجاء الى دار العلوم ندوة العلماء ليقول أن تكون مقرا لها ، وتتولى هذه الامانة متابعة قرارات هذه الندوة وما يعقبها من ندوات ، كما تضطلع بتنظيم الندوات المتوالية على فترات دورية مناسبة في مختلف البلدان الاسلامية . والاهابة بكل المؤسسات العلمية والثقافية والادبية ، في هذه البلدان للمؤازرة بكل الامكانيات المتاحة في اقامة هذه الندوات ابدورية للادب الاسلامي .

ثانيا - في مجال تعليم الادب الاسلامي :

[- دعوة الجامعات في البلاد لاسلامية وغيرها الى ان تشتمل خطط الدراسة بها على مقررات في الادب الاسلامي ،

تبين مناهجه التفصيلية مفهومة واتجاهه ومجالاته وتقدم نماذج صادقة معبرة له ، ودعوة هذه الجامعات الى شجيع اندريس في الدراسات العليا على اختيار موضوعات يحوثلهم في مجال الادب الاسلامي .

2 - دعوة الجامعات الاسلامية والعربية لانشاء مراكز متخصصة للادب الاسلامي تخطط للبحث فيه وتنظم الندوات والمؤتمرات لمناقشة قضاياها وتحدد مبرج العمل لاجله ، وتعاون هذه الجامعات فيما بينها في هذا المجال ، والاهابة باتحاد الجامعات العربية واتحاد الجامعات الاسلامية للمعاونة في ذلك بكل ما يمكن من صور المعلونة .

3 - دعوة الجامعات في البلاد الاسلامية الى تدريس آداب الشعوب الاسلامية المقارونة لتعريف الاجيال المسلمة بآداب المسلمين على اختلاف شعوبهم ولغاتهم

ولا سيما آدابهم التي سبقت الى الخيم الاسلامية .

4 - اعادة النظر في توزيع مقررات الدراسات الادبية وفي مناهجها التفصيلية بمختلف مراحل التعليم ومراعاة ان تنمي هذه المقررات والمناهج وعي الناشئة مسلم بجمه اندبيه الاصيله ، وتربي فيه الذوق الجمالي السليم وتكون ملائمة لعمره وحاجاته النفسية والفكرية .

ثالثا - في مجال نشر الادب الاسلامي وتشجيع جهود الادباء الاسلاميين :

1 - اختيار النماذج الاسلامية الرفيعة من تراثنا الادبي وابرار القيم التي تركز اليها ، والسمات والملاح التي تميزها بحيث تكون هذه النماذج اذبا للنفس كما هي ادب للدرس .

2 - دعوة الادباء الاسلاميين للانفاذ من كل الاشكال الفنية المقبولة ومنها المقالة والقصة والرواية

وامسرحية في تقديم الادب الاسلامي عن طريق مختلف وسائل الاعلام والنشر المتاحة من صحافة واذاعة سموعة ومرئية وغيرها ، مع اتيام واحبهم في حراسة قلوب المسلمين وعقولهم من أي انحراف وابرار ذاتية الفكر الاسلامي واصالته ، ومن قاعدته ينطلق الادب .

وتذكير دعاة الاسلام بان الادب البليغ هو من الحكمة والموعظة الحسنة . فليهم ان لا يغفلوا جمال التعبير والبيان ليم البلاغة ويعمق التأثير في النفس ، ويتسع نطاقه بين الناس ، ولا يجوز ترك ساحة الادب خلوا لتكون مرتعا لدعاة الفساد والشمر ، بل لا بد أن يدق الاسلاميون بحقهم باطل غيرهم ويكونوا البديل الصالح السلي بنفع الناس وبمكث في الارض .

3 - سدل الجهود لنشر المختار من تراث الادب الاسلامي وتحتاج الادب الاسلامي الحديث

شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة

خامساً - في مجال نشر اللغة العربية وتعليمها :

1 - اعمل على نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في كافة أنحاء العالم بوجه عام، وتقرير مكانة اللغة العربية في سائر الدول الإسلامية بوجه خاص، باعتبارها لغة القرآن، ونظراً بوجوب معرفة المسلم العربية قدر طاقته لتسليح بلاتيه والتصرف على أحكام دينه، وحسن تدريس في تعليم اللغة العربية وتعزيز مكانتها بينهم شعوباً وحكومات، فقد يكون قريباً ذلك اليوم الذي تغدو فيه العربية لغة تليفهم ومقرراتهم.

ومن الواجب محاربة الدعوات الهدامة إلى غلبة اللهجات العربية المحلية على الأدب أو استعمال الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العربية، ومن الواجب كذلك بذل الجهود المتضافرة لعودة اللغات الإسلامية التي كانت

رأساء مدارس إسلامية ذات مستوى متميز وكفاءة عالية في مراكز تجمع المسلمين بالبلاد غير الإسلامية، تشمل على تعليم الإسلام واللغة العربية بصورة أساسية من جهة كما تراعى متطلبات النظم القائمة في الدولة التي تقوم فيها المدرسة من جهة أخرى على أن تشمل على رياض للأطفال تثنى أبناء المسلمين على قيم دينهم وتحوطهم بالرعاية الإسلامية منذ نعومة أظفارهم والأدب بالدول الإسلامية للمعاونة في ذلك بطاقتها المتبادلة والتسريه.

3 - العناية بالأدب الإسلامي الموجه للأطفال واليافعين والشباب في مختلف أشكاله الأدبية من خلال كافة وسائل الإعلام والنشر، وتشجيع الأقلام المبدعة في هذا المجال والعمل على نشر نتاجها، وحث الأجيال الناشئة في مختلف أعمارها على القراءة والافادة من الثقافة النافعة بكل وسائلها المتاحة.

من نشاطها تقديم جوائز تقديرية وتشجيعية لأصحاب الأعمال الممتازة في مجال الأدب الإسلامي. وتكون هذه الجوائز سنوية أو على فترات دورية ملأه. وتمولها هيئات الحكوميه والخاصة والافراد وسائر الموارد المشروعه.

رابعاً - في مجال التربية الإسلامية وأدب الأطفال واليافعين والشباب :

1 - التخطيط لإصدار مجموعة من الكتب بين أسرار الآلاء عبقده وسريعه. واختلاف التاريخا لتبني حاجة الأسرة المسلمة في كل مكان ولا سيما أسر الاقلييات المسلمة والمقرنيس المسمين. هذا الى جانب الافادة من الوسائل الحديثة اسر المعرفة مثل الانترنت المسمية. وامريية - التكملة والتحديث - في نشر اندحبه الاسلامي والثقافة الاسلامية، وتحجم المحاولات الرائدة في هذا المجال.

2 - بذل الجهود

من طريق دور النشر الفائمة ما أمكن ذلك مع التفكير في انشاء دار النشر خاصة لهذا الغرض واسدأر محلة للأدب الإسلامي والجارى على تهيئة محلة البحث الاسلامي التي تصدرها دار العلوم ندوة العلماء في لكهنؤ لهذا الامر.

4 - بذل الجهود في مجال الترجمة لتقل الروائع من ادب الاسلام وتكره من العربية الى سائر لغات الشعوب الإسلامية. وعن هذه اللغات الى العربية، ونقل الروائع الإسلامية كافة الى اللغات الحية الأخرى.

5 - تنبيه أهل الخير من المسلمين الى تعدد مجالات البر وعريفهم أن من أفضل القربات الى الله الاتفااق على قدسود الى الاسلام ونشر علومه وكتبه وعنه. ريدعنا حساب القائمة على هذه الامور.

6 - دعوة الأدباء الاسلاميين الى توثيق الاواصر فيما بينهم وتنسيق جهودهم، ومن خسر ما يحقق ذلك اقاعة رابطة عالمية لهم يكون

شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة • شهريات الفكر والثقافة

تكتب بحروف عربية ونتمس إلى اللاتينية ، عودتها إلى استعمال الحروف العربية في كتابه ، ومن ذلك اللغات التركية ، والملاوية ، والاندونيسية والواحدة .

2 - دراسة احوال المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية في البلاد الاسلامية وغيرها ، وانتطقت لئلا نرى العربية بينهم مختلف الزوايا والتعاون على تحقيق هذا الهدف باقامة جهاز مشترك متخصص ، ورصد المنع والجوانب والحوافز المادية والمعنوية التي تشجع على تعلم العربية والاعتماد على اساس علميه والكثافة الحديثة في تعليمهم وسره .

3 - دراسة امكانات اختيار الفاظ الفراءان الكريم للاستفادة منها في وضع معجم او كتب لتعليم اللغة العربية من خلال الالفاظ القرآنية ، والاسترشاد في ذلك للاستاد عبد الله عباس بالبحرانية اثرالدة التدوي في كتابه :

« تعلم لغة القرآن » . 4 - متابعة الجيوسود لائساء المعاهد المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي اعداد المعلمين في هذا المجال وتدريس المعاهد القائمة ورقي كفاءتها وتوسيع نطاق خدمتها . 5 - تشجيع زيارة أبناء الاقليات الاسلامية لبلاد الاسلامية والعربية بلقوة من المؤسسات العلمية والصاحبة كالأجهزة المختصة برعاية الشباب والجمعيات التوثيقية روابط هؤلاء الناشئين بالجمعيات الاسلامية وثقافتها وباللغة العربية ، والعناية بايجاد شباب البلاد الاسلامية في رحلات تنظمها مؤسساتها العامة والخاصة الى مراكز الاقليات الاسلامية للتعارف بهم ودراة احوالهم ، وتعزيز الروابط معهم ، مع اختبار المشاركين في هذه الرحلات بحيث يكونون صورة طيبة لبلادهم الاسلامية ديناً وسلوكاً وثقافة .

فـرـنـسـا :

1 - اظهر تقرير لمنظمة

ايونيسكو هناك تفويتا كبيرا بين الدول المتقدمة والمتخلفة في مجال التثقيف والنشر . اوضح تقرير ان كرس مليون شخص حصص لهم 600 كتاب في اوربا بينما يصل الى 68 كتابا في آسيا و 26 كتابا في افريقيا ، ثم ان اوربا تنتج اكثر من نصف الكتب التي تنشر في العالم .

المانيا • غ :

1 - بحضور عدد من وزراء التعليم العرب والمسلمين ، وعدد من ممثي الدول العربية ، ومدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ، وثلاثة ممثلين من جامعة فرانكفورت ، وثلاثة آخرين من المستقلين في مجال تدريس العلوم العربية والاسلامية عقده مؤخرا في جامعة فرانكفورت ، اجتمع المجنة الأساسية للمعهد الجديد ، الذي كانت دولة الكويت قد تبنت فكرة انشائه ، في فرانكفورت ، لدراسة

تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ، وهدفت لجامعة فرانكفورت مبني لانفا ، ليكون مقرا له . وقد اسفر الاجتماع عن وضع اللائحة الكاملة لهذه المؤسسة العلمية الجديدة ، التي يتوقع ان تكون مركز اشعاع في مجال دراسة تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ، ومجال الدراسات العربية والاسلامية التي يقوم بها الباحثون العرب والمسلمون في الميدان العلمي .

على انه سينع ، في هذه المؤسسة العلمية ، النظام نفسه المنبع في الجامعات المتقدمة ، في اوربا ، وفي جامعة فرانكفورت ، من حيث مستوى الاساتذة ، ونظام القبول ، ونظام منح المؤهلات العلمية ، ومن المنتظر ان يتم اجتماع آخر المجنة الأساسية للمعهد ، بعد اعتماد المصادقة على نظام المعهد ولوائحه ، لدى الدول العربية ، والاسلامية المشاركة ، وجامعة الدول العربية ، وسلطات المانيا

شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة • شهرات الفكر والثقافة

الاتحادية ، وذلك بغية البدء بالأعداد الفعلي لإنشاء هذا المعهد ، وتيسير أعماله .

السويد :

● ضمن سلسلة الدراسات الشرقية صدور مؤخرًا ، عن مؤسسة المكتبة باستكهولم بالسويد ، كتاب جديد يدرس « اللهجة العربية لسوسة » يقع في مائة وتعين صفحة من القطع المتوسط لمؤلفه الأستاذ أن تالودي .

إنجلترا :

● سيطر الاسى على وجه كبار خبراء الكتب والمخطوطات القديمة في بريطانيا خلال الأيام القليلة الماضية بعد أن أصبح في حكم المؤكد خسارة البلاد لأهم مخطوطة عرفت في التاريخ وعرضت للبيع بالمراد العلني .

بذل كبار المسؤولين وهواة الكتب والمخطوطات القديمة الجهود الممكنة من أجل جمع تبرعات من الشعب البريطاني قدرها 930 ألف جنيه

استرليني لنجها للمكتبة البريطانية من أجل شراء المخطوطة الفارسية الرائعة إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل وأصبحت السلطات ملزمة بإعطاء أجازة تصدير رسمية للسماح بإخراج المخطوطة الثمينة من البلاد .

تبرع الشعب البريطاني بمبلغ 535 ألف جنيه استرليني بعد النداءات العديدة التي وجهت إليه ، إلا أن هذا المبلغ لم يكن كافياً .
باسيل غاري محافظ الآثار الشرقية في المتحف البريطاني الذي أشرف على النداءات والتبرعات قال أن السبب في عدم جمع المال اللازم يعود إلى التضخم العالي وهذا يعني عدم إمكان استفتاء المواطن العادي عن مبلغ بسيط للغاية بسبب الزيادة في قيمة الفواتير التي يتلقاها كل يوم تقريباً وبسبب فقدان الجنيه الاسترليني قيمته الثرائية .
المخطوطة هي تاريخ العالم لرشيد الدين وهي مؤرخة في عام

1314 وكتبت بالقرب من مدينة تبريز ومزينة بمائة لوحة زيتية صغيرة لا حدود لجمالها وروعها ودقتها الفنية .
نص المخطوطة كتب باللغة العربية الفصحى وتحدث عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعالج تاريخ الصين والهند والسند .

وصلت المخطوطة في عام 1841 إلى الجمعية الملكية الآسيوية عن طريق عضو من أعضائها الميجر جنرال توماس ثوردون المؤرخ المشهور وأحد أبطال حزب الاستقلال في اليونان .
أعادت الجمعية الملكية الآسيوية المخطوطة إلى المكتبة البريطانية والمتحف البريطاني مدة 30 سنة إلا أنها استردتها في العام الماضي وقررت عرضها للبيع بالمزاد العلني بواسطة مؤسسة سوئي اللندية .

في شهر يوليو من العام الماضي قرر الخبراء احتمال جلب المخطوطة بمبلغ 500 ألف جنيه استرليني إلا أن مطرقة المزاد توقفت

عندما دفعت مؤسسة سويسرية 935 ألف جنيه استرليني ثمنها لها وذلك نيابة عن المشتري الفعلي المجهول الذي رفضت المؤسسة ذكر اسمه حتى الآن .

تقدمت المؤسسة التي اشترت المخطوطة بطلب أجازة تصدير من أجل إخراجها خارج بريطانيا إلا أن نورمان سان جون ستيافس فرض حظراً على تصدير المخطوطة على أن يبقى هذا الحظر حتى 22 ديسمبر من العام (ديسمبر) من العام الماضي ، لكن الوزير مدد الحظر حتى منتصف ليل التاسع من أبريل لاتاحة الفرصة أمام شراء المخطوطة من قبل بريطاني .

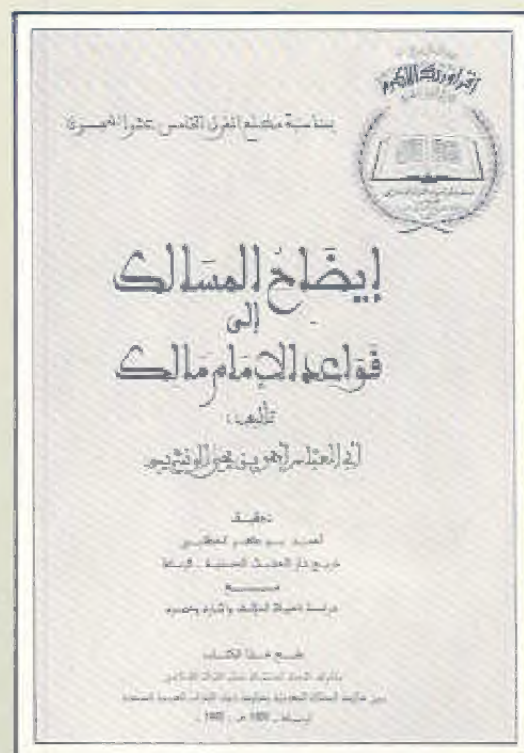
طلب منظمو الحملة من أجل جمع تبرعات للحفاظ على المخطوطة في البلاد من الجمعية الآسيوية الملكية منحة لتساعدتهم على شراء المخطوطة إلا أن الجمعية رفضت ذلك ، وكذلك رفضت مؤسسة سوئي التي حصلت على 85 ألف جنيه استرليني كعمولة التبرع أيضاً .

فهرس العدد 4 - السنة 22

	صفحة
عبد القادر الأريسي	4 - الافتتاحية : تنظيم الدعوة
محمد المنونى	6 - قهير شريف متعلق بأحداث المجلس العلمي الأعلى
الدكتور محمد حجي	9 - تاريخ المصحف الشريف بالمغرب
حسن المائج	30 - عبد السلام بن سودة مؤلف أكبر موسوعة تراجم في العصر العلوي
محمد حمادي العزیز	33 - مستقبلية التعليم بالمغرب
محمد بن محمد العلمي	37 - الذكرى الخمسين لانصار الحركة الوطنية
سعيد أغسراب	49 - عيدك عيد المؤمنين
عبد العزيز بن عبد الله	52 - مع شعراء المغرب في أرض الحجاز - 1 -
محمد بن عبد العزيز الدباغ	56 - النموذج التصوفي السني
الدكتور عبد الله الطيب	68 - ملامح من حياة الفقيه المؤرخ محمد بن أحمد الصدي
الحسن الشاهدي	72 - حديث أبو هريرة قال
محمد الكبير العلوي	80 - التاريخ الأدبي بالمغرب في العصر الحديث
أحمد عبد السلام البقالي	89 - آيات البشارة
أحمد تسوكي	91 - قصة قصيرة : المرید
دعوة الحق	99 - المغرب في المؤتمر الثالث لوزراء الاوقاف بمكة المكرمة
محمد العلوي	104 - سينصر الحسن العظيم
محمد أحمد اشاعو	106 - في المكتبة المغربية
زين العابدين الكتاني	107 - جــــــــــــراحي
عبد القادر الأريسي	109 - قصة قصيرة : اختراق الحواجز
دعوة الحق	114 - ملامح المغرب الحديث : بؤاد المسرح الاسلامي بالمغرب
دعوة الحق	117 - شهریات دعوة الحق
دعوة الحق	121 - شهریات الفكر والثقافة

مطبعة فضالة - المحمدية

رقم الإيداع القانوني 3 / 1981



من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



أعداد السنة 21 من مجلة "دعوة الحق"



دعوة الحق رائدة الصحافة الإسلامية في المغرب العربي

